الخاء

في اللغة

« الحرف السابع من حروف الهجاء وهو صوت طبقي / أقصى حنكي ، احتكاكي / مستمر (رخو) ، مهموس ، مفخم / مطبق جزئياً »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « خ [باعتبار التصوف] : هو خبو الأيدي من الأموال »[2] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الخاء** : [هو الحرف الذي له] الذوق للأنوار »[3] .

ويقول : « **الخاء** :

إن كانت مفتوحة : فهي طول إلى النهاية مع رقة .

وإن كانت مضمومة : فهي اسم لكمال في الحيوانات .

وإن كانت مكسورة : فهي اسم لكمال في الجمادات »[4] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **الخاء** : وهو حرف ظلماني ، وسر جسماني ، والاسم منه خالق »[5]

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الخاء** : هو ظهور الخيال السني في الجمال البادي »[6] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٥ .

٢ - الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين - ص ٥ .

٣ - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز – ص ٦٢ .

٤ - المصدر نفسه – ص١٥٣ – ١٥٤ .

٥ - د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه - ص ٤٥ .

٦ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٤ .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الخاء من الناحية الصوفية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الخاء من عالم الغيب والملكوت . مخرجه : الحلق مما يلي الفم . عدده : ستمائة . بسائطه : الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي . فلكه : الثاني . سني فلكه : إحدى عشرة ألف سنة . يتميز : في العامة . مرتبته : السابعة . ظهور سلطانه : في الجماد . طبع رأسه : البرودة ، واليبوسة والحرارة والرطوبة بقية جسده . عنصره الأعظم ، الهواء والأقل التراب . يوجد : عند كل ما اجتمعت فيه الطبائع الأربع . حركته : معوجة . له : الأحوال والخلق والكرامات . ممتزج ، كامل . يرفع من اتصل به على نفسه .

مثلث ، مؤنس ، له علامة . له من الحروف : الهمزة والألف . له من الأسماء الذاتية والصفاتية والفعلية : كل ما كان في أوله زاي أو ميم ، كالملك والمقتدر والمعز ، أو هاء كالهادي ، أو فاء كالفتاح ، أو لام كاللطيف ، أو همزة كالأول »[1] .

---

١ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج١ص ٦٧ .

مادة (خ ا ن ق ا ه)

الخانقاه

في اللغة

« خانقاه أو خانكاه (أو خانكة) والجمع خوانق أو خوانك : كلمة فارسية الأصل بمعنى بيت ، دخلت اللغة العربية منذ انتشار التصوف وإقامة دور ينقطع فيها الصوفية للإعتكاف »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **خانقاه** : لفظ مأخوذ من الفارسية ، معناه البيت الذي ينزل فيه الصوفية . وقيل : سمي خانقاه من الخنق لتضييقهم على أنفسهم »[2] .

الدكتور يوسف فرحات

يقول : « **الخانقاه** : هي نوع من المعابد التي يلزمها نفر من المسلمين فيحبسون أنفسهم من أجل التعبد ... عرفت في العصر الأيوبي »[3] .

الباحث أحمد عطية الله

يقول : « **الخانقاه** : هي دار موقوفة لسكنى الصوفية ومن إليهم من الزهاد العباد »[4] .

الباحث سليمان سليم علم الدين

يقول : « **الخانقاه** : كلمة فارسية تعني (دار أهل التصوف) ، ومكان سكنهم ، وتعبدهم ، وحيث يتلقون العلوم الدينية ويمارسون طقوسهم ...عرفت باسم زاوية ورباط وتكية »[5].

---

١ – أحمد عطية الله – القاموس الإسلامي – ج٢ ص ٢١١ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٧ .

٣ – د . يوسف فرحات – المساجد التاريخية الكبرى – ص ١٣٨.

٤ – أحمد عطية الله – القاموس الإسلامي – ج٢ ص ٢١١ .

٥ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ٤٤٦ .

[مبحث كسنــزاني] : شيء من تأريخ نشأة الخوانق في العالم الإسلامي

شاعت (الخوانق) في بلاد الفرس والشام ومصر في القرن الرابع الهجري ، وخصـــت بأهل التصوف ، ينصرفون فيها للعبادة ، وكانت تبنى في الغالب في المدن والحواضر على نمط المساجد إلا أن فيها غرفاً للفقراء والصوفية وبيتاً للقيام بأذكارهم وأورادهم .

وقد زخرت القاهرة كغيرها من العواصم الإسلامية بكثير من الخوانق ما زالت آثـــار بعضها قائمة إلى اليوم ، ومن أقدمها :

خانقاه سعيد السعداء :

كانت دار (سعيد السعداء قنْبَر) عتيق الخليفة المستنصر ، فوقفها السلطان صـــلاح الدين على الفقراء الصوفية الوافدين على مصر ، ورتب لهم في كل يوم طعاماً يشتمل على لحم وجبن وحلوى فضلاً عن الزيت والصـــابون ، وولى علـــيهم شـــيخاً نعـــت بشـــيخ الشيوخ[1]وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم بالصـــلاح وترجـــى بركتـــهم ، وولي مشيختها الكابر ، وممن ولي مشيختها بدر الدين بن جماعة ، والقاياتي ، وغيرهم[2] .

الخانقاه البيبرسية :

بناها المير ركن الدين بيبرس الجاشنكير سنة (٧٠٩ هـــ) ، موضـــع دار الـــوزارة ، وبعد موته أغلقها الناصر بن قلاوون في سلطنته الثالثة مدة ، ثم أمر بفتحها . وهي أجـــل خانقاه بالقاهرة بنياناً ، وأوسعها مقداراً ، وأتقنها صنعة ، والشباك الكبير الذي بهـــا هـــو الشباك الذي كان بدار الخلافة ببغداد وقد حمله المير البساسيري من بغداد لما غلـــب علـــى الخليفة القائم العباسي ، وأرسل به إلى صاحب مصر .

خانقاه قوصون بالقرافة :

بنيت سنة (٧٣٦ هـــ) وأول من ولى مشيختها الشمس محمود الأصفهاني صـــاحب التصانيف المشهورة ، وكان من أعظم جهات البر .

---

١ – أحمد عطية الله – القاموس الإسلامي – ج٢ ص ٢١١ -٢١٢ .

٢ – الشيخ جلال الدين السيوطي – حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة – ص ٢٠٣ .

خانقاه شيخو :

بناها الأمير سيف الدين شيخو العمري ، وفرغ من عمارتها سـنة (٧٥٧ هـ) ، ورتب فيها أربعة دروس على المذاهب الأربعة ، ودرس حديث ، ودرس قراءات وغيرها .

وشرط شيخو في شيخها الأكبر أن يكون شيخ التصوف وتدريس الحنفي بالديار المصرية ، وأن يكون عارفاً بالتفسير والأصول ، وأن لا يكون قاضياً ، وهذا الشرط عام في جميع الوظائف . وأول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بهاء الدين بن تقي الدين السبكي[1].

١ - الشيخ جلال الدين السيوطي – حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة – ص ٢٠٣ – ٢٠٦ .

مادة (خ ب ب)

الخبُّ

في اللغة

« خَبٌّ : خدّاع ، غشّاش »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الخبُّ** : هو حالة يكون الإنسان بها ذا مكر وحيلة ، بإطلاق الغضبية والشهوية لتتحركا إلى المطلوب حركة زائدة على قدر الواجب »[2] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٦ .

٢ – الإمام الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس – ص ٩٢ .

مادة (خ ب ت)

الإخبات

في اللغة

« أخْبَتَ : خشع وتواضع »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : **[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ]**[2]

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الإخبات** في القلب : وهو الرقة والخشية والخشوع في القلب وطول التفكر وطول الصمت ، وهذا من نتائج الإيمان ، والله تعالى يقول : [**فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**][3] »[4] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الإخبات** : هو من أوائل مقام الطمأنينة ، وهو ورود المأمن من الرجوع والتردد »[5] .

الإمام القشيري

يقول : « **الإخبات** : هو التخشع لله بالقلب بدوام الانكسار »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٧ .

٢ – هود : ٢٣

٣ – الحج : ٥٤ .

٤ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠١

٥ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٢٩ .

ويقول : « **الإخبات** : استدامة الطاعة بشرط الاستقامة بقدر الاستطاعة »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

الإخبات : الطمأنينة أو الخشوع [3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الإخبات** : هو استئناس الطبع المستوحش من شواهد الحق للتواضع المخلص من شوائب العلل »[4] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً :

« حقيقته : استغراق النفس الطبيعية باللذة في محض العبودية .

وغايته : اقتطاف الثمر الإيماني على بساط السكينة »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – 1] : في علامة الإخبات

يقول الشيخ شاه الكرماني :

« علامة الإخبات ثلاثة :

غم الإياس مع التوبة لكثرة العود إلى الذنوب .

وخوف الاستدراج في إسبال الستر .

وتوقع العقوبة في كل وقت حذرا وإشفاقا من العدل »[6] .

ويقول الإمام القشيري :

« من علامة الإخبات : الذبول تحت جريان المقادير بدوام الاستغاثة بالسر »[1] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٣٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٤٤ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٧٣ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٤ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٤ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢٤ .

ويقول : « من أمارات الإخبات : كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع ، وذلك بإطراق السريرة »[2] .

[مسألة – ٢] : في درجات الإخبات

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الإخبات وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : أن تستغرق العصمة الشهوة ، وتستدرك الإرادة الغفلة ، ويستهوى الطلب السلوة .

والدرجة الثانية : أن لا ينقص إرادته سبب ، ولا يوحش قلبه عارض ، ولا تقطع عليه الطريق فتنةٌ .

والدرجة الثالثة : أن يستوي عند المدح والذم ، وتدوم لائمته لنفسه ، ويعمل عن نقصان الخلق عن درجته »[3] .

المخبت

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **المخبت** : الذي لا يظلم ، وإن ظلم لا ينتصر »[4] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المخبت** : هو الذي امتلأ قلبه من المحبة والرضا ، وقصر طرفه عما دونه ... [هو الذي] شغله بمولاه عن كل شيء سواه »[5]

ويقول : « **المخبتون** ... الذين امتلأت قلوبهم من محبة الله ، وجلّت عما دونه ، كالغريق تشغله نفسه عن كل شيء ، كذلك المخبت يشغله حاله عن كل شيء »[6] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٣٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٤٤ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٢٩ – ٣٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٩٩ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٩٨ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٩٩ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المخبتون** : هم الذين خبت نار طبيعتهم ، فقالوا : إلهاً ، ولم يقولوا طبيعةً »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ][2] .

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« بشر من أطاعني ، ثم خافني في طاعته وتواضع لأجلي .

وبشر من اضطرب قلبه شوقاً إلى لقائي .

وبشر من ذكرني بالنزول في جواري .

وبشر من دمعت عيناه خوفاً لهجري .

وبشرهم أن رحمتي سبقت غضبي »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٧٢ .

٢ – الحج : ٣٤ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٧٨ .

مادة (خ ب ث)

الخبث

في اللغة

« خَبَثَ : صار رديئاً مكروهاً...

خبائث : كل ما يستقبح من الاشياء والافعال »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٧) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخبث** : هو إضمار الشر للغير ، وإظهار الخير له ، واستعمال الغيلة والمكر والخديعة في المعاملات »[3] .

الخبيث

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **الخبيث** : الناظر إلى الخبائث بعين الطهارة »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الخبيث** : من لم يراع أوامر الله ونواهيه »[5] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٧ .

٢ – آل عمران : ١٧٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ٢٠ – ٢١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩١١ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٩١١ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في امتناع رفع الخبث من العالم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« هل يتصور أن يكون في العالم مزاج لا يجد إلا الطيب من كل شيء لا يعرف الخبيث أم لا ؟ قلنا هذا لا يكون ، فإنا ما وجدناه في الأصل الذي ظهر العالم منه وهو الحق فوجدناه يكره ويحب ، وليس الخبيث إلا ما يُكره ولا الطيب إلا ما يحب ، والعالم على صورة الحق والإنسان على الصورتين ، فلا يكون ثم مزاج لا يدرك إلا الأمر الواحد من كل شيء ، بل ثم مزاج يدرك الطيب من الخبيث ، مع علمه أنه خبيث بالذوق طيب بغير الذوق ، فيشغله إدراك الطيب منه عن الإحساس بخبثه هذا قد يكون . وأما رفع الخبث من العالم – أي – من الكون فإنه لا يصح . ورحمة الله في الخبيث والطيب ، والخبيث عند نفسه طيب ، والطيب عنده خبيث ، فما ثم شيء طيب إلا وهو من وجه في حق مزاج ما خبيث ، وكذلك العكس »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ][2].

يقول الإمام القشيري :

« الخبيثات من الأعمال : هي المحظورات للخبيثين من الرجال ..

ويقال : الخبيثات من الأحوال : هي الحظوظ والمنى والشهوات لأصحابها ...

ويقال : الخبيثات من الأشياء : للخبيثين من الأشخاص ، وهم الراضون بالمنازل السحيقة .

ويقال : الخبيثات من الأموال : هي التي ليست بحلال لمن بها رتبته ، وعليها تعتكف همته »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٢٢٢ .

٢ – النور : ٢٦ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٦٠٣ – ٦٠٤ .

مادة (خ ب ر)

الإختبار

في اللغة

« اختبر الشيء : فحصه ليعرف حقيقته .

اختبر الله الناس : ابتلاهم امتحاناً لقوة إيمانهم ، وهو أعلم بهم »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الاختبار** : امتحان الحق للصادقين ليعمر بذلك منازل المخصوصين ، ويستخرج بامتحانه لهم منهم صدقهم ، إثباتاً لحجته على المؤمنين ، ليتأدب بهم المريدون »[2].

الإمام القشيري

يقول : « **الاختبار** : هو امتحان الحق للصادقين لإثبات الحجة على سائر المؤمنين »[3] .

الخبير Ψ – الخبير ﷺ

في اللغة

« الخبير Ψ : من أسماء الله الحسنى : عالم بما كان وما يكون »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٧ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥٣ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٠ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٨ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٥) مـرة ، منـها قولـه تعـالى : [**إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ**][١] .

في الاصطلاح الصوفي

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الخبير** Ψ : هو من يخبرك بما في غيبك ، والخبير مـن يختـبر أمـرك فيأتيـك بالألطاف على حسب المصالح لئلا تستبطئه في المنع »[٢] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الخبير** Ψ ... هو بمعنى العليم ، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة ، وسمي صاحبها خبيراً »[٣] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الخبير** Ψ ، أي : العليم بما كان وما يكون »[٤] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الخبير** Ψ : هو العليم ببواطن الأمور وخفياتها من الخبرة ، وهـي العلـم بالخفايا الباطنة »[٥] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **الخبير** Ψ عند الغزالي : هو العالم بكنه الشيء ، المطلع على حقيقته ، وهو المراد بقوله : [**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً**][٦] »[٧] .

---

١ – فاطر : ٣١ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٦٥ .

٣ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٩٣ .

٤ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٠ .

٥ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٥١ .

٦ – الفرقان : ٥٩ .

٧ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ١١٣ – ١١٤ .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الخبير** : فقد سمى به الله تعالى محمداً ﷺ فقال تعالى : [**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً**][1] ، يعني : فاسأل محمداً ﷺ عن الله تعالى فهو خبير به هكذا ذكره المفسرون »[2] .

إضافات وإيضاحات :

[مسألة] : الخبير Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الخبير :

التعلق : افتقارك إليه في أن يطلعك على ما في علمه فيك قبل كونه .

التحقق : [**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ**][3]... فهو للعلم بأنه سيكون كذا ، ثم وقع الاختبار ، فظهر ما كان قد تعلق به العلم لمن قام به ذلك الابتلاء ، فتعلق به بأنه كائن لا بأنه سيكون في حال كونه ، فيسمى من هذا التعلق : خبيرا .

التخلق : ليس للعبد اختبار في كون من الأكوان إلا أن يقوم بذلك الكون دعوى ، فحينئذٍ قد تعين للعبد اختباره من حيث دعواه . فالعلم الذي يحصل له عقيب هذا الاختبار يسمى : خبيرا : [**عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا**][4] ، وهذا من العلم الخفي بالنسبة إلينا لا بالنسبة إلى الله تعالى »[5] .

---

١ – الفرقان : ٥٩ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٣ .

٣ – محمد : ٣١ .

٤ – التوبة : ٤٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٣١ – ٣٢ .

[مقارنة] : في الفرق بين الخبير والعليم

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« العليم : هو الذي أحاط علمه بالأشياء على ما هي عليه ، من حيثه لا من حيثها ، والخبير : هو الذي أدرك علمه الأشياء من حيثها على ما هي عليه فعلمها بما اقتضته ذواتها من غير جهل سابق »[1] .

عبد الخبير

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الخبير** : هو الذي أطلعه الله على علمه بالأشياء قبل كونها وبعده »[2] .

---

١ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٣ص ١٣٧٠ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٤ .

مادة (خ ب و)

الخبى

في اللغة

« خبت النار : سكن لهبها ...

خبا لهب فلان : سكنت فورةُ غضبهِ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : **[مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعيرا]**[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخُبَى** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] كناية عن الصورة الحسية والمعنوية الظاهرة بطريق التأثر عن الأسماء الإلهية »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٠ .

٢ – الاسراء : ٩٧ .

٣ – حَلَفَتْ نارُ جوى حالفَني   لا خَبَتْ دون لقا ذاك الخُبى .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٩٥ .

مادة (خ ت م)

الخاتم ﷺ

في اللغة

« الخاتِم والخاتَم : من أسماء النبي ﷺ ... خاتِم النبيين : أَي ، آخرهم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : **[مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ]**[2] .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **[مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به نظار فتعجبوا من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيبون غيرها فكنت أنا موضع تلك اللبنة ختم بي الرسل]**[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « سمي ﷺ **بالخاتم** : لأنه خاتمه على خزانة كنـز الوجود . وسمي بالفاتح : لأن مفتاح الكنـز الأزلي به فتح وبه ختم ، ولا يعرف ما في الكنـز إلا بالخاتم الذي هو المفتاح ، قال تعالى : **[فأحببت أن أعرف]**[4] ، فحصل العرفان

---

١ – ابن منظور – لسان العرب المحيط – ص ٧٩١ .

٢ – الاحزاب : ٤٠ .

٣ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٧٩٠ .

٤ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ١٧٣ .

بالفيض الخفي على لسان الحبيب ، ولذلك سمي الخاتم حبيب الله ، لأن أثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما في الكنز »[1] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « قال ﷺ : [**واجعلني فاتحا خاتما**][2] ، فالفتح أحسن تقويم ، والختم أسفل سافلين : وهو الصورة الإنسانية . فكما أنه هو الأول ظهوراً وبطونا ، كذلك هو الآخر بطوناً وظهوراً ، فرده أسفل سافلين ليتمم مكارم الأخلاق ، فيرقى سافلها لعاليها ؛ لأنها كمالاته من حيث الجمعية لكمالات الأولية والآخرية »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « معنى كونه ﷺ **خاتماً** : أنه قد تمت له الكشوف الثلاثة ، فإذا هو الله فعلاً وصفة وذاتاً ، تجلياً وظهوراً »[4] .

الخاتم – الختم

في اللغة

«خاتِم كل شيء وخاتمته : عاقبته وآخره...

وختام القوم وخاتِمُهُم وخاتَمُهُم: آخرهم »[5] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات ، منها قوله تعالى : [**خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**][6] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ١٨٩ .

٢ – تفسير الطبري – ج ١٥ ص ٨ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٩١ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١١ .

٥ – ابن منظور – لسان العرب المحيط – ص ٧٩١ .

٦ – المطففين : ٢٦ .

● **الخاتم :**

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الخاتم** : هو الذي قطع المقامات بأسرها ، وبلغ نهاية الكمال ، وبهذا المعنى يتعود ويتكثر »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الخاتم** : هو الفرد الكامل والغوث الجامع ، عليه يدور أمر الوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم ، وهو المعبر عنه بالمهدي ... وهو الخليفة ، وأشار إليه في قصة آدم . تنجذب حقائق الموجودات إلى امتثال أمره انجذاب الحديد إلى حجر المغناطيس ، ويقهر الكون بعظمته ، ويفعل ما يشاء بقدرته ، فلا يحجب عنه شيء ، وذلك أنه لما كانت هذه اللطيفة الإلهية في هذا الولي ذاتاً ساذجاً غير مقيد برتبة لا حقيقة إلهية ولا خلقية عبدية ، أعطى كل رتبة من رتب الموجودات الإلهية والخلقية حقها »[2] .

● **الختم :**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الختم** : هو واحد لا في كل زمان ، بل واحد في العالم ، يختم الله به الولاية المحمدية ، فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه »[3] .

ويقول : « **الختم** : علامة الحق على القلوب من العارفين »[4] .

ويقول : « **الختم** : هو الذي يحمل لواء الولاية ويكون المنتهى للمقام والغاية . إنه قد كان ختماً لا يُعرف ، وكان له الأمر لا يرد ولا يصرف ، في روحانية متجسدة وفردانية متعددة ، ختم أمراً جسيماً فاستتر ، وختم أمراً مقامياً فظهر ، وإن ظهر بعد ولي فليس له المقام الأعلى ... ليس الختم بالزمان ، وإنما هو باستيفاء مقام العيان »[5] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٩ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ١٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٧١ .

الشيخ محمد عثمان الميرغني

الختم : هو الناطق عن الحقيقة المحمدية ﷺ [1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الخَتم** [عند ابن عربي] : في أي أمر من الأمور هو حده ونهايته .

فحدّه : من حيث أن الختم يجمع كل الصفات المتفرقة في النوع الذي يختمه ، فهو (الحد) الذي لا يتخطى كماله أمر من الأمور التي يختمها . وهنا لا عناصر زمنية تدخل في مفهوم الختم ، فقد يكون أول النوع أو وسطه أو في الظهور .

ونهايته : من حيث أنه لا يكون بعده لأحد أن يظهر بمثل ما ظهر به .

مثلاً : أن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليس لأحد بعده أن يظهر بالنبوة »[2] .

وتقول : «**الخَتم** [عند ابن عربي] : هو الحافظ »[3] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **الخاتَم** : هو الذي يكون به الابتداء والانتهاء ، ولذلك سمي الخاتَم خاتماً ، لأنه محيط بالإصبع من كل جانب ، فيبتدأ به وينتهى إليه . ولما كان سيدنا محمد ﷺ (خاتَم النبيين) ، فهو محيط دائرة الأنبياء أجمعين منه الابتداء وإليه المنتهى [4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سبب تسمية خاتم الأولياء بالخاتم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إنما سميناه خاتماً ، وجعلناه على الأولياء حاكماً : لأنه يأتي يوم القيامة وفي يده اليمنى محل الملك الأسنى خاتم مثالي جسماني ، وفي يده اليسرى محل الإمام الأسرى بخاتم نزالي روحاني ، وقد انتشر باليمين في زمرة أهل التعيين ، وقد انتشر باليسار مع أهل التمكين . خصص بعلمين ، وخوطب بإسمين »[5] .

---

١ – الشيخ ابن إدريس الرباطابي – الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية – ص ٣٢ (بتصرف) .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٧٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص٣٧٤ .

٤ – انظر كتابنا (الطريقة العلية القادرية الكسنـزانية) – ص ١٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ١٩ .

[مسألة – ٢] : في أوجه الختم

يقول الشيخ محمد عثمان الميرغني :

« إن معنى الختم على أربعة أوجه :

الختم النبوي ، والثاني الختم المهدي ، والثالث ختمك ، والرابع الذي لا ولي بعـــده ، وهو في آخر الزمان »[1] .

[مسألة – ٣] : في أن الختم هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« يقال أن الختم هو سيدنا علي بن أبي طالب ، كما يقال أن الختم هو الذي يختم به قلوب العارفين بمعرفة الحق تعالى ، فهو العلامة المميزة لقلوب الأولياء ، وهذا ما يميـــزهم عن العامة من الناس .

وقد ورد في القرآن الكريم في معنى ذلك قوله تعالى : [**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**][2] ، فكما أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الأنبياء ، فإن علي كرم الله وجهه خاتم الأوليـــاء لقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : [**أنا مدينة العلم وعلي بن أبي طالب بابها**][3] ، لذلك يعتبر كثير من أئمة الصوفية أن علياً كرم الله وجهه أول قطـــب في حكومـــة الأولياء »[4] .

[مسألة – ٤] : في أن لكل زمان ختماً

يقول الشيخ علي بن وفا :

« لكل زمان ختم »[5] .

[مسألة – ٥] : في مواضع ذكر الختم في القرآن

---

١ – الشيخ محمد عثمان الميرغني – شرح الراتب المسمى بالأسرار المترادفة من الدواوين الإلهية – ص ١١ .

٢ – الاحزاب : ٤٠ .

٣ – مجمع الزوائد ج: ٩ ص: ١١٤ .

٤ – د .حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٢٧ – ١٢٨ .

٥ – الشيخ ابن إدريس الرباطابي – الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية – ص ٢٩ (بتصرف) .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« تتبعت مواضع التنبيهات عليه [الختم] والتنصيص في القرآن فوجدته كثيراً لكن على تقاسيم البرهان : فمنها في البقرة موضعان ...

في آل عمران أربعة مواضع ...

وفي النساء أربعة مواضع ...

وفي المائدة ثمانية مواضع ...

وفي الأنعام موضع ...

وفي مريم موضعان ...

وفي الأنبياء موضع ...

وفي الشورى موضع ...

وفي الحديد موضع ... »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين رتبة الختم ورتبة الصديق

يقول الشيخ الأكبر بن عربي قدس الله سره :

« الختم فوق رتبة الصديق ... الختم نبوي المحتد ، علوي المشهد ، فلهذا جعلناه فوق الصديق كما جعله الحق . فالآخذ نوره من مشكاة النبوة أكبر ممن أخذه من مشكاة الصديقية . فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب »[2] .

خاتم الأسماء

الشيخ ولي الله الدهلوي

خاتم الأسماء : هو الاسم الخاتم للأسماء الأزلية والمبدأ لعالم التقييد ، وهو الاسم الرحمن[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٧٣ – ٧٤ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٨ – ١٩ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٦٩ (بتصرف) .

خاتم الأولاد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **خاتم الأولاد** : وهو آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني ، وهو حامل أسراره ، وليس بعده ولد في هذا النوع »[1] .

ختم أهل العرفان

الشيخ محمد عثمان الميرغني

ختم أهل العرفان : هو إشارة لمشهد من المشاهد الخاصة بختم الأولياء[2] .

الختم الخاص

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الختم الخاص** : هو المحمدي ، ختم الله به ولاية الأولياء المحمديين ، أي : الذين ورثوا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . وعلامته في نفسه أن يعلم قدر ما ورث كل ولي محمدي من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هو الجامع علم كل ولي محمدي لله تعالى ، وإذا لم يعلم هذا فليس بختم ، ألا ترى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ختم النبيين به أوتي جوامع الكلم ، واندرجت الشرائع كلها في شرعه اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس ، فيعلم قطعاً أن الكواكب قد ألقت شعاعاتها على الأرض وتمنع الشمس أن تميز ذلك ، فتجعل النور للشمس خاصة »[3] .

ختم الختم

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **ختم الختم** [عند ابن عربي] : هو لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث أنه جوامع الكلم ، وحقيقة الحقائق ، وما إلى ذلك من الألقاب التي تفيد جمعيته »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٦٧ .

٢ – الشيخ محمد عثمان الميرغني – شرح الراتب المسمى بالأسرار المترادفة من الدواوين الإلهية – ص ١١ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٤٢ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٧٥ .

خاتم النبوة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **خاتم النبوة** : هو الذي ختم به الله النبوة ، ولا يكون إلا واحداً »[١] .

خاتم الأنبياء والأولياء

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : خاتم الأنبياء والأولياء : هو سيدنا محمد ﷺ .

ختم الولاية – خاتم الولاية (الأولياء)

- **ختم الولاية**

الشيخ محمد عثمان الميرغني

ختم الولاية : هو الأصل الذي يأخذ منه الأولياء كلهم بما فيهم الأقطاب ، فهو أعلى مقام الولاية [٢] .

- **خاتم الولاية (الأولياء) :**

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **خاتم الأولياء** ... هو عبد قد ولّى الله استعماله ، فهو في قبضته يتقلب ، به ينطق ، وبه يسمع ، وبه يبصر ، وبه يبطش ، وبه يعقل شَهَرَهُ في أرضه ، وجعله إمام خلقه ، وصاحب لواء الأولياء ، وأمان أهل الأرض ، ومنظر أهل السماء ، وريحانه الجنان ، وخاصة الله ، وموضع نظره ، ومعدن سره ، وسوطه في أرضه ، يؤدب به خلقه ، ويحيي القلوب الميتة برؤيته ويرد الخلق إلى طريقه ، وينعش به حقوقه – مفتاح الهدى ، وسراج الأرض ، وأمين صحيفة الأولياء ، وقائدهم ، والقائم بالثناء على ربه بين يدي

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٩ .

٢ - الشيخ ابن إدريس الرباطابي – الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية – ص ٣٢ (بتصرف) .

رسول الله ﷺ ، يباهي به الرسول في ذلك الموقف وينوه الله باسمه في ذلك المقام ، ويقر عين رسول الله ﷺ ، قد أخذ الله بقلبه أيام الدنيا ، ونحله حكمته العليا ، وأهدى إليه توحيده ، ونزه طريقه عن رؤية النفس ، وظل الهوى – وائتمنه على صحيفة الأولياء ، وعرّفه مقاماتهم ، وأطْلعه على منازلهم ، فهو سيد النجباء ، وصالح الحكماء ، وشفاء الأدواء ، وإمام الأطباء ،كلامه قيد القلوب ، ورؤيته شفاء النفوس ، وإقباله قهر الأهواء ، وقُرْبَه طهر الأدناس – فهو ربيع يزهر نوره أبداً ، وخريف يجني ثماره دأبا ، وكهف يلجأ إليه ، ومعدن يؤمل ما لديه ، وفصل بين الحق والباطل »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **خاتم الولاية** : وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة (نهاية الكمال) ، ويختل بموته نظام العالم ، وهو المهدي الموعود في آخر الزمان »[2] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **خاتم الأولياء** : هو الذي يختم الله به دائرة الولاية ،كما ختم بمحمد ﷺ دائرة الرسالة »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

خاتم الأولياء : هو الوارث المحمدي في عصره ، كما أن نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فلا نبي من بعده . وفي كل زمان ، لله تعالى أولياء بعدد الأنبياء المتقدمين . وهذا الوارث المحمدي خاتم لولايتهم ، جامع لأسرارهم ، واسع لأنوارهم لأنه ذاتي المقام [4] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **خاتم الأولياء** : عندنا من كان بحذاء خاتم الأنبياء في عالم الصور المزاجية ، أعني به : أن يكون مظهراً تاماً ، ويكون تحيره في قاموس الذات وصراح الحقيقة »[5] .

---

١ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٥٧ – ٤٥٨ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٩ .

٣– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٧ – ١١٨ .

٤ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٢٥ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٢٤ .

خاتم الولاية : هو وارث باطن خاتم النبوة [1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام ختم الولاية

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يقسم ابن عربي الولاية إلى شقين :

الولاية العامة : وهي التي تشمل ولاية الرسل والأنبياء .

والولاية الخاصة : وهي ولاية الأولياء .

وقد جعل لكل ولاية ختماً ، وهو شخص معين واحد ، حاز جميع صفات (الختم) من حيث أنه الحد والنهاية لكل أفراد النوع الذي يختمه ، ومن حيث أنه المشكاة التي يستمد منها كل ولي علمه الباطن »[2] .

[مسألة – ٢] : في صفة ختم الولاية

يقول الشيخ الحكيم الترمذي في صيغة حوار :

« قال له قائل : وما صفة ذلك الولي ، الذي له إمامة الولاية ورياستها ، وختم الولاية ؟

قال : ذلك من الأنبياء ، قريب يكاد يلحقهم !

قال : فأين مقامه ؟

قال : في أعلى منازل الأولياء ، في ملك الفردانية ، وقد انفرد في وحدانيته . ومناجاته كفاحاً في مجالس الملك ، وهداياه من خزائن السعي »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٧ (بتصرف) .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٧٨ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٦٧ .

[مقارنة] : في الفرق بين ختم النبوة وختم الولاية

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« إن فكرة الختم من أمهات الأفكار عند ابن عربي ، ويرتكز على صفات معينة في الختم لبناء نظرته في المعرفة الصوفية ، وهو يقيم موازاة كاملة بين محمد ﷺ في الأنبياء والختم في الأولياء . فكما اعتقد بأزلية النور المحمدي ﷺ تراه يؤكد أزلية ختم الولاية ، ويضفي على شخصها كل المكاسب التي استحقها ختم النبوة ، فيطبق حرفياً معنى كون الختم على قلب محمد ﷺ ، ونلخص بهذا الجدول أوجه الشبه »[1] .

ختم النبوة	ختم الولاية
أزلية النور المحمدي	أزلية ولاية ختم الولاية
أوتي جوامع الكلم	الجامع علم كل ولي
مصدر كل علم – مشكاة	المشكاة التي يأخذ منها كل ولي علمه الباطن

مقام ختم الولاية

الشيخ عبد الرحمن السويدي

يقول : « **مقام ختم الولاية** : هو الأكملية في مرتبة الإنسان الكامل »[2] .

ختم الولاية المحمدية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **ختم الولاية المحمدية** : هو أعلم الخلق بالله ، لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه ، فهو والقرآن أخوان ، كما أن المهدي والسيف أخوان »[3] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – هامش (٨) ص ٣٨٠ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ٤٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٢٩ .

الخاتمان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخاتمان** : هما خاتم الأنبياء ، وخاتم الأولياء »[1] .

الختمان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الختمان** من المفردين : هما قطبان ، وليس في الأقطاب من هو على قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . وأما المفردون ، فمنهم : من هو على قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والختم منهم ، أعني : خاتم الأولياء الخاص »[2] .

الختمية

الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم

يرى الدكتور أن مصطلح الختمية يدل على معان عدة :

١. الختم أعلى مقام في الولاية .

٢. الختم الذي ليس بعده ولي .

٣. ختم كل زمان .

٤. هذا اللفظ يعني الطريقة التي أسسها الشيخ محمد بن عثمان الميرغني ، والأصل في هذا لقب الختم الذي حمله شيخ الطريقة ، كما تعني اتباع هذه الطريقة .

فالختمية : هي الطريقة برسمها وشيوخها وأتباعها [3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٥ ب .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٧٧ .

٣ – الشيخ ابن إدريس الرباطابي – الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية – ص ٢٩ (بتصرف) .

الخواتم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخواتم** : هي كناية عن مظاهر هذه الحضرات من قلوب العارفين ، وهي الحضرات الإلهامية والمعاني الكشفية ، فإنها تضيق عن استيفاء جلال الحضرة وجمالها لسعة عالم الجلال والجمال وضيق عالم الإمكان »[1] .

خواتم القلوب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **خواتم القلوب** : هي خواتم الغيرة الإلهية ، فما ختم بها إلا الاسم الغيور ، وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [**إنه أغير مني**][2] ، ومن غيرته حرم الفواحش ... فختم على كل قلب أن تدخله ربوبية الحق ، فتكون نعتاً له ، فما من أحد يجد في قلبه أنه رب إله ، بل يعلم كل أحد من نفسه أنه فقير محتاج ذليل ... مختوماً عليه أن لا يدخلها تأله »[3] .

الختام

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الختام** : مقام الإنسان الكامل الذي ينتهي إليه في مدارج الرقي والكمال »[4] .

[إضافة] :

وأضاف الدكتور قائلاً :

« والمدرج الأول : يسمى البداية ، وهو التحقق بالأسماء والصفات .

---

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٢٢ .

٢ – وردت بصيغة أخرى في مسند أبي عوانة ١ ج: ٣ ص: ٢١٤ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥١٤ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٨ .

والثاني التوسط : وهو محك الرقائق الإنسانية بالحقائق الرحمانية .

والثالث : معرفة التنوع الحكمية في اختراع الامور القدرية ، فإذا تمكن من هذا المدرج حل في المقام المسمى بالختام »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي :

يقول : « **الختام** : هو ولادة جديدة ، أي إنطلاق في طريق جديد ، علاماته غير علامات الطرق المعروفة ، وقوانين السير فيه هي غير القوانين . والعارفون الكمل : من ساروا هذه الطريق وعاينوا إشاراتها وأحوالها . فلا ختام إلا لمن مات وهو حي يرزق ، فهؤلاء ماتوا في الحياة ، ثم قاموا من بين الموتى أحياء بالله »[2] .

مقام الختام

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **مقام الختام** : هو عبارة عن التحقق بحقيقة ذي الجلال والإكرام ، إلا في نوادر مما له يمكن المخلوق أن يصل إلى ذلك ، فتكون تلك الأشياء له على سبيل الإجمال ، وهي في الأصل لله على سبيل التفصيل ... ومقام الختام : هو اسم لنهاية مقام القربة »[3] .

الختمة

في اللغة

« خَتْمَةٌ (خَتَمات) : قراءة القرآن الكريم »[4] .

---

١ - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص ٨٨ .

٢ - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص ١١٤ .

٣ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج٢ص ٩٧ .

٤ - المعجم العربي الأساسي - ص ٣٨١ .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **الختمة** : هي مجموعة الأوراد والتسابيح الكاملة التي يجب علـــى الـــدرويش إكمالها ، فكل دورة كاملة بالعدد المفروض من هذه الأوراد تسمى (ختمة) .

مادة (خ ج ل)

الخجل

في اللغة

« خَجِلَ من الشخص ومن الشيء : اضطرب حياءً منه »[1].

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الخجل** : هو فَتَرة النفس لفرط الحياء ، وإنما يحمد في الصبيان والنساء ، دون الرجال »[2] .

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٢ .

٢ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨١ .

مادة (خ د د)

الخد

في اللغة

« خَدٌّ : جانب كل شيء ، وغلب على جانب الوجه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة ، في قوله تعالى : [**وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخد** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : هو كناية عن صفات الجمال ، وهو الخد الأيمن ، والخد الشمال صفات الجلال ، وكلاهما في الوجه المكنى به عن التوجه على الإيجاد »[4] .

مادة (خ د ر)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٢ .

٢ – لقمان : ١٨ .

٣ – وشكت بضاضة خده مِنْ وَرده   وحكت فظاظة قلبه الفولاذا .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١١٨ .

الخدور

في اللغة

« خِدْرٌ (خُدُور) : ١. كل ما واراك من بيت ونحوه .

٢. سترٌ يُمَدُّ ليحجب ما وراءه ، ستارة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخدور** [2] : هي كناية عن الأمور التي كلفوا [أقوياء الإنسانية] بها ، وهي الأعمال ، وجعلها خدوراً : لأنها تحوي على أسرار من العلوم والمعارف التكليفية ، كما تحوي الخدور على هؤلاء الحسان المشبهات بالدمى في حسن الصورة ، والبدور في الكمال والرفعة ، فتكون المعارف على حسب ما وقع به التشبيه ، لأن المعارف متنوعة بالذي يريد صاحبها منها عليه ، يدل بأمر يناسبه من وجه ما مناسبة لطيفة لدلالة غيبية »[3] .

مادة (خ د ع)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٣ .

٢ – حملن على اليعمُلات الخدورا وأودعن فيها الدمى والبدورا .

٣ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الاشواق – ص ٧٦ – ٧٧ .

الخدعة

في اللغة

« خَدَعَ الشخص : أظهر له خلاف ما يبطن له وأظمر له المكروه ليأتيه من حيث لا يعلم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعوكَ فإن حَسْبَكَ اللَّهُ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الخدعة** : التوكل على التجارب »[3] .

الشيخ السراج الطوسي

الخدعة عند أهل النهاية : هو الالتفات إلى كل شيء سوى الله تعالى[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أن المخادعة من سر القدر

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة في الأزل ، أثمر بذر سر القدر المستور في أعماله ثمرة مخادعة الله في الظاهر ، ولا يشعر أن المخادعة نتيجة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا في نظره وحب شهواتها في قلبه »[5] .

[مسألة – ٢] : في مخادعة الله تعالى

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٣ .

٢ – الانفال : ٦٢ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٦٩ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٨٧ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٥٥ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من يرى مكر الله ليس غير مكرهم ، وهم الذين يخادعون الله وهو خادعهم بعين اعتقادهم ، فهم يخادعون الله ، فما يخادع الله إلا جاهل بالله غاية الجهل أو عارف بالله غاية المعرفة التي لا يمكن أن يكون للمحدث أتم منها . فأما الجهل في ذلك فمعلوم ، وأما المعرفة في ذلك فكما قال عمر τ : (من خدعنا في الله انخدعنا له) ، وفائدة هذا إنه يعلم من المخادع أنه يخدعه ، فينخدع له ولا يعلمه إنه انخدع له ، وهو المتباله الذي يظن فيه أنه أبله وليس بأبله ... وما سمى الله المكر استدراجاً إلا لتنقله في المراتب من درج ، إلى درج ، ولولا ذلك الانتقال لما اتصف به أهل الله ، فإنه بانتقاله يعم المقامات والمراتب ، وهي بين محمود ، ومذموم ، ولولا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر والاستدراج ، ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون وينخدعون »[1] .

المخدوع

الشيخ عبد الله بن المبارك

يقول : « **المخدوع** : هو من أعطي شيئاً من المحبة ، و لم يعط مثله من الخشية »[2] .

الشيخ أبو علي الروذباري

المخدوع : هو من ترك شيئاً في نهايته مما كان يعمل في بدايته [3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المخدوع : هو من يرى أنه عُدِمَ من مبادئ الإرادة والسلوك في أحواله وطريقه ، فهذه الأمور ليس لها زوال عن الشخص حتى يموت [4] .

المِخْدَع

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٤٥ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٥٢ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٤١٦ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٦٠ (بتصرف) .

في اللغة

« المِخْدَع : بيت داخل البيت الكبير »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المخدع : هو مقام ستر الله تعالى للمشايخ الأكابر خداعا لغيرهم من دونهم من أن يعرفوا منزلتهم عند الله تعالى[2] .

ويقول : « **المخدع** : موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين عندما يخلع عليهم ، وهو خزانة الخلع ، والخازن هو القطب »[3] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **المخدع** ... هو محل خلوة القطب »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **المخدع** : هو مقام كشف الفعل ، وهو الكشف الحيواني الذي هو دمج للأجسام الجزئية في جسم واحد كلي مطلق »[5] .

إضافات وايضاحات :

[من أقوال الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« إن من في الدركات لا يرى من في الحضرة ، ومن هو في الحضرة لا يرى من هو في المخدع »[6] .

[شعر] :

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ١٧٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٨٠ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٠ .

٤ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – شرح ورد السَّحر الكبير – ص ٤٣٤ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٠٦ .

٦ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٤ .

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

« أنا الجيلاني محيـــي الـــدين اسمـــي وأعلامـــي علـــى رؤس الجبـــال
أنا الحســـني والمخـــــدع مقامـــي وأقدامـــي على عنق الرجـــال »[1]

[حكاية] :

يقول الدكتور يوسف زيدان :

« قوله [الشيخ عبد القادر قدس الله سره العزيز] : والمخدع مقامي ، إشارة إلى واقعة جرت بـــين الإمام الجيلاني ومعاصره الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي . فقد روى الشطنوفي واليـــافعي – بالإسناد من ثلاثة طرق – أن الشيخ الطفسونجي قال : إني لم أسمع بذكر الشيخ عبد القادر إلا في الأرض ، ولي أربعون سنة في دركات باب القدرة ، ما رأيته ! وأرسل جماعـــة مـــن أصحابه إلى بغداد ، ليقولوا ذلك للإمام الجيلاني ، الذي كان في الوقت ذاته يقول لـــبعض مريديه : اذهبوا إلى طفسونج ، وستجدون في طريقكم جماعة بعثهم الشيخ عبد الـــرحمن ، فردوهم معكم ، حتى إذا أتيتم الشيخ الطفسونجي ، فقولوا له : عبد القادر يســـلم عليـــك ويقول لك : أنت في الدركات ، ومن هو في الدركات لا يرى من في الحضرة ، ومـــن في الحضرة لا يرى من هو في المخدع .. وأنا في المخدع ...

وقد ذكر ابن عربي في إجابته على أسئلة الحكيم الترمذي ، حكاية قريبة مـــن ذلـــك جرت بين الإمام الجيلاني والشيخ محمد بن قائد الأواني . فقد قال الأخير : كنت في الحضرة وما رأيت الشيخ عبد القادر ! فقيل ذلك للإمام الجيلاني ، فتبسم وقال : صـــدق محمـــد ، ولكني كنت في المخدع »[2] .

مادة (خ د م)

---

١ – د. يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٥١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٥١ .

الخدمة

في اللغة

« خَدَمَهُ : قام بحاجته .

خِدْمَةٌ : مساعدة أو فضل .

خادم : من يقوم على خدمة غيره ذكراً كان أو أنثى »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الخدمة : هي وسيلة تهذيب النفوس والتفرد بها ، فإن النفس إذا تفـــردت في خدمـــة وشغل من الأشغال كانت في مقام عزلة وتجريد عن الفضول وعما لا يعنيها [2] .

الباحث إدريس شاه

يقول : « **الخدمة** : هي تقديم الواجب دون فرح أو إكراه »[3] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة –١] : في توقف أمر الوصول إلى المطلوب إلا من باب الخدمة

يقول الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي :

« لا يتم للطالب أمر الوصول إلى الله : إلا بالدخول من باب فضل رسول الله ﷺ ، ولا يتم له الدخول من باب فضل رسول الله ﷺ : إلا بالآداب ، وإتقان رعاية ، وتطهير القلب والخاطر ، وهذه المعاني لا تحصل للطالب إلا بخدمة المرشد الكامل »[4] .

[مسألة – ٢] : في ضرورة الخدمة بالنسبة إلى المبتدئين

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٤ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢١٠ (بتصرف) .

٣ – إدريس شاه – طريقة الصوفي – ص ٢٩٩ .

٤ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي– قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص٢٩١ – ٢٩٢.

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« الخدمة : هي شأن من دخل الرباط مبتدئا ، ولم يذق طعم العلم ، ولم ينتبه لنفائس الأحوال : أن يؤمر بالخدمة لتكون عبادته خدمة ، ويجذب بحسن الخدمة قلوب أهل الله إليه فتشمله بركة ذلك ، ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة »[1] .

[مسألة – ٣] : في شروط الخدمة

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض العراقيين : شروط الخدمة : رؤية بداية الأشياء فضلاً ووصلاً ، إذ لا فصل ولا وصل ، لم ينفصل منه قط ، وأي وصل للحدث بالقدم ؟! »[2] .

[مسألة – ٤] : في فضائل خدمة الأولياء

يقول الشيخ محمد بن سليمان الجزولي :

« من فضائل خدمة الأولياء : اكتساب العلوم والآداب ، ومعرفة رب الأرباب ، والعصمة من الذنوب ، والتباعد من العيوب ، والوصول إلى علام الغيوب »[3] .

[مسألة – ٥] : في كرامات خدمة الفقراء

يقول الشيخ أحمد بن خضرويه :

« من خدم الفقراء أكرم بثلاثة أشياء : التواضع ، وحسن الأدب ، وسخاوة النفس »[4] .

[تفسير صوفي]: في تأويل قوله تعالى : [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا][5]

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الذين أتعبوا أنفسهم في خدمتنا لنكرمنهم بحلاوة الخدمة وأنسها »[6] .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧١ .

٣ – الشيخ محمد ماء العينين – فاتق الرتق على راتق الفتق (هامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢١٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٠٥ .

٥ – العنكبوت : ٦٩ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٦٠ .

[فائدة] :

يقول الشيخ أبو عمرو بن نجيد :

« ملازمة الخدمة تورثك آداب الخدمة ، وآداب الخدمة تورثك منازل القربة ، ومنازل القربة تورثك حلاوة الأنس »[1] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ أبي الجوال المغربي :

« كنت جالساً مع رجل صالح ببيت المقدس ، وإذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون مجنون ، فدخل المسجد وهو ينادي : اللهم ارحمني من هذه الدار .

فقلت له : هذا كلام حكيم ، فمن أين لك هذه الحكمة ؟

فقال : من أخلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة ، وأيده بأسباب العصمة ، وليس بي جنون وزلق ، بل قلق وفرق »[2] .

أدب الخدمة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أدب الخدمة** : هو الفناء عن رؤيتها ، مع المبالغة فيها برؤية مجريها »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« أدب الخدمة أعز من الخدمة »[4] .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٦٣ .

٢ - الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٦٨.

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٣ .

٤ - الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٢٦ .

ويقول الإمام القشيري :

« يقال : لما لزم الكلب محله و لم يجاوز حده فوضع يديه على الوصيد بقي مع الأولياء ... كذا أدب الخدمة يوجب بقاء الوصلة »[١] .

مقام أدب الخدمة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **مقام أدب الخدمة** : هو أن يعطي ذات المخدوم كان ما كان ، ما تستحقه من حيث عينها خاصة ، وهو أن تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر إليه من قبل أن تأمرك به ، أو تسألك فيه ، حتى لا يظهر عليها ذلة المسألة ، ولو كان أكبر منك وسألك في أمر فهو من حيث سؤاله إياك في ذلك الأمر أن تفعله إظهار حاجة إليك ولو عادت عليك منفعته ، ولكن مقام السؤال يقتضي ذلك .

فمقام أدب الخدمة : الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك ، تنظر فيما تستحقه بما يعطيه الزمان أو المكان أو الحال ، فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبه من أحد سوى حضورك »[٢] .

أهل الخدمة

الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه

يقول : « **أهل الخدمة** : هم المقتصدون »[٣] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أهل الخدمة** : هم أهل الاعتكاف »[٤] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٨٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٦٢ ب .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **أهل الخدمة** : هم الذين تجلى لهم الحق بصفة الجلال والهيبة ، فصاروا مستوحشين من الخلق ، قلوبهم شاخصة لما يرد عليها من حضرة الحق ، قد نحلت أجسادهم ، واصفرت الوانهم ، وخمصت بطونهم ، وبالشوق ذابت أكبادهم ، وقطعوا الدياجي بالبكاء والنحيب ، واستبدلوا الدنيا بالمجاهدة في الدين »[1] .

ويقول : « **أهل الخدمة** : هم أهل العبادة الظاهرة ... هم أهل العبودية الخارجية ... هم أهل العبودية الحسية »[2] .

خدمة المرشد الكامل

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

يقول : « **خدمة المرشد الكامل** : هو الفناء به ، والفناء حقيقة سر الاعتقاد به من سر قوله ﷺ : [**لو اعتقد أحدكم على حجر لنفعه**][3] »[4] .

الخادم

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الخادم** : هو الواقف على باب المكان الذي فيه الأستاذ »[5] .

[مسألة] : في شرائط الخدام

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« من شرائط الخدام : التواضع والاستسلام »[6] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٠٩ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٢٤ .

٣ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ١٩٨برقم ٢٠٨٧ .

٤ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٩٢.

٥ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ٥٢ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢١٨ .

خدم الأمر الإلهي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خدم الأمر الإلهي** [عند ابن عربي] : هم الذين يطيفون بـــالأمر الإلهـــي التكليفي لتوصيله إلى الخلق طائعهم وعاصيهم ، وهم الرسل خاصة وورثتهم »[1] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٨٣ .

مادة (خ ذ ل)

الخذلان

في اللغة

« خَذَلَهُ : تخلى عن نصرته »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات ، منها قوله تعالى : [**وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الخذلان** : هو غاية الترك ، وأما الترك ، فإن صاحبه يذنب ، وهو مقر بذنبه ، فإذا أذنب على أنه [الله تعالى] ديّانه فهو الخذلان ، وهو عقوبة الله تعالى صاحب الخذلان ، لأنه أقامه على ذنبه مع علمه به وتسويفه بالتوبة »[3] .

الشيخ محمد الديلمي

يقول : « **الخذلان** في اصطلاح المشايخ الصوفية : هو ترك العصمة والتوفيق والهداية من الله تعالى ، غضباً على العاصي ، وغيظاً عليه بما اقترف من المعصية »[4] .

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « **الخذلان** : وهو خلق قدرة المعصية »[5] .

الشيخ أحمد زروق

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٥ .

٢ - آل عمران : ١٦٠ .

٣ - الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٣ .

٤ - الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٨٥ .

٥ - الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ١١٠ .

يقول : « **الخذلان** : صرف الإعانة من مواقف الرشد »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في علامة الخذلان

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« من علامة الخذلان ثلاثة : تعسر الطاعات عليك مع السعي فيها ، ودخول المعاصي عليك مع الهرب منها ، وغلق باب اللجاء إلى الله وترك الدعاء في الأحوال »[2] .

ويقول الشيخ أبو محمد الشنبكي :

« أجمعوا على أن فقد المريد الأسف والبكاء ، إذا زل : علامة من علامات الخذلان »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ، ثم لا تتوجه إليه ، وتقل عوائقك ، ثم لا ترحل إليه »[4] .

علم الخذلان

الشيخ أبو سليمان الداراني

يقول : « **علم الخذلان** : ترك البكاء »[5] .

الشيخ خليفة النهرملكي

يقول : « لكل شيء علم ، **وعلم الخذلان** : عدم البكاء من قلب حزين »[6] .

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٧٨ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٩٢ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٣٧ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٨٩ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٨١ .

٦ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر – ص ١٢٢ .

المخذول

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **المخذول** : الذي ينسب العباد إلى العيب ، ويبريء نفسه منه »[1] .

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس – ص ٧ .

مادة (خ ر ب)

الخراب

في اللغة

« خَرِبَ الشيء : تعطل عن أن يؤتي منفعته .

خَرِبَ المكان : خلا »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بصيغتين مختلفتين ، منها قوله تعالى : [**يُخْرِبونَ بُيوتَهُمْ بِأَيْديهِمْ وَأَيْدي الْمُؤْمِنينَ فاعْتَبِروا يا أولي الْأَبْصارِ**][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **الخرابات** ... وهي جميع الأسباب الشاغلة له عن الله تعالى »[3] .

[مسألة] : في أنواع الخراب

يقول الإمام القشيري :

« خراب النفوس : باستيلاء الشهوة والهفوة .

وخراب القلوب : باستيلاء الغفلة والقسوة .

وخراب الأرواح : باستيلاء الحجبة والوقفة .

وخراب الأسرار : باستيلاء الغيبة والوحشة »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٦ .

٢ – الحشر : ٢ .

٣ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٣٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٤٢ .

[تعليق] :

علق الدكتور ابراهيم بسيوني على النص قائلاً : « هذه إشارة هامة توضح آفات الطريق في مراحله المختلفة »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« خراب معظم الناس : مع الزلات .

وخراب الزهاد : مع الشهوات .

وخراب الأبدال : مع الفكر والخواطر في الخلوات .

وخراب الصديقين : في اللحظات »[2] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٤٢ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٣ .

مادة (خ ر ج)

الإخراج

في اللغة

« خَرَجَ من المكان : تركه وغادره .

أخرج الشيء : أبرزه وأظهره »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٧٩) مرة ، منها قوله تعالى : [**ثُمَّ يُعيدُكُمْ فيها وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإخراج** : هو إخراج الإنسان القابل الكامل الحامل لجوهرة جواهر عالم الأعيان ، من الكتاب والميزان ، والحروف ، والأعيان ، إلى الله الرحمن »[3] .

المخرج

في اللغة

« مَخْرَج : موضع الخروج من أي شيء »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٧ .

٢ – نوح : ١٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٤ أ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٨٨ .

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **المخرج** : هو سعة الربوبية »[1] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **المخرج** : هو سفر التدلي ، لأنه خروج إلى الخليقة ، لفائدتي الإرشاد والهداية في حالة بقائه بربه »[2] .

المخرج الصدق

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **المخرج الصدق** : هو أن تخرج منه بالله لا بنفسك »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أنواع الخروج

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« إن خرجت به [الله تعالى] ، فهو الظاهر وأنت الباطن ، فمن رآك رآه .

وإن خرجت بنفسك ، كان الأمر بالعكس .

وإن خرجت بهما ، كان الأمر على الاعتدال ، وتعلم من هذا المعنى »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« إن تسحب جبلاً بشعرة أسهل من أن تخرج بنفسك من نفسك »[5] .

مادة (خ ر د)

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٨١ .

٢ - الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٢٠٥ .

٣ - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٥٤ .

٤ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ١٧٤ .

٥ - الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٤٧ .

الخَرَدْ

في اللغة

« خَرِدَ الرجل : طال سكوته أو قل كلامه .

الخَرُود والخَرِيد (جمعها الخُرُد) : ١. البكر لم تُمَسّ قط .

٢. الحَيِيَّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت»[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخَرَد** [٢] : هو مقام الحياء والخَفَر[٣] فيه إشارة إلى المشاهدة »[٤] .

الخُرُد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخُرُد** [٥] : هي الحكم الإلهية التي يأنس بأنس الاطلاع عليه قلب العارف ، فهو يتذكر حالته التي كان عليها عند فنائه عن عالم الفناء والدثور »[٦] .

مادة (خ ر ع)

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٧٣ .

٢ – إن الحسان تَفَلْنها من ريقه   كالمسك جاد بها علينا الخرّدُ .

٣ – الخَفَر : هو الاستحياء أشد الحياء . انظر : المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٨٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الاشواق – ص ١٥٧ .

٥ – يا طللاً عند الأثيل دارساً   لاعبت فيه خُرُداً أوانسا .

٦ – المصدر نفسه – ص ٩٥ .

الاختراع

في اللغة

« اختَرَعَ الشيء : ابتدعه وأنشأه على غير مثال سابق .

اختراع : ابتداع »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الاختراع** : هو حصول المخترع في النفس أولاً ثم بالفعل ، ولم يحصل في النفس شيء لم يكن فيها فلا اختراع ، لكن عدم المثل في ظهور العين ابتداء سماه اختراعاً وليس على حقيقة الاختراع »[2] .

الشيخ علي البندنيجي القادري

يقول :« **الاختراعات** : هي تقيدات العوالم السفلية الظلمانية بكل ذرة من ذراتها »[3]

الاختراع الأول

الحافظ رجب البرسي

الاختراع الأول [في علم الحروف] : هو عبارة عن حرف الألف [4] .

مادة (خ ر ق)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – المسائل – ص ٢٩ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٥ .

٤ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٢٠ (بتصرف) .

الخرقة

في اللغة

« خِرْقَة : قطعة من الثوب الممزَّق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل

الخرقة : هي عتبة الدخول في الصحبة ، وهي بمعنى المبايعة ، التي تعني التفويض والتسليم والدخول في حكم الشيخ [2] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الخرقة** : ما يعطيه الأستاذ لمريده بعد كماله من تاج ، وجبة ، وقميص ، وسجادة ، وإبريق ، وسبحة ، وغير ذلك »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الخرقة** : هي رمز ، ولا ترى عادة عياناً ، ولا يلزم ظهورها عياناً . فدرب الصوفية كله رموز مستقاة من رؤى ، ورؤاهم كلها من مستويات رؤية ليلة القدر . والخرقة ما يمكن أن نصف به ستار الكعبة ، إذ كسوة الكعبة كلها رمز . والحال واحد »[4] .

الباحث عبد الحميد فتاح

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٢ .

٢ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ١٢٩(بتصرف) .

٣ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – تحفة الأخيار بشرح الاستغفار (بهامش فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد) – ص ٩١.

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٤ – ١١٥ .

يقول : « عندما يخلع الشيخ **الخرقة** على المريد : يعتبر ذلك رمزاً على أن المريد قد انخلع من إرادة نفسه ، وفني في الشيخ ، ولم يعد له في نفسه اختيار »[1] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة –١] : في أنواع الخرق

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« الخرقة خرقتان : خرقة الإرادة ، وخرقة التبرك ، والأصل الذي يقصده المشايخ للمريدين خرقة الإرادة ، وخرقة التبرك تشبه بخرقة الإرادة ، فخرقة الإرادة للمريد الحقيقي ، وخرقة التبرك للمتشبه ، ومن تشبه بقوم فهو منهم »[2] .

[مسألة –٢] : في فتوى صحة الخرقة عند الصوفية

يقول المفتي السيد أسعد :

« الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى سند القوم في الخرقة صحيح أثبته جماعة من الحفاظ ورجحه خلائق ، وممن رجحه الحافظ ضياء الدين المقدسي فقال في المختارة قال الحسن – بن الحسن البصري عن علي والى هذا ذهب الحافظ السيوطي وهو الصحيح لأن العلماء ذكروا في الأصول في وجوه الترجيح أن المثبت مقدم على النافي »[3] .

ويقول الباحث أحمد عبد الله الرفاعي :

« وحيث رجح رجال الإجماع أهل الحل والعقد أعيان العلماء والصلحاء تقليد الإمام الجنيد في فروع مذهبه الروحي ، فقد صححوا قبولاً وإجماعاً سند خرقته ، وقالوا باتباعه وأخذ هذا السند عنه كما وقع ، ولم يستثن ذلك مستثن قط ، وإن تكلم في ذلك الكثير من المتأخرين ومن رجال أواسط القرون الماضية فذلك لا ينافي صحة سنده بعد الإجماع على قبول طريقته في الأول والآخر ، والباطن والظاهر ، وقد انتظم بسلكه العالي الأعاظم من العلماء والمحدثين والجم الغفير من أكابر الدين ، أعيان المذهبين ، ورجال الطريقين ، وقد

---

١ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ١٢١ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٩ – ٩٠ .

٣ – أحمد عبد الله الرفاعي – العقيدة الحقة في الرد على أهل الحلول والوحدة – ص ٦٠ – ٦١ .

لبس الخرقة من خاله الإمام السري السقطي ، وهو من الشيخ الكبير معروف الكرخي ، وهو من الشيخ داود الطائي ، وهو من الشيخ حبيب العجمي ، وهو من الإمام الحسن البصري ، وهو من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ... ولبس الشيخ معروف الكرخي الخرقة من الإمام علي الرضا ، وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم ، وهو من أبيه الإمام جعفر الصادق ، وهو من أبيه الإمام محمد الباقر ، وهو من أبيه الإمام زين العابدين علي ، وهو من أبيه الإمام الحسين شهيد كربلاء ، وهو من أبيه أمير المؤمنين سيدنا الإمام علي المرتضى عليهم جميعاً رضوان الله تعالى وتحياته وسلامه ، وهذا السند لا نزاع فيه فليتدبره »[1] .

[مسألة -٣] : في أن خرقة الصوفية ترجع إلى الإمام علي كرم الله وجهه

يقول الشيخ ضياء الدين أحمد الوتري البغدادي :

« إن خرقة الصوفية رضي الله عنهم تتصل بالخليفة الرابع ، أسد الملاحم والمعامع ، شيخ أئمة الآل ، فحل الرجال ، صهر رسول الثقلين ، والد الريحانتين ،إمام المشارق والمغارب ، أمير المؤمنين أسد الله سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وقد ندر اتصال خرقة بغيره وكلهم على هدى يتصلون بسيد المخلوقين حبيب رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يُلْتَفَت لما يقوله البعض في شأن خرقة الصوفية أن ذلك قد نشأ هواتف لا تعبر ولا يبنى عليها الشك بعد اليقين بصحة الخبر .

ويقول : [قال الإمام التقي الواسطي] : خرقة القوم أهل الطريقة الواصلين بعرفانهم إلى الحقيقة تتصل بالأسانيد المرضية إلى سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقدح باتصالها إلا الحاسد أو المكابر المعاند فإنهم أخذوها عن الثقاة الأئمة المقتدى بهم في هذه الأمة الذين اشتهر صدقهم وصلاحهم وظهر في الأكوان مجدهم وفلاحهم وبلغ ذلك بين هؤلاء السادات مبلغ التواتر القطعي الذي لا يمتري فيه عالم ولا يحمحم به عاقل من العناد سالم تلقاها خلفهم الناجح عن سلفهم الصالح .

١ - أحمد عبد الله الرفاعي – العقيدة الحقة في الرد على أهل الحلول والوحدة – ص ٥٧ – ٥٨ .

ويقول : وإن شيخ أهل الخرقة على الحقيقة هو الإمام العارف مقتدى أئمة الطوائف وارث السر العلوي وناصر الشرع النبوي الإمام الكبير أبو سعيد سيدنا الحسن البصري قدس الله سره عنه لبس الخرقة من الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه . قال سفيان الثوري τ فالحسن البصري أجل أصحاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه »[1] .

[مسألة -٤] : في سر الخرقة

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« سر الخرقة : أن الطالب الصادق إذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه ، وصار كالولد الصغير مع الوالد ، يرقيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى ، صدق الافتقار وحسن الاستقامة ، ويكون للشيخ بنفوذ بصيرته الاشراف على البواطن »[2] .

[مسألة -٥] : في شرط الخرقة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« شرط هذه الخرقة المعروفة على ما أظهر الحق من ستر السموات ، فيستر سوءة الكذب بلباس الصدق ، ويستر سوءة الخيانة بثوب الأمانة ... وسفاسف الأخلاق بمكارم الأخلاق »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ][4] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الضروري من اللباس الظاهر : ما يستر السوءات ، وهو لباس التقوى من الوقاية . والريش الزائد على ذلك : مما يقع به الزينة التي ، من زينة الله ، التي أخرج لعباده من خزائن غيوبه ، وجعلها خالصة للمؤمنين في الحياة الدنيا ويوم القيامة ، فلا يحاسبون عليها . وإذا

---

١ - أحمد عبد الله الرفاعي - العقيدة الحقة في الرد على أهل الحلول والوحدة - ص ٥٩ - ٦٠ .

٢ - د . عبد المنعم الحفني - معجم مصطلحات الصوفية - ص ٨٩ - ٩٠ .

٣ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة ٤١ - ورقة ٢ أ .

٤ - الأعراف : ٢٦ .

لبسوها ، وتزينوا بها من غير هذه النية ، ولا هذا الحضور ، ولبسوها فخراً وخيلا : فتلك زينة الحياة الدنيا . فالثواب واحد ويختلف الحكم عليه باختلاف المقاصد ، ثم أنزل في قلوب العباد لباس التقوى ، وهو على صورة لباس الظاهر ... فمنه : لباس ضروري يواري سوءات الباطن وهو تقوى المحارم مطلقاً ، ومنه : ما هو مثل الريش في الظاهر ، وهو لباس مكارم الأخلاق مثل نوافل العبادات ... ولما تقرر هذا في نفوس أهل الله ، أرادوا أن يجمعوا بين اللبستين ، ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنيين فيثابوا من الطرفين . فسبب الخرقة المعلومة عندهم : ليكون تنبيهاً على ما يريدونه من لباس بواطنهم ، وجعلوا ذلك صحبة وأدباً »[1] .

[وصية] : في المحافظة على الخرقة

يقول الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي :

« احفظ أيها المريد جميع ما آتاك عنه من الآثار كالتاج والجبة والسبحة والرداء ، أو أي شيء ، وهذه الأشياء هي المسماة عند الصوفية بالخرقة فيجب على المريد احترامها وتعظيمها ، فإنها ربما كان فيها سر مودع »[2] .

خرقة التصوف

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **خرقة التصوف** : هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده »[3].

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم ١٤٥١٩ – ورقة ١ أ – ب .

٢ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ٤٩ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٩ – ١٦٠ .

إلباس الخرقة – لبس الخرقة

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

إلباس الخرقة : هو نزع جميع الأخلاق السيئة من بدن المريد حال نزع الخرقـــة ، ثم إفراغ جميع الأخلاق الحسنة عليه حال إلباس الخرقة ، فلا يحتاج بعدها إلى علاج خلق مـــن الأخلاق [1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **لبس الخرقة** : هو ارتباط بين الشيخ وبين المريد ، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه ، وفيها معنى المبايعة ، وهي عتبة الدخول في الصحبة ، وبالصحبة يرجى للمريـــد كل الخير . ويأخذ الشيخ على المريد عهد الوفاء بشرائط الخرقة ، ويعرفه حقوقها »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **لبس الخرقة** : يرادف هـــذا المصـــطلح في طريقتنـــا مصـــطلح (اللمســـة الروحية) ، والذي يعني عندنا إعطاء المريد (البيعة) أو (عهد الطريقة) وذلك يداً بيد مـــع ترديد سند التلقين . فلباس الخرقة عندنا هو إعطاء الطريقة يداً بيد . وبعد هذا العهد سيتمكن المريد من خرق عوائد نفسه وصولاً إلى المراتب الروحية العليا بتطبيق منهج الطريقة .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في معاني وأحكام لباس خرقة التصوف

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« ما يترتب على خرقة التصوف أمور منها : التزي بزي المراد ليتلبس باطنه بصفاته ، كما تلبس ظاهره بلباسه ، وهو لباس التقوى ظاهراً وباطنا ، قـــال الله تعـــالى : [**قَـــدْ أَنْـزَلْـنـا عَـلَـيْكُمْ لِـبـاساً يُـواري سَـــوْآتِـكُمْ وَريـشــاً وَلِـبـاسُ الـتَّـقْـوى ذَلِـكَ خَـيْرٌ**][3].

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٣٢ (بتصرف) .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٩ – ٩٠ .

٣ – الأعراف : ٢٦ .

ومنها : وصول بركة الشيخ الذي لبسه من يده المباركة إليه .

ومنها : نيل ما يغلب على الشيخ في وقت الإلباس من الحال الذي يرى الشيخ ببصيرته النافذة المنورة بنور القدس أنه يحتاج إليه ، لرفع حجبه العائقة ، وتصفية استعداده ، فإنه إذا وقف على حال من يتوب على يده علم بنور الحق ما يحتاج إليه ، فيستنزل من الله ذلك ، حتى يتصف قلبه به ، فيسرى من باطنه إلى باطن المريد .

ومنها : المواصلة بينه وبين الشيخ به ، فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائماً ، ويذكره الاتباع على طول الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله ، حتى يبلغ مبلغ الرجال ، فإنه أب حقيقي ، كما قال ﷺ : **[الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب رباك]**[1] »[2].

[مسألة – ٢] : في تعظيم لبس الخرقة

يقول الشيخ حسين برهان الدين الرفاعي :

« قال سيدنا أحمد السيد الكبير الرفاعي قدس سره لفقير رأى عليه جبة صوف : يا ولدي ، انظر بزي من تزييت ، وبخلعة من تلبست ، لبست لباس الأنبياء والمرسلين ، وتزييت بزي الأولياء والصالحين ، فاحفظ حق زيهم بالتخلق بأخلاقهم والعمل بأعمالهم وإلا فاخلعه عنك ... وإن للقوم ، خوافي حكم قلبية في إلباس الخرقة ، يطوونها حالة الإلباس للمريد ...كما طوى رسول الله ﷺ الأمن والإيمان في بردته الشريفة التي ألبسها كعب الصحابي ، صاحب بانت سعاد ، وهناك وراثة محمدية ، أخذها أهل القلوب عن الرسول المحبوب ﷺ »[3] .

ويقول الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي :

« الخرقة فهي عند القوم ذات حكمين شريفين : الأول حسي ، والثاني معنوي .

---

١ – لم أجده في كتب الحديث وذكره الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٩ – ١٦٠.

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٩ – ١٦٠ .

٣ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٣١٢ .

فالحسي : هو عبارة عن التزيي بزي الشيخ الذي ينتمي إليه المريد ، تحققاً بمحبته ، وتشبهاً به لاعتقاده أنه من الصالحين ...

وأما المعنوي ... حقيقته : التزيي بزي المرشد في الأفعال والأحوال ، وقد وصفوا هذا الأمر بوصف الكسوة ، وعظموا شأنه وجعلوه كالمحسوس ، وأتبعوه بالمحسوس أيضاً ، ليتعين عند من سلك طريق القوم أن يتزى صاحبهم بزيهم ، فمتى تزيا بزيهم ترتب عليه العمل بأعمالهم ، والتخلق بأخلاقهم ، والوقوف معهم في أحوالهم »[1] .

[مسألة – ٣] : في سبب لبس خرقة التصوف من يد الشيخ

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« [خرقة التصوف] تلبس لأمور منها : التزي بزي المراد ليتلبس باطنه بصفاته ، كما تلبس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهراً وباطناً قال الله تعالى : [**قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُواري سَوْآتِكُمْ وَريشاً وَلِباسُ التَّقْوى ذَلِكَ خَيْرٌ**][2] .

ومنها : وصول بركة الشيخ الذي لبسه من يده المباركة إليه .

ومنها : نيل ما يغلب على الشيخ في وقت إلالباس من الحال الذي يرى الشيخ ببصريته النافذة المنورة بنور القدس أنه يحتاج إليه لرفع حجبه العائقة وتصفية استعداده ، فإنه إذا وقف على حال من يتوب على يده علم بنور الحق ما يحتاج إليه فيستنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به فيسري من باطنه إلى باطن المريد .

ومنها : المواصلة بينه وبين الشيخ ، فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائماً ويذكره الاتباع على طول الأوقات في طريقته وسيرته واخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال ، فإنه أب حقيقي كما قال ﷺ : [**الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب رباك**][3] »[4].

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ١٥٢ – ١٥٥ .

٢ – الأعراف : ٢٦ .

٣ – لم أجده في كتب الحديث وذكره الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٩ – ١٦٠ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٩ – ١٦٠ .

[مسألة – ٤] : في حكم لبس الخرقة التي يتداولها الصوفية

يقول القاضي تقي الدين بن رزين :

« قد تداوله السلف و لم يثبت فيها نقل على شرط الصحيح ، لكن يكفي فيها التبرك بآثار السلف الصالحين وآثارها صالحة في الغالب »[1] .

[مسألة – ٥] : في اتصال وسند خرقة الصوفية

يقول الشيخ ضياء الدين أحمد الوتري :

« إن خرقة الصوفية (رضي الله عنهم) تتصل بالخليفة الرابع ، أسد الملاحم والمعامع ، شيخ ائمة الآل ، فحل الرجال ، صهر رسول الثقلين ، والد الريحانتين ، إمام المشارق والمغارب ، أمير المؤمنين اسد الله سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وقد ندر اتصال خرقة بغيره ، وكلهم على هدى يتصلون بسيد المخلوقين حبيب رب العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولا يلتفت لما يقوله البعض في شأن خرقة الصوفية إن ذلك قد نشأ هفوات لا تعتبر ولا يبنى عليها الشك بعد اليقين بصحة الخبر قلت : وقد نقل الوتري عن الامام التقي الواسطي طاب ثراهما أنه قال :

خرقة القوم أهل الطريقة الواصلين بعرفانهم إلى الحقيقة تتصل بالاسانيد المرضية إلى سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقدح باتصالها إلا الحاسد أو المكابر المعاند ، فإنهم أخذوها عن الثقات الأئمة المقتدى بهم في هذه الأمة الذين اشتهر صدقهم وصلاحهم وظهر في الأكوان مجدهم وفلاحهم وبلغ ذلك بين هؤلاء السادات مبلغ التواتر القطعي الذي لا يمتري فيه عالم ولا يحمحم به عاقل من العناد سالم تلقاها خلفهم الناجح عن سلفهم الصالح ... وان شيخ أهل الخرقة على الحقيقة هو الامام العارف مقتدى ائمة الطوائف وارث السر العلوي وناصر الشرع النبوي الإمام الكبير أبو سعيد سيدنا الحسن البصري قدس الله سره عنه لبس الخرقة من الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال سفيان الثوري τ فالحسن البصري أَجلُّ أصحاب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه »[2] .

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي – رفرف العناية – ص ١٥١ .

٢ – أحمد عبد الله الرفاعي – العقيدة الحقة في الرد على أهل الحلول والوحدة – ص ٥٩ – ٦٠ .

علم الخرق

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

يقول : « إذا طالبوني بعلم الورق   برزت عليهم بعلم الخرق »[1] .

[تعليق] :

علق الدكتور محمود قمبر على كلام الشيخ الشبلي قدس الله سره قائلاً : « **علم الخرق** : هو العلم الباطني أو النور المعرفي الذي يقذف به الله في قلوب عباده المقربين »[2] .

الخارق

في اللغة

« خارِق : غير عادي .

أمر خارق للعادة : مجاوز لقدرة العبد أو طبيعة المخلوقات كالمعجزة والكرامة »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طولاً**][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ معروف النودهي

يقول : « **الخارق** : هو فعل من أفعال الله تعالى يفعله على خلاف عادته المستمرة في خلقه »[5] .

---

١ – د . محمود قمبر – المعرفة عند الصوفية – ص ٢٥ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٥ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٢ .

٤ – الإسراء : ٣٧ .

٥ – الشيخ معروف النودهي – مخطوطة شرح الخارق وجرح المارق – ص ٨٩ .

[مسألة –١] : في خوارق الشيخ

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« إن المريد الرشيد والطالب المستعد ، يحس في كل ساعة في أثناء سلوك الطريق خوارق شيخه وكراماته ، ويستمد منه المعاملة الغيبية في كل زمان ، ويجد منه فيها مدداً وظهور الخوارق بالنسبة إلى الأغيار ليس بلازم ، وأما بالنسبة إلى المريد فكرامات في كرامات وخوارق في خوارق ، وكيف لا يحس المريد خوارق الشيخ ؟ فإن الشيخ أحيا القلب الميت ، وأوصله إلى المكاشفة والمشاهدة »[1] .

[مسألة –٢] : في أنواع خوارق العادات

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« إن خوارق العادات على نوعين :

النوع الأول : العلوم والمعارف الإلهية التي تتعلق بذات الواجب جل وعلا وصفاته وأفعاله ، وراء طور نظر العقل ، وخلاف المتعارف المعتاد .

والنوع الثاني : كشف صور المخلوقات والإخبار عن المغيبات التي تتعلق بالعالم .

والنوع الأول : مخصوص بأهل الحق ، وأرباب المعرفة .

والنوع الثاني : شامل للمحق والمبطل ، فإنه حاصل لأهل الاستدراج أيضاً »[2] .

[مسألة –٣] : في مدار كثرة الخوارق

يقول الشيخ عبيد الله الحيدري :

« مدار كثرة الخوارق على شيئين : هو أن يكون الصعود في وقت العروج أكثر والهبوط في وقت النزول أقل ، بل الأصل العظيم في كثرة ظهور الخوارق هو : قلة النزول وكثرة جانب العروج كيف ما كان ، لأن صاحب النزول ينزل إلى عالم الأسباب ، يجد الأشياء مربوطة بالأسباب ويرى فعل المسبب من وراء أستار الأسباب .

---

١ – الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج٢ ص ١٣٩ – ١٤٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣٥١ .

والذي لم ينــزل أو نزل ولكنه لم يصل إلى الأسباب ، فنظره إلى مسبب الأســباب فقــط والأسباب قد ارتفعت عن نظره بالكلية والحق سبحانه وتعالى يعامل كل أحد بمقتضى ظنه ، فيقضي أمر من يرى الأسباب بالأسباب ، ويقضي أمر من لا يرى الأسباب بــلا توســط الأسباب . وقد كان مدة مديدة يخطر في بالي ما الوجه في أنه قد مضى كثير من الأوليــاء الكمل في هذه الأمة ، ولكن الخوارق التي ظهرت عن الشيخ عبد القادر قدس الله سره ما ظهرت عن أحد منهم ، فأظهر الحق سبحانه سر هذا المعنى وأطلعني عليه : بأنه كان عروجه أعلى عن أكثر الأولياء ، وفي جانب النــزول كان نزوله إلى مقام الروح الذي هــو فــوق عــالم الأسباب »[1] .

[مسألة -٤] : في خرق العادة الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« خرق العادة إذا لم يرجع عادة لا يعول عليه »[2] .

ويقول : « كل خرق عادة يكون عن استقامة أو تنتج استقامة ، فهي كرامة وإلا فلا يعول عليه »[3] .

[فائدة] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« كيف تخرق لك العوائد ، وأنت لم تخرق من نفسك العوائد ؟ »[4] .

ويقول الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي :

« من خرق من نفسه العوائد ، خرقت له العوائد »[5] .

---

١ - الشيخ عبيد الله الحيدري - مخطوطة زبدة الرسائل الفاروقية - ص ١١٨ .

٢ - الشيخ ابن عربي - رسالة لا يعول عليه - ص ١٦ .

٣ - المصدر نفسه - ص ٩ .

٤ - د . بولس نويا - ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية - ص ١٣٧ .

٥ - الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي - مخطوطة منظومة مع شرحها في التصوف - ص ٢٧ .

خوارق الطريقة الكسنـــزانية

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : خوارق الطريقة الكسنـــزانية : هي امتداد حي لمعجزات الرسول الأعظـــم سيدنا محمد ﷺ ، وذلك لغرض إثبات وجود ذات الله I والإقرار بوحدانيتـــه ، ولهدايـــة الضالين والمنكرين إلى طريق الحق والإيمان ، وإثبات التجلي الإلهي الظاهري .

ونقول : الخوارق في الطريقة : هي وسيلة من وسيلة الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ، و الخوارق في الطريقة ، هي وسيلة لا غاية .

[مبحث كسنـــزاني -١]: الفرق بين فعاليات الدروشة والظواهر الخارقة في الطبيعة

في هذا العصر المتطور بكل ما يحوي من إغراءات مادية ، أصبح الناس يرون الألعـــاب البهلوانية والخدع البصرية التي يقوم بها أصحاب السيرك ، معتمدين على قـــوانين فيزيائيـــة وكيميائية وأسس نفسية ، ويسمعون عن ظواهر خارقة سميت بالظواهر الباراسيكولوجية ، وكذلك ظواهر التنويم المغناطيسي ناهيك عما يشاع عن الطقوس الوثنية للبوذيين وغيرهـــم وما يصاحب تلك الطقوس من ظواهر خارقانية ..

كل هذه الأمور قد تجعل الأمر يختلط على الناس ، فلا يعودون معها يستطيعون التمييز أو التفرقة بين (الخوارق في الطريقة) والتي هي امتداد حي لمعجزات سيدنا محمد ﷺ وبين هذه الظواهر التي قد يتشابه البعض منها من قريب أو بعيد بهذه الفعاليات .

إن هذا الخلط عزى بالبعض إلى تفسير فعاليات الدروشة على أساس أنها مـــن قبيـــل الظواهر الباراسيكولوجية أو التنويم المغناطيسي أو الطقوس الوثنية أو تفسيرها بأنها ســـحر وهو التفسير الأكثر شيوعاً عند الناس حين يرون ما لم يألف ..

لهذا رأينا أن نوضح أهم الفروق بين ما ذكر وبين فعاليات الدروشة ليكـــون المســـلم وغير المسلم على بينة من الأمر .

بين فعاليات الدروشة والتنويم المغناطيسي

يرى بعض الباحثين أن القدرات الخارقة التي تظهر في أثناء فعاليات الدروشة هي من قبيل التنويم المغناطيسي ، وما دعم ذلك أن الكثير من الباحثين أكدوا إمكانية ظهور قابليات غير مألوفة عند بعض الأشخاص في أثناء تنويمهم ، وهذا أدى إلى شيوع أفكار غير صحيحة في هذا المجال .

إن أول ما تتطلبه معرفة العلاقة المزعومة بين التنويم المغناطيسي وفعاليات الدروشة السؤال الآتي :

هل هناك عملية تنويم تقليدية يتبعها مريدو الطريقة ؟

إذ أن وجود ممارسة نمطية للتنويم يعني أن هنالك احتمالاً كبيراً فعلاً بأن يكون التنويم هو المسؤول عن نجاح المريد في فعاليات الدروشة التي يقوم بها .

هذا ما بدأ به باحثون متخصصون من معهد بارمان للظواهر الباراسيكولوجية دراستهما حول الموضوع وكان أن توصلا إلى القول :

« إن الإجابة على هذا السؤال هي بالنفي ، إذ لا يمارس مريدو الطريقة الكسنزانية أي طقس يتضمن أي شكل من أشكال التنويم بأشكالها المعروفة »

وأضافا :

« قد يشير البعض إلى عملية المبايعة عند أخذ المريد الإذن بممارسة فعاليات الدرباشة ، إلا أن المبايعة ليس الهدف منها الإيحاء للمريد بالشجاعة أو إقناعه بأنه قادر على القيام بفعاليات الدرباشة ، إذ أن المريد يسمح له بأخذ العهد الخاص بالإذن بممارسة الدرباشة بعد أن يكون قد أفصح هو عن رغبته بذلك .

فضلاً عن هذا فإن هذه المبايعة تكون لمرة واحدة وذلك عند أخذ المريد الإذن بممارسة الدرباشة ولا يتم تكرارها فيما بعد . وهذا الأمر بالذات يخالف المعروف عن الإيحاء التنويمي من ضرورة تكراره في كل وقت يراد فيه تنويم الشخص . وبشكل عام لا يوجد بين

ممارسات الطريقة ما يمكن أن ينظر اليه كعامل يخلق حالة تنويم في المريد تمكنه من ممارسة فعاليات الدرباشة .

قد يجادل البعض مشيراً إلى ما يعتقده معظم الباحثين حالياً من أن خلق حالة تنويم في شخص ما لا يستدعي بالضرورة القيام بطقوس التنويم الشكلية التقليدية المتضمنة وجود منوم يقوم بإعطاء إيحاءات التنويم للشخص المنوم ، إذ بإمكان الكثير من الناس ممارسة ما يعرف بالتنويم الذاتي حيث يقوم الشخص بالإيحاء لنفسه بشكل أو بآخر .

قد يستغل هذا الأمر في الادعاء بأن المريد يمارس نوعاً من التنويم الذاتي قبل البدء بممارسة فعاليات الدرباشة .

إلا أن هذا الافتراض أيضاً غير ذي أساس لأن المريد بإمكانه ممارسة فعاليات [الدروشة] في كل وقت ومكان ومن دون أية تحضيرات ، كما أن المريد حين يمنح الإذن بممارسة فعاليات الدرباشة لا يعطى أية تعليمات عن ممارسة أي نوع من أنواع التنويم أو الإيحاء أو غيرها من الممارسات الشبيهة .

إن النقطة الحاسمة للنقاش في هذا الموضوع هي أن مراقبة المريدين خلال قيامهم بفعاليات الدرباشة تبين أنهم في حالة يقظة تامة وسيطرة على حواسهم وتصرفاتهم ، مع قدرة كاملة على الاستجابة لكل متغير في محيطهم والتفاعل معه بانتباه كامل . أي ليس هناك أي دليل على أن المريد يمارس الدرباشة بينما هو في حالة تنويم .

رغم أن بعض المريدين يمارس فعاليات الدرباشة وهو في حالة حماس أو انفعال قد يرى فيها البعض دليلاً على كونه في حالة وعي غير اعتيادية فإن باقي المريدين يقومون بعروضهم بشكل هادئ تماماً .

بل أن المريد نفسه الذي يبدو مرة منفعلاً في أثناء ممارسة الدرباشة ، يمكن أن يكون في مرة لاحقة هادئاً وهو يمارس الفعالية ذاتها .

فضلاً عما تقدم ذكره فإن هنالك أسباباً أخرى تجعل خطأ فرضية التنويم كتفسير لفعاليات الدرباشة لمريدي الطريقة الكسنزانية واضحاً تماماً :

أولاً : إن اكتساب المريد لقابليات الدرباشة لا يتطلب أية خبرة سابقة في التنويم ، أو التصور ، أو التأمل ، أو أي من الممارسات المثيلة ذات العلاقة بالإيحاء .

كما أن المريدين يقومون بها بشكل فوري ومن دون أية ممارسات تحضيرية من المشار إليها في أعلاه .

ثانياً : ليس للغالبية العظمى من المريدين ، ولربما لجميعهم أي اطلاع على القابليات غير الاعتيادية التي يمكن للتنويم وبعض الممارسات المثيلة خلقها في الجسم البشري .

كما أن مثل هذه الممارسات معدومة في غالبية المجتمعات التي يوجد فيها مريدو الطريقة الكسنزانية .

بل أن مثل هذه الممارسات هي ضد تعاليم الطريقة التي تؤكد على أن المريد يجب أن يكون قدر إمكانه في حالة ذكر دائم لله Y ، إذ أن ممارسة مثل هذا التنويم والتأمل غير الهادف إلى ذكر الله Y تمثل من وجهة نظر الطريقة نوعاً من الغفلة عن ذكر الله Y .

ثالثاً : عند الأخذ في الاعتبار النسبة الكبيرة من المريدين الذين يمارسون فعاليات الدروشة تظهر مشكلة أخرى لا يمكن حلها أمام من يريد أن يفسر الدرباشة بالتنويم ...

إن باحث التنويم المعروف (ثيودور باربر) يعتقد بأن نسبة « الناس أولي القابلية الممتازة على التأثر بإيحاءات التنويم تشكل حوالي ٤ % فقط من عدد الناس »

والآن إذا كان التنويم هو الذي يساعد المريدين على القيام بفعاليات الدرباشة فإن مما لاشك فيه أن عدد من يستطيع أن يصل من خلال التنويم إلى إمكانيات خارقة مثل السيطرة على النزيف والالتهاب والشفاء الفوري ومقاومة الحرق والسموم والصعقات الكهربائية هو بالتأكيد نسبة قليلة ... إلا أن هذا الاستنتاج لا يطابق واقع الحال حيث أن نسبة من يمارس الدرباشة من المريدين هي أعلى بكثير مما تتوقعه فرضية التنويم هذه .

ثم خلص الباحثان إلى القول : « إن المناقشة السابقة تجعل من الواضح أن مريدي الطريقة الكسنزانية لا يقومون بممارسة الدرباشة وهم تحت تأثير التنويم »[1] .

---

١ - جمال نصار ولؤي فتوحي – الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان – ص١٩٣-١٩٥

لقد دحضت كرامات مشايخ طريقتنا الكسنـــزانية كل التفسيرات المبنية على أســـاس التنويم المغناطيسي ، ويكفي الباحث أن يسأل أهل الطريقة ليعطوه التفسير الحقيقي الـــذي يكشف النقاب عن سر فعاليات الدروشة ، فأهل البيت أدرى بالذي فيه ..

إن ما يحصل هو امتداد القوة الروحية من شيخ الطريقة إلى المريد بحيث تمكنه من القيام بتلك الفعاليات ، وهذه القوة إنما هي لمسة روحية إلهية مستمدة من نور الله متصـــلة علـــى شكل سلسلة مع حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

فعاليات الدروشة بين الباراسيكولوجيا والطقوس الوثنية

الباراسيكولوجيا حســـب تعريـــف الباراســـيكولوجي وعـــالم الـــنفس المعـــروف (جون بـــالمر) : « هـــو الدراســـة العلميـــة لظـــواهر معينـــة (تبـــدو) خارقـــة أو (يحتمل) أن تكون خارقة »[1] .

فالظواهر الباراسيكولوجية من وجهة نظر العلماء قيد الدراسة والتجربـــة ، وهـــي لم يقطع بثبوتها لأنه لم يكن هنالك بين النظريات التي جاءت بها العلوم المختلفة لتفسير ظواهر الطبيعة نظرية مؤهلة لتفسير الظواهر فوق الطبيعية . ومن أمثلة الظواهر الباراسيكولوجية :

التحريك الخارق :

ويطلق على ظاهرة تحريك أجسام من دون لمسها بشكل مباشر باليد ، أو بأحد أجزاء الجسم الأخرى ، ولا باستخدام أي واسطة معروفة لنقل التأثير إلى الجسم ، كالاستعانة بآلة ما أو الهواء أو غيرها .

توارد الأفكار (التخاطر) :

تشير هذه الظاهرة إلى انتقال أفكار وصور عقلية بين كائنات حية من دون الاســـتعانة بأية حاسة من الحواس الخمس .

الإدراك المسبق :

تعرف هذه الظاهرة بأنها القدرة على معرفة أحداث مستقبلية قبل وقوعها .

١ – انظر : جمال نصار ولؤي فتوحي – الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان – ص ١٢

الاستشعار :

هو اكتساب معلومات عن حادثة بعيدة أو جسم بعيد من غير تدخل أية حاسة مـــن الحواس .

الاستجلاب :

تشير هذه الظاهرة إلى قدرة بعض الناس على استجلاب أجسام من أمـــاكن بعيـــدة وبسرعة عالية ومن دون استخدام أية وسيلة نقل مرئية .

التكوين :

في هذه الظاهرة يعتقد أن المواد التي يظهرها فجأة أصحاب هذه القـــدرات لم تكـــن موجودة سابقاً والمفروض أنها قد شكلت في لحظة وقت ظهورها .

إن هذه الظواهر هي بالتأكيد ليست شاملة لكل ما يمكن أن يطلق عليه تعبير (ظواهر الباراسيكولوجيا) ، الا أن هذه الظواهر تمثل الأصناف الرئيسة لها .

وإذا انتقلنا إلى الطقوس الوثنية وجدنا أن بعض الفعاليات تظهر ضـــمن الممارســـات السحرية والدينية للعديد من المجتمعات ، وبالذات تلك التي لم تتأثر عاداتها وتقاليدها كثيراً بالحضارات الغربية المعاصرة .

ففي رقصة الشمس التي يمارسها هنود أمريكا الشمالية يفرك قائد الرقصة نبات المريمية على صدر كل راقص من الذين أخذوا القسم على الاشتراك في الفعاليات .

بعد ذلك يقوم قائد الرقصة باستخدام مدية خاصة لهذا الطقس لصنع فتحات صغيرة ، غالباً من دون خروج دم ، في طبقة الجلد العليا لصدر كل واحد من الراقصـــين ، يغـــرس بعدها سيخاً أو اثنين في الفتحة التي صنعها في جلد المشارك .

ويصف العالم الفرنسي جيمس مكلينون ما يحدث خلال احتفال ديني سنوي في سري لانكا ، حيث يقوم المشاركون من الهندوس والبـــوذيين بإدخـــال أســـياخ في خـــدودهم وأيديهم ، فيما يقوم البعض الآخر بالتدلي من إطارات خشبية مـــن كلابـــات مثبتـــة في ظهورهم .

وفي سنغافورة هناك طقس دين وثني ينظمه صينيون من أتباع طوائف دينية معينة يقوم خلالها وسيط بإدخال أسياخ في خديه ورقبته . وفي الهند يقوم الوسطاء بضـــرب أنفســـهم بسيوف من غير أن يشعروا بألم [1].

إن هذه نماذج فقط من المجتمعات العديدة التي تمارس فعاليات قد تشابه في مظهرهـــا فعاليات الدروشة وهي تعتمد أساساً على طقوس وثنية .

ونحن هنا لسنا في صدد إعطاء رأينا في هذه الظـــواهر أو تفســـيرها ســـواء أكانـــت باراسيكولوجية أم وثنية ، وإنما في صدد بيان أهم الفروق بين كل ما يوصف من مظـــاهر خارقانية في الطبيعة أياً كانت تسميتها وبين فعاليات الدروشة في طريقتنا العليـــة القادريـــة الكسنـــزانية .

إن الفروق بين فعاليات الدروشة وغيرها هي في الحقيقة فروق جوهرية أساســـية ، إذ أنها عبارة عن قيود وتحديدات معينة لا يستطيع تجاوزها ممارسو هذه الظـــواهر مـــن غـــير الدراويش .

ويمكن تلخيصها بالنقاط الآتية :

أولاً : أكد معظم الباحثين أن ممارسات غير الدراويش إنما يقومون بها في ظروف معينة فقط ، وبعد أن يقوموا بطقوس تحضيرية خاصة تستغرق أحياناً وقتاً طويلاً .

وعلى سبيل المثال تشير العالمة النفسية (كولين وارد) إلى الفترة التحضيرية التي يتبعها أفراد من الهندوس قبل قيامهم بفعالياتهم ، وهي عادة ما تكون لمدة أسبوع واحـــد حيـــث يفرض ضبط صارم للنفس يلتزم التابع بنظام حمية ونمط للنوم ، ويصوم ويأكل وجبة واحدة من الخضروات في اليوم ، ويقلل ساعات النوم خلال الليل .

كما يجب عليه الامتناع عن التدخين وتناول الكحول والعلاقات الجنسية والفعاليـــات الاجتماعية ، وغيرها من التحضيرات . فهذه نقطة اختلاف أساسية بين فعاليات هـــؤلاء ، وفعاليات مريدي الطريقة ، إذ على النقيض من هذا فإن القدرة على ممارسة الدرباشة فورية

---

١ – انظر : جمال نصار ولؤي فتوحي – الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان – ص ١٧٣

لدى مريدينا فبعد أن يحصل الدرويش على الإذن بممارسة فعاليات الدرباشة ، يصبح بإمكانه ممارستها متى شاء من غير أن يكون في حاجة إلى القيام بتحضيرات أو تمارين معينة .

إذ أن الاستمداد لا يستغرق سوى ثانية أو ثانيتين ، وغالباً ما يقوم به المريد بينما هو يجهز الأداة التي سيستعملها في الفعالية .

وكثيراً ما يحتاج المريد إلى القيام بفعاليات الدرباشة بشكل مفاجئ في أثناء الإرشاد حول الطريقة ، حين يطلب منه أحد الحضور برهاناً على القوة الروحية للطريقة .

ثانياً : إن معظم ممارسي هذه الفعاليات من غير المريدين يقومون بعروضهم في أيام معينة في السنة ، كأن يكون الاحتفال بمناسبات دينية خاصة ، فهم غير قادرين على إجرائها في أوقات أخرى .

وعلى العكس من ذلك يستطيع المريد الكسنزاني أن يمارس فعاليات الدروشة في أي مكان ، داخل التكايا وخارجها ، فكون فعاليات الدروشة تمثل للمريد أحد الوسائل في الإرشاد إلى الطريقة ، وأن هذا الإرشاد واجب دائم في كل مكان ، فهذا يعني أن الكثير من المريدين يمارسون هذه الفعاليات طوال أيام السنة ، وفي جميع أنحاء العالم .

ثالثاً : هناك فرق كبير بين معدل ممارسة هذه الفعاليات بين المريدين وغيرهم ، وهذا الفرق ذو دلالات مهمة جداً ، إذ بينما يتعرض جسم الآخر لإصابات قليلة وفي فترات متباعدة ، فإن جسم المريد يتلقى إصابات متلاحقة وبشكل يومي أو شبه يومي أحياناً في المواضع نفسها من جسمه . إن معدل التكرار العالي لهذه الفعاليات هو مظهر آخر من المظاهر الخارقة التي تتميز بها فعاليات المريدين .

إذ لا غنى عن القول أن هذه الفعاليات ليست من الممارسات التي يمكن للجسم أن يعتاد عليها ، أي انه في كل ممارسة يعرض جسمه للأخطار نفسها التي من الممكن في الظروف الاعتيادية أن يتعرض لها .

فلا يمكن لعضلات الصدر أن تعتاد على دخول سيخ فيها ، ولا لأعضاء الجهاز الهضمي أن تعتاد على هضم قطع زجاج وشفرات حلاقة .

رابعاً : إن معظم ممارسي هذه الفعاليات من غير المريدين يستخدمون منطقة واحدة من الجسم أو مناطق محددة من أجسامهم في فعالياتهم .

فمثلاً يستخدم هنود قبائل السهول في احتفال رقصة الشمس منطقة جلد الصدر ، بينما يركز الهندوس والبوذيون في سري لانكا على اللسان والخدين وجلد الظهر . أما دراويش الطريقة فإنهم يستخدمون أجزاء عديدة من أجسامهم عند ممارسة فعاليات الدروشة

خامساً : أشار الباحثون إلى أن ممارسي هذه الفعاليات من غير المريدين لا يدخلون الأدوات الجارحة سوى في الطبقة الخارجية من الجلد ، بينما يدخل المريدون الأسياخ عميقاً في أجسامهم .

سادساً : بينما يجد الباحثون أن ممارسات الآخرين تتضمن وجود خبراء يقومون بإدخال الأدوات الحادة بعد تدريب طويل ، نجد أن المريدين لا يتلقون أي تدريب حول إدخال هذه الآلات بشكل معين في أجسامهم .

ويمكن القول أن أهم الفروق هو ان ظواهر فعاليات الدروشة ، فعاليات تنجح التكرارية فيها بنسبة ١٠٠% ، أي أن هذه الخوارق باستطاعة أي شخص (مريد أو غير مريد) القيام بها متى شاء بعد طلب الرخصة من الشيخ ، وهذا بالتأكيد ما لم يثبت على أي ظاهرة خارقة في الطبيعة فهو تفوق لا حد له على الحوادث والقدرات الباراسيكولوجية والتي هي ظواهر ظرفية ، أي أن وقت ومكان حدوثها لا يقع تحت سيطرة أحد [1] .

بين فعاليات الدروشة والسحر

اعتاد الناس على تسمية كل أمر خارق بالسحر ونسبه إلى أعمال شيطانية ، والواقع أن السحر نوعان :

الأول : هو الألعاب البهلوانية ممثلة بالحيل والخداع البصري كالذي يقوم به أصحاب السيرك ، وهذا النوع من السحر لا يمكن وصفه بالخارق لأنه أصلاً لم يخرق الطبيعة ، بل

---

١ - جمال نصار ولؤي فتوحي – الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان – ص ١٧٣-١٧٧

اعتمد فيه على قواعد فيزيائية وكيميائية وخفة يد لخداع البصر وعوامل مساعدة أخــرى ، هذا لا يمت إلى الخوارق بصلة من قريب أو بعيد .

الثاني : هو ما يعتمد على تعاويذ شيطانية وهذا بكل قوته وتأثيره لا يتجاوز الوسوسة الشديدة في صدور الناس ، وهو يعتمد على التخويــف والترهيــب ، يقــول تعــالى : [**سَحَروا أعْيُنَ النّاسِ واسْتَرْهَبوهُم**][1] ، وهو لا يجاوز كونه خيالاً لقوله تعالى : [**يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ**][2] ، فــلا يعــد مــن الخوارق للطبيعة لأنه ليس شيئاً حسياً ملموساً .

وأما فعاليات الدروشة فلا تعتمد على أي شيء من وسائل الخفة ، ويمكن لأي واحد أن يتأكد من ذلك بنفسه ، أما بأن يضرب الدرويش بيده أو أن ينــزع الآلة الجارحة مــن جسم الدرويش أو بأي وسيلة علمية يراها مناسبة ، علماً أن صور الأشعة التي قام بإجرائها عدد كبير من العلماء والباحثين أثبتت للجميع أن الحراب تخترق الأكباد وأن الخناجر تدخل في الرؤوس حقاً وحقيقةً .

ومن جهة أخرى فإن من المعلوم في ديننا الإسلامي أن الشيطان يصرع إذا اقترب مــن الإنسان الذاكر ، فكيف يُزعم اعتماد هذه الفعاليات على الأعمال الشيطانية – معاذ الله – والطريقة قائمة أساساً على ذكر الله الكثير آناء الليل وأطراف النهار باللسان والقلب والعمل وتستنكر أية تعاويذ أو رقيات لم يرد نص شرعي بها .

ونود هنا أن نلفت النظر إلى نقطة مهمة جداً تكشف لكــل ذي عــين أن فعاليــات الدروشة من الأفعال الواقعية المحسوسة والملموسة بخلاف السحر الذي لا يتجــاوز كونــه خداع بصر أو خيالات بتأثير الوسوسة الشيطانية ، وهذه النقطة هي خــروج الــدم مــن الدراويش في أثناء تأدية بعض الضربات ، وبقاء الأثر في جسم القائم بــبعض الفعاليــات الأخرى ، فخروج الدم وبقاء الأثر لا شك في أنه يقطع بأن فعالية الضرب كانت واقعيــة وليست خداعاً أو خيالاً ، فلو كانت خيالاً فكيف خرج الدم ؟ وكيف بقي الأثر ؟!

---

١ – الأعراف : ١١٦ .

٢ – طه : ٦٦ .

ولرب سائل يقول : لم لا يخرج الدم في كل فعاليات الدروشة ؟ و لم كمية الدم الخارجة تكون أحياناً قليلة قد لا تتجاوز القطرات أو القطرة في الوقت الذي قد تكون الفعالية نفسها في وقت آخر مصحوبة بخروج دم كثير قد يصل إلى حد السيلان على ملابس الدرويش أو قد يتساقط شيء منه على الأرض ؟ و لم في كل الأحوال لا يصل إلى حد النزيف الدموي الطبيعي لمثل هذه الضربة لغير الدرويش ؟

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأثر ، فبعض الضربات لا تترك أثراً وبعضها تترك ندباً لا تكاد يرى ، وبعضها يترك أثراً واضحاً على الجلد ، وأيضاً لا ينطبق الأثر مع واقع الحال فيما لو تعرض أي إنسان لمثل هذه الضربات . فلم هذا التفاوت والتباين والاختلاف في خروج الدم وبقاء الأثر ؟

فنقول : إن هذا الوصف المذكور هو بالتحديد من أكبر الخوارق للعادة ، و التي تثبت منزلة مشايخ الطريقة ومرتبتهم عند الله تعالى . وبيان ذلك في النقاط الآتية :

١. لو لم تصحب جميع الضربات بخروج دم أو ببقاء أثر لكانت أقرب إلى دعوى السحر ، إذ أن السحر بكل أنواعه لا يخلف أثراً ولا يترك دليلاً حسياً على حدوثه . ففي قصة موسى υ والسحرة مثلاً ، الذي حصل أن الحبال والعصي لم تتحول و لم تتحرك وإنما ايحاءات السحرة واسترهابهم قلوب الناس خلفت في نفوسهم صوراً وهمية عن ذلك التحول وتلك الحركة ، وبعد انتهاء السحر يعود الناس ليروا الحبال والعصي كما هي ، بينما تحولت عصا موسى υإلى حية فعلية واقعية بدليل أنها التهمت تلك الحبال والعصي و لم ترجعها ، فكان لها أثراً حسياً ملموساً لا يمكن تحققه بواسطة السحر أبداً .

٢. لو كانت كل الضربات مصحوبة بخروج الدم أو ترك الأثر كما هو في الحالة الطبيعية فإن الإعجاز في هذه الفعاليات سينتفي .

٣. الاختلاف في نسب الدم الخارج والآثار المتبقية يؤكد القدرة الروحية لمشايخ الطريقة على التحكم في هذه الأمور الحساسة والدقيقة ، وهو ما يثبت ولايتهم وقدرتهم على التصرف في الأشياء بإذن الله تعالى . ومن ثمار ذلك ، أنه يوحى إلى الناظرين أن من

وهب هذه القدرة الروحية على التحكم بهذه الأمور ، بدون التقيد بحدود الزمان والمكان ، له القدرة الروحية على علاج أمراضهم القلبية وعللهم الخفية كذلك ، بـــل والـــتحكم في النفحات والبركات الروحانية التي تشحن الروح بما يدفعها إلى التقرب من الله تعالى بحسب الاستعداد والقابلية . وعلى هذا فنحن نقول : إن خروج الدم وبقاء الأثر لهو أنصع برهـــان على مصداقية فعاليات الدروشة وصحتها .

[مبحث كسنـــزاني -٢] : نماذج من خوارق العادات في الطريقة الكسنـــزانية

وتشتمل عملية ضرب الدرباشة على العديد من الفعاليات يمكن إجمال أهمها بما يأتي :

١. إدخال أدوات حادة كالأسياخ والسيوف في مناطق مختلفة من الجســـم تشـــمل ، الخدين ، واللسان ، وقاعدة الفم ، والذراع ، وعضلات الصدر ، والبطن ومناطق مختلفة . وقد يستخدم في بعض الضربات العصا الخشبية بدلاً من الأدوات المعدنية ، ولا شك في أنها تبدو أكثر إيلاماً وخطورة لأن التمزق الذي تحدثه في نسيج الجسم يكون أكبر مما تســـببه نظيرتها المعدنية ، إذ أن العصا الخشبية غالباً ما تكون ذات سطح خشن نسبياً وذات قطر غير منتظم

٢. إدخال خناجر في جوانب مختلفة من عظام الجمجمة ، باستخدام مطارق خشبية .

٣. مضغ وابتلاع أمواس الحلاقة غير المستعملة وقطع من الزجاج المكســـور لأقـــداح زجاجية أو شمعات إنارة متفلورة (فلورسنت) وفي هذا خطر إضافي وهو سمية المادة الـــتي تطلى بها من الداخل شمعات الإنارة .

٤. تعريض أجزاء الجسم للنار من غير الإصابة بأي أذى .

٥. يعرض المريد يديه ولسانه للدغات الأفاعي والعقارب السامة ، وأحياناً يقوم المريد بأكل رأس الأفعى أو إلتهام العقرب .

٦. يسلط المريد تياراً كهربائياً ناتجاً عن فولتية متناوبة ٢٢٠ فولتاً على جسمه .

هذه هي أهم فعاليات ضرب الدرباشة الأكثر ممارسة بين المريدين إلا أن هناك فعاليات أخرى تمارس من بعض المريدين أحياناً كأن يمرر نصل الخنجر الحاد على لسانه عدة مرات محدثاً جروحاً عميقة فيه أو يدخل سيخاً في الرقبة أو غيرها من الفعاليات .

إن الكرامة التي تتضمنها الفعاليات المذكورة في أعلاه هي أن المريد يقوم بها من غير أن يصاب بأي أذى ، هذا على الرغم من أن الجروح الرئيسة التي تتضمنها هـــذه الفعاليـــات وأجزاء الجسم المصابة تجعل من هذه الفعاليات غاية في الخطورة .

إن المريد خلال تأديته لهذه الفعاليات لا يشعر بألم ، وأحياناً يكون شعوره بـــدخول الأداة الحادة في جسمه كالشعور بوخز الإبرة ، ولا يصاب المريد بالنـــزيف رغم أن الكثير من الجروح التي تحدث يتوقع منها أن تكون ، في الظروف الطبيعية ، سبباً في نزيف شديد . كما أن جروح المريد لا تصاب بالتهاب في منطقة الجرح .

ليست المناعة ضد الألم والنـــزيف والالتهاب هي كل ما تتضمنه الدرباشة من خوارق إذ تلتئم جميع جروح الدرباشة بشكل شبه فوري بمجرد إخراج الآلة الحادة من الجسم .

إن هناك أكثر من وجه للخارقانية في هذا النوع من الشفاء ، أوله : هو السرعة الـــتي يحدث بها شفاء الجرح وهو أمر يخالف أساسيات النظرية الطبية ولا يمكن تفســـيره علـــى الإطلاق . ومن المهم هنا التأكيد على أن التئام الجروح يصاحبه شفاء كل عطب في الجسم يمكن أن يكون قد أحدثه دخول الآلة الجارحة .

كما أن من مظاهر خارقانية الدرباشة هو أن بإمكان المريد تكرارها عدد ما يريد مـــن دون أي تحديد ، فنسبة نجاح الدرباشة كفعالية خارقة ١٠٠ % .

مادة (خ ز ن)

الخِزانة – الخزائن

في اللغة

« خزَانة : ١. مكان الخزن .

٢. صندوق حديدي لحفظ النقود والأشياء الثمينة »(١) .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٣) مرة بمشتقاها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلومٍ**](٢) .

في السنة المطهرة

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [**والله ما أوتيكم من شيء ولا أمنعكموه إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت**](٣) .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بافتادة البروسوي

يقول : « **الخزائن** : هي الإشارة إلى الأعيان الثابتة ، فلا يفيض شيء إلا منها »(٤) .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٤ .

٢ – الحجر : ٢١ .

٣ – سنن أبي داود – ج ٣ ص ١٣٥ رقم ٢٩٤٩ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٤٥٢ – ٤٥٣ .

يقول : « **الخزائن** : هي حقائق أسمائه وتعييناتها ، فكل صورة في الوجود مختزنة بحقائق أسماء الله تعالى على الاستيفاء والكمال ، فإذا أراد الله إنزالها من تلك الخزائن فينـــــزلها إلى التعين الصوري من جميع خزائن أسمائه بقدر معلوم »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الخزانة عند ابن عربي : هي ليست محلاً تختزن فيه الأشياء فقط وإنما هـــي إمكانـــات تصدر عنها الأشياء وأصلاً يستمد منه الوجود والعلم ، وكل شيء أو حقيقـــة في العـــالم تحولت إلى خزانة للحقائق والقوى المودعة في ذاتها [2] .

الباحث طه عبد الباقي سرور

الخِزَن وأقفالها : هو فيما نعتقد الرمز إلى أسرار الذكر . وأسرار أسماء الله الحســـنى ، وفتوحات تلاوتها [3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة –1] : في حقيقية الخزائن الإلهية ومحتوياتها

يقول الإمام القشيري :

« خزائنه في الحقيقة مقدوراته ، وهو – سبحانه – قادر على كل ما هـــو مرســـوم بالحدوث ويقال : خزائنه في الأرض قلوب العارفين بالله ، وفي الخزانة جواهر من كل صنف

فحقائق العقل ، جواهر وضعها في قلوب قوم .

ولطائف العلم ، جواهر بدائع المعرفة .

وأسرار العارفين ، مواضع سره .

والنفوس ، خزائن توفيقه .

والقلوب ، خزائن تحقيقه .

واللسان ، خزانة ذكره »[4] .

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٧ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٨٦ (بتصرف) .

٣ – طه عبد الباقي سرور – الشعراني والتصوف الاسلامي – ص ٣٣ (بتصرف) .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .

[مسألة –٢] : في أن لكل شئ خزانة معينة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« لكل شيء خزائن مختلفة مناسبة له ، كما لو قدرنا شيئاً من الأجسام فله خزانة لصورته ، وخزانة لإسمه ، وخزانة لمعناه ، وخزانة للونه ... وخزانة لأحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الأيام ، وخزانة لنفعه وضره ... وغير ذلك ، وهو خزانة لطف الله وقهره ، وما من شيء إلا وفيه لطف الله وقهره مخزون . وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى بأجمعها ، وما ننزل شيئاً مما في خزائنه إلا بقدر ما هو معلومنا في الأزل لحكمتنا البالغة المقتضية لإيجاده وإنزاله »[1] .

[مسألة –٣] : في أنواع الخزائن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ، ومرجعها وإن كثرت إلى خزانتين : خزانة العلم بالله ، وخزانة العلم بالعالم »[2] .

[مسألة –٤] : في أخص خزائن الله في الأرض

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« أخص خزائن الله في الأرض : قلوب أوليائه ، التي هي محل معرفته ، ومحبته ، ومحل نظره ، فمن حفظ تلك الخزانة بالذكر الدائم والمراقبة عمر الله قلبه بالرجوع إليه على دوام الأوقات والإعراض عما سواه »[3] .

خزائن الأرض

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٤٥٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٦١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧٣ .

يقول : « قال بعضهم : **خزائن الأرض** : هم رجالها »[1] .

خزائن الأشياء

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خزائن الأشياء** [عند ابن عربي] : هي حال الثبوت للأشياء أو إمكاناتها ، فالشيء لا يفارق العدم الثبوتي لأنه خزانته »[2] .

الخزائن الإلهية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخزائن الإلهية** ... هي خزائن الإمكانات المخزونة فيها الأشياء »[3] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الخزائن الإلهية عند ابن عربي : هي الأسماء الحسنى [4] .

خزائن الإمكانات

الدكتورة سعاد الحكيم

خزائن الإمكانات [عند ابن عربي] : هي خزائن الأشياء [5] .

الخزانة الإنسانية

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٨٣ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٩٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٩٣ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٨٩ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص ٣٨٩ (بتصرف) .

الخزانة الإنسانية [عند ابن عربي] : هي الإنسان ، وذلك لأنه في ذاته جمعية الحقائق المتفرقة في العالم ، فهو بالتالي يمد حقائق العالم ، ولهذا فهو خزانة لجميع حقائق العالم [1] .

خزائن الجود

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **خزائن الجود** : هي الأسماء الإلهية »[2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : «**خزائن الجود** [عند ابن عربي] : هي عبارة عن العلم الإلهي الحاوي لأمثال كل ما وجد في هذا العالم »[3] .

خزائن الحجة

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خزائن الحجة** [عند ابن عربي] : هي المصدر الإلهي الممد للحجة في العالم ، فالقرآن مثلاً أتى من خزائن الحجة »[4] .

خزانة الحفظ

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **خزانة الحفظ** : هي التي تحفظ على الآتي زمان الحال ، وهو الدائم ، فلا يحكم عليه الزمان الماضي بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ ، فإن الماضي

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٨٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٥٢ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٩٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٩٠ .

يأخذه فينساه العبد ، فلا يدري أين ذهب ، وهو الذي يستولي عليـــه ســـلطان الغفلـــة ، والسهو ، والنسيان ، فيكون الحق يحفظه له أو عليه »[1] .

خزائن الحق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

خزائن الحق : هي توجهات الروح إلى مدينة الجسم المزخرف ، وما أودع في تلـــك التوجهات من الحكم والترتيب الأحسن ، لأنه أحسن تقويم [2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خزائن الحق** [عند ابن عربي] : هي علمه المختزن فيه أعيان العالم »[3] .

خزانة الخيال

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خزانة الخيال** [عند ابن عربي] : هي عالم الخيال الممد للرؤى »[4] .

خزائن السعي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **خزائن السعي** : هي ثلاث خزائن ، وهي المنن للأولياء ، وخزائن الســـعي لهذا الإمام القائد [خاتم الأولياء] ، وخزائن القرب للأنبياء عليهم السلام »[5] .

الخزانة العامة

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٠٥ – ٤٠٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٢٦ (بتصرف) .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٩١ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٩١ .

٥ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخزانة العامة** : هي الغيب ، وهي النور الساطع العام الذي به ظهر الوجود كله وماله في عينه ظهور ... هي التي خازنها منها »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الخزانة العامة** [عند ابن عربي] : هي الغيب ، لأن منه ظهر الوجود كله ، فالغيب هنا خزانة الحقائق الظاهرة في العالم »[2] .

خزانة الغيب – خزائن الغيوب

- **خزانة الغيب :**

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خزانة الغيب** [عند ابن عربي] : هي الإنسان الكامل من حيث أنه المنفذ للأوامر الإلهية ، يعاقب من يريد ويثيب من يريد بغير إرادة منه »[3] .

- **خزائن الغيوب :**

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **خزائن الغيوب** : هي أنوار الصفات وأسرار الذات ، فمنها تستمد أنوار الإسلام وأنوار الإيمان ، ثم تشرق أنوار الإحسان فيتغطى وجود الأكوان »[4] .

خزائن جواهر الغيب

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

خزائن جواهر الغيب : هي من أسرار صاحب الناموس الأكبر[1] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٩٧ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٩٢ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٩٣ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٢١ .

خزانة الفترات

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خزانة الفترات** [عند ابن عربي] : هي التي توهم انقطاع الأمور »[٢] .

خزائن القرآن

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خزائن القرآن** [عند ابن عربي] : هي علوم القرآن التي يستمد منها من يشاء الله أن يعطيه مفتاح الفهم فيها والإمداد منها »[٣] .

خزائن كل شيء

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **خزائن كل شيء** [عند ابن عربي] : هي مصدر كل عطاء وإمداد على المستوى الوجودي أو العلمي أو أي شيء كان »[٤] .

الخزائن الوجودية

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ١٠٩ (بتصرف) .

٢ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٩٣ .

٣ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٩٤ .

٤ - المصدر نفسه – ص٣٩٤ .

تقول : « **الخزائن الوجودية** [عند ابن عربي] : هي الخزائن لشيء موجود في مقابل الخزائن الثبوتية ، التي تفتقر مختزناها إلى الخروج من تلك الخزائن إلى الوجود »[1] .

مادة (خ ز ي)

مخازي الشيطان

في اللغة

« خَزِيَ الرجل : ذل وهان .

مُخْزِيَة (مَخَازٍ) : فَعْلة مخجلة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٦) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **مخازي الشيطان** أربعة :

١. إما أن تجلس متفكراً فيما يقربك إلى الله فتأتيه .

٢. أو مفكراً فيما يبعدك عنه فتجتنبه .

٣. وإما أن تجلس متفكراً فيما سبق من حسن عملك فتشكر وتستغفر .

٤. وإما أن تجلس متفكراً فيما سبق من ذنوبك فتستغفر وتشكر »[4] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٩٥

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٥ .

٣ – التوبة : ٢ .

٤ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٢٥ .

مادة (خ س ر)

الخاسر

في اللغة

« خَسَرَ التاجر : غُبن وباع بضاعته بأقل من ثمن كلفتها »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦٥) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرونَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الخاسر** في الحقيقة : هو من خسر دنياه بمتابعة الهوى ، وخسر عقباه بارتكاب ما نهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره »[3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **الخاسر** : هو كل من أنكر شيئاً مما يخص الطريقة وأهلها ، سواء انكر سند التلقين أو علومهم ، أو خوارق العادات ، وغيرها .

الأخسر

في اصطلاح الكسنزان

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٥ .

٢ - المجادلة : ١٩ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ٨٧ .

نقول : **الأخسر** : هو الذي أخذ البيعة ونقض العهد وارتد على عقبيه فصار ألد الخصام .

مادة (خ س س)

التخاسس

في اللغة

« خَسَّ الشخص : حَقُرَ »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **التخاسس** : هو حطّ النفس في الكرامة والتوقير ، إلى ما دون قدرها »[2] .

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٥ .

٢ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٧٩ .

مادة (خ س ف)

خَسْف الأشرار

في اللغة

« خَسْفٌ : ذُلٌّ وهوان »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**لَـوْلا أَنْ مَنَّ الـلَّـهُ عَلَـيْنـا لَـخَسَفَ بِـنـا**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **خسف الأشرار** : هو الرد إلى الحول والقوة بإطلاق اللسان في الـدعاوى العريضة ... والقعود عن القيام بالشكر على ما أعطى ، فحينئذٍ يكون وقت الزوال »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٦ .

٢ – القصص : ٨٢ .

٣ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١١٠ .

مادة (خ ش ب)

الأخشبان

في اللغة

« الأَخْشَبَان : جَبَلا مَكَّة : أبو قُبَيس والأحمر »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الأخشبان [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن مقامي الفرق والجمع [3] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٦ .

٢ – وعلى محلي بين ظَهْرانيهم   بالأخشبين أطوف حول حمائي .

٣ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٩ (بتصرف) .

مادة (خ ش ع)

الخشوع

في اللغة

« خَشَعَ الرجل : خضع واستكان .

خشع المؤمن في صلاته : أقبل عليها بكل جوارحه .

خشع المتكلم : خفض صوته »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٧) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

التابعي مجاهد

يقول : « **الخشوع** : هو الخوف اللازم في القلب »[3] .

الشيخ أبو سليمان الداراني

يقول : « **الخشوع** : هو خشوع القلب ، وذلك ذل القلوب في صدورها ، لنظر الله تعالى إليها »[4] .

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٦ .

٢ – الحديد : ١٦ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وادلة الورّاد لكتاب الدر المنتقى المرفوع في اوراد اليوم والليلة والأسبوع – ورقة ٩ ب .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٨٩ .

يقول : « **الخشوع** : هو كناية عن الخشية »[1] .

الشيخ أبو يزيد البسطامي

يقول : « **الخشوع** : هو خمول القلب عن الدعاوى »[2] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الخشوع** : وهو الوقوف بين الرغبة والرهبة »[3] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الخشوع** : هو علانية ، وهو الوقوف بين يدي الله تعالى على الإقامة على شروط آداب الأمر ، وهو تخليص الحركات والسكون عما سواه . وأصل ذلك : الخشية في السر ، فإذا أعطي الخشية ظهر الخشوع على ظاهره ، وهي من شروط الإيمان »[4] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الخشوع** : هو تذلل القلوب لعلام الغيوب »[5] .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « يحتمل أن يقال : **الخشوع** : هو إطراق السريرة بشرط الأدب بمشهد الحق سبحانه »[6] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **الخشوع** : هو استحقار الكبر ، وجمع الصفات تحت هيبة الحق »[7]

ويقول : « قال بعضهم : **الخشوع** : هو زمام الهيبة »[1] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٨٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٧ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٨٥٩ .

٤ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠١ .

٥ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله عليه وسلم – ص ١٥١ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١١٦ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠٥ .

ويقول : « قال بعضهم : **الخشوع** : هو الطمأنينة عند اختلاف المقادير »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الخشوع** : هو إطراق السريرة عند بواده الحقيقة »[3] .

ويقول : « **الخشوع** : هو قشعريرة القلب عند اطلاع الرب »[4] .

ويقول : « **الخشوع** : هو الانقياد للحق »[5] .

ويقول : « يقال : **الخشوع** : هو قيام القلب بين يدي الحق سبحانه بهمٍ مجموع »[6] .

ويقول : « يقال : **الخشوع** : هو ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب .

ويقال : الخشوع : ذوبان القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة .

ويقال : الخشوع : مقدمات غلبات الهيبة .

ويقال : الخشوع : قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة »[7] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الخشوع** : هو خمود النفس ، وهمود الطباع ، لمتعاظم أو مفزع »[8] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الخشوع** : هو قوة الإيمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله تعالى »[9] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الخشوع** : هو أكمل آلات العروج في العبودية وقد حصل في تعلقه بالجسد النيراني وليس لأحد من العالمين هذا الخشوع ، وبهذا السر أبت الملائكة وغيرهم أن يحملـــن

---

١ - المصدر نفسه – ص ٨٦٠ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١١٠٧ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ١٥٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٢١ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١١٥ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١١٦ .

٧ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١١٦ .

٨ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٢٨ .

٩ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب) – ج ٢ ص ٢٠٠ .

الأمانة فأشفقن منها ، لأن الإباء ضد الخشوع ، وحملها الإنسان باستعداد الخشوع ، وكمل خشوعه بالسجود ، إذ هو غاية التذلل في صورة الإنسان »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخشوع** : هو مقام الذلة والصغار ، وهو من صفات المخلوقين ليس له في الألوهية مدخل : وهو نعت محمود في الدنيا على قوم محمودين ، وهو نعت محمود في الآخرة في قوم مذمومين شرعاً بلسان حق ، وهو حال ينتقل من المؤمنين في الآخرة إلى أهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علواً في الأرض من المفسدين في الأرض »[2] .

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **الخشوع** : هو بالأفعال الباطنة »[3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الخشوع** : هو إجلال رهبوت ، يوجب خبوت النفس ، وخمود الطبع ، وجمود الجوارح »[4] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً :

« وحقيقته : اضمحلال الملكة المحكمة عند هجوم طوارق العظمة .

وغايته : انعدام ظلمة الإمكان عند تجلي أنوار الوجود الواجب »[5] .

الشيخ محمود الفركاوي القادري

يقول : « **الخشوع** : هو الخضوع مع محبة لمن خشع له أو خيف منه »[6] .

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٧ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٩٣ .

٣ - الشيخ عماد الدين – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) – ج ٢ ص ٢٢٧ .

٤ - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (١١٣٥٣) - ص ٣ .

٥ - المصدر نفسه - ص ٣ – ٤ .

٦ - الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٢٥ .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « **الخشوع** : هو روح العبادة ، وكل قلب خلا منه فهو خراب »[1] .

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « قال بعضهم : **الخشوع** : هو قيام القلب بين يدي الحق »[2] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الخشوع** : هو خمود النفس المتعاظم أو المتضرع . فخشوع العامة للهيبة من الوعيد ، وخشوع الخاصة لحفظ الحرمة مع الملك الشهيد »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الخشوع

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الخشوع : ذبول القلب بين يدي الله »[4] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الخشوع

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« ثمة خشوعان : خشوع البقاء ، وخشوع الفناء .

ففي الحال الأول لا يكون العبد قد انكشفت له الآفاق ولا ذاق كأس الوصال ، وإن كان قائماً بالعبادات مجاهداً تائقاً إلى أن يحقق الهدف المُتَمنى ، فخشوع البقاء هنا خشوع قلبي ، أي أن القلب ما زال في حالة استتار عن وجود لطيفته الإلهية فيه ، فهو في مقام التلون ، وهو عرضة لمهاجمة النفس الأمارة ، وهو يدافعها جهده ليصل إلى مرحلة الطهارة الكاملة .

---

١ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وادلة الورّاد لكتاب الدر المنتقى المرفوع في اوراد اليوم والليلة والأسبوع – ص ٤٨ أ .

٢ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٥٠ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ١٩٧ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٧٧ .

أما خشوع الفناء فهذا شبيه بالضياع ، فالله المتجلي تجلى من داخل ومن خارج .

أما تجليه من داخل ، فلقد محق ظهور اللطيفة الإلهية اللطيفة الإنسانية وأذابتها فيها فكانت هي هي ، فالخشوع هنا للقرب ، ولشدة القرب ، ولضياع ما يمكن أن يُعد (أنا) و(هو) . أما تجليه من خارج ، فلقد محق التجلي الظاهرات ، وجعل خارجها قائماً بباطنها ، وباطنها هو الله . فالحركة والصفة والصوت والضدية كلها من فعل الله وتأثيره في الظاهرات ، وهذا ما يجعل الخشوع هنا خشوعاً ذاتياً ، أي : فانياً ، أي : رؤية في رؤية . وهذا الخشوع عظيم ، وشديد الوطأة ، ولقد قال ﷺ لما وصل هذا المقام وعاد إلى أهله : **[زملوني زملوني]**[1] ...

وترى العارف في خشوع الفناء سكران وما هو بسكران . وبعض العارفين يطيش صوابه ، فيهيم على وجهه مردداً بين الحين والحين : يا هو ، يا هو .. »[2] .

[مسألة – ٣] : في درجات الخشوع

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الخشوع وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : التذلل للأمر ، والاستسلام للحكم ، والاتضاع لنظر الحق .

والدرجة الثانية : ترقب آفات النفس ، والعمل ورؤية فضل كل ذي فضل عليك ، وتنسم نسيم الفناء .

والدرجة الثالثة : حفظ الحرمة عند المكاشفة ، وتصفية الوقت من مراءاة الخلق ، وتجريد رؤية الفضل »[3] .

[مسألة – ٤] : من علامات الخشوع

يقول الإمام القشيري :

« قيل : من علامات الخشوع للعبد : أنه إذا أُغضِبَ أو خُوِّفَ أورد عليه أن يستقبل ذلك بالقبول »[4] .

---

١ – تفسير القرطبي – ج ١٩ ص ٦٠ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٥ – ١١٦ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٢٨ – ٢٩ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١١٦ .

[مسألة – ٥] : في معنى الخشوع في الصلاة

ويقول الإمام القشيري :

« الخشوع في الصلاة : هو إطراق السر على بساط النجوى باستكمال نعت الهيبة ، والذوبان تحت سلطان الكشف ، والامتحاء عند غلبات التجلي »[1] .

[مسألة – ٦] : في مراتب الخشوع في الصلاة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الخشوع في الصلاة على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : خشوع خوف وانكسار وإذلال ، وهو للعباد والزهاد .

المرتبة الثانية : خشوع تعظيم وهيبة وإجلال ، وهو للمريدين السالكين .

المرتبة الثالثة : خشوع فرح وسرور وإقبال ، وهو للواصلين من العارفين ، ويسمى هذا المقام : قرة العين »[2] .

[مسألة – ٧] : في ذم (بعضهم) للخشوع في الصلاة

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« هذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين ، إذ المقرب الذي هو في مقام الإحسان يذهب خشوعه جملة لشدة تنزيهه الحق تعالى عما تجلى لقلبه ، ويقول : الله عما تجلى لي وخشعت لأجله ، لأني ما خشعت له حتى وقع في قلبي تكييفه ، ولو أنني نزهته ما عرفت قط تجليه ، وإذا لم أعرف فلا خشوع عندي لجهلي به . وأما المؤمن فلا يذوق له ذلك ، لأنه في حجاب ، عنه ، ولذلك سمي مؤمناً ، ولو أنه كشف حجابه لسمي محسناً ، وكان الحق سبحانه وتعالى يقول : (قد أفلح المحسنون الذين في هم صلاتهم خاشعون) ، وهو تعالى لم يقل في حقهم ذلك . وقد أنشدوا أيضاً في ذلك :

لا يكون الخشوع إلا إذا ما ... يبصر القلب من تدلى إليه

وتجلى له بصورة مثل ... غير هذا فلا يكون لديه

فإن اغتر في مقام التجلي ... فله الحكم لا يكون عليه

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٣٩ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٧١ .

وقد يقام العارف في مقام (كنت سمعه الذي يسمع) به فيغمر في صفات الربوبية ولا يجد من يخشع له وربما قال : (أنا الحق) شطحاً وجهلاً إن لم يؤيده الله تعالى كما أيد رسوله وأصفياءه .

فإن قال قائل (إن الأنبياء والأكابر كلهم كانوا خاشعين) فالجواب : إن هؤلاء إنما هم مشرعون لأممهم ، فخشوعهم خشوع صوري أي على صورة خشوع غيرهم ، وأما الحقيقة فمختلفة ، وإنما أتوا به على تلك الصورة ليعلموا أولادهم وأممهم ، كما أن بكاءهم تعليم لأممهم إذا وقعوا في مخالفة ، وإلا (فالأنبياء آمنون من مكر الله تعالى بيقين) ، وخشوعهم لا يقاس بخشوعنا ، إذ لا جامع إلا من حيث الاسم وواجب التعلق »[1] .

[مقارنة] : الفرق بين الخشوع والخضوع

يقول الشيخ الجنيد البغداي قدس الله سره :

« من لم يخشع بحضرات القوم : فهو كذاب ، ومن لم يطمئن لهم : فهو منافق »[2]

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : الخشوع انقياد الباطن للحق ، والخضوع انقياد الظاهر له .

وقال بعضهم : الخضوع في البدن ، والخشوع في الصوت والبصر »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« المحاضرة للطالبين ، والمراقبة للسائرين ، والمشاهدة للواصلين .

فالمحاضرة للعموم ، والمراقبة للخصوص ، والمشاهدة لخصوص الخصوص .

والكل يسمى : خشوعا »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ١١٢ – ١١٣ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ١٥٣ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٤٥٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٣٧

[فائدة] :

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : إذا أردت أن تعرف الخاشع فخالفه ، فإن كان خاشعا زاده لك رأفة وشفقة عليك ، وإن لم يكن خاشعا انتقم لنفسه وغضب لها »[1] .

الخاشع

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الخاشع** : هو من خمدت نيران شهوته ، وسكن دخان صدره ، وأشرق نوراً لتعظيم في قلبه ، فماتت شهواته ، وحيي قلبه ، فخشعت جوارحه »[2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : ... **الخاشع** : هو المتذلل والخاضع له »[3] .

ويقول : « قال بعضهم : **الخاشعون والخاشعات**: هم المتذللون عند أولياء الله ، وعند أوامر الحق »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الخاشعون** وهم الذين تجلى الحق لأسرارهم ، فخشعت له أنفسهم ، كما قال ﷺ : **[إذا تجلى الله لشيء خضع له]**[5] »[6] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الخاشع** : المتواضع لله بقلبه وجوارحه »[7] .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٦٠ .

٢ - الشيخ جلال الدين السيوطي - الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٥١ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠٥ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣١ .

٥ - صحيح ابن خزيمة ج: ٢ ص: ٣٢٩ .

٦ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٢٦ .

٧ - الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٠١ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في صفة الخاشع

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لا تكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك ، وهذه صفة الخشوع المحمود »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين الخاشع والمتواضع

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الخشوع أثر تجليه ، لأن الله تعالى إذا نظر إلى شيء تواضع له ، وإذا تجلى لسر خشع له . والمتواضع لله مرفوع إليه بنزول الله إلى سماء قلبه . والخاشع لله مخرج من الظلمات إلى النور باطلاع الحق Ψ على عرش قلبه ، فالخاشع يخرج من الظلمات إلى نوره تعالى وتقدس ، والمتواضع يدخل في بصائر العقول وجواهر النفوس إلى نفسه تعالى »[2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ][3] .

يقول الشيخ القاسم السياري :

« هم المقيمون على شروط آداب الأمر مخافة أن يفوتهم ثواب بركة المناجاة »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« من لم يتضع هنا أتضع هناك ، ومن لم يخشع هنا خشع من الذل هناك ، فلتبشر الخاشعين في هياكل الظلم بالسرور في هياكل الأنوار »[5] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٢٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٨١ أ .

٣ – المؤمنون : ٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٨٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٣٢ .

مادة (خ ش ي)

الخشية

في اللغة

« خَشِيَ : خافَ .

الخشية (في علم النفس) : انفعال يمتزج فيه الخوف مع الإعجاب بالمَخُوف »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَروا مِنْ دينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

التابعي سعيد بن جبير τ

يقول : « **الخشية** : أن تخشاه حتى تحول بينك وبين معصيته ، وعلى قدر علمه بالله كان خوفه »[3] .

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الخشية** : هي ميزان العلم »[4] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الخشية** : هي انكسار القلب من دوام الانتصاب بين يديه »[5] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٧ .

٢ – المائدة : ٣ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ٩٤ .

٤ – عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٥٩ .

٥ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠٢ .

يقول : « **الخشية** شفيع الجنة »[1] .

ويقول : « **الخشية** : سراج القلب »[2] .

الشيخ القاسم السياري

الخشية : الكبح بلجام العلم ، والقيام بحق الشرع [3] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « قال بعضهم : **الخشية** : هي انقباض القلب تحت هيبة الرب »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الخشية** : هي مراقبة القلب أن لا يطالع في حال من أحواله غير الحق فيمقته »[5] .

ويقول : « قال بعضهم : **الخشية** : هي انزعاج القلب على كل الأحوال ، لا يسكن إلى طاعة فيهدأ ، ولا يميل إلى رجاء فيستروح ، ويكون من معاصيه على وجل أبداً »[6] .

ويقول : « قال بعضهم : **الخشية** : والإشفاق اسمان باطنان ، وهما عملان من أعمال القلب ، والخشية سر في القلب خفي ، والإشفاق من الخشية »[7] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الخشية** : تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل ، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد ، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته ، وخشية الأنبياء من هذا القبيل »[8] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الخشية** :حلية تلبسها الأبدال ، وتتلبس بها الأنذال .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٤٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٢٣ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠١ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٢٢ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٤٦١ (بتصرف) .

٧ – المصدر نفسه – ص ٨٩٨ .

٨ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٠٣ .

الخشية : شعار المتقين ، وصفة الأولياء والصالحين »[1] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الخشية** : وهي تعظيم يصحبه مهابة »[2] .

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « **الخشية** : الخوف »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخشية** : وهي الإجلال والاحترام »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الخشية من الرحمن

يقول الإمام القشيري :

« الخشية من الرحمن هي الخشية من الفراق ، والخشية من الرحمن تكون مقرونة بالأنس ، ولذلك لم يقل : من خشي الجبار ولا من خشي القهار .

[مسألة – ٢] : في مقتضى الخشية من الله

يقول الإمام القشيري :

يقال : الخشية من الله : تقتضي العلم بأنه يفعل ما يشاء ، وأنه لا يسأل عما يفعل»[5].

[مسألة – ٣] : في الخشية والعلم

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

١- الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٢ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٣٣ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ٩٤ .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١١٣ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٢٢ – ٢٣ .

« [قيل] : خير العلم ما كانت الخشية معه ، وذلك لأن الخشية إنما تنشأ عن العلم بصفات الحق . فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله : الخشية ، وشاهد الخشية : موافقة الأمر »[1] .

[مسألة – ٤] : الخشية والعلماء

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« [**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**][2] ، نبهت الضعفاء وأخبرت بشأن السعيد الموحد وكأنه قال : من يعلم الله على ما يجب ، وبقدر ما يمكن من الإنسان المعتبر ، لا يخشى إلا إياه ، لأنه هو الفاعل في الغير ذلك ، وإليه يرجع الأمر كله . ومن خاف غير الله وذلك الغير يفعل أو ينفعل له الوهم ، لم يعلم الله حق معرفته و لم يشهد الله له بذلك ولا قال إنما ... وكون الله قال : إن العالم هو الذي يخشاه ، وقد وجدنا بعض المخلوقات يخافها الكامل ، والشارع يأمره بخوفها ، والله قد أخبر بحصر الخوف و لم يجعله إلا منه ، فدل أنه ذلك المخوف كيفما كان . فقد أخبر عن نفسه في المظاهر وفي الهياكل ووحدة الوجود يشهد لسان حالها بذلك فهو هو »[3] .

[مسألة – ٥] : من آثار الخشية

يقول الشيخ أحمد زروق :

« إن الخشية تحجز عن المعاصي والقبائح ، وتدعو للمحاسن والمصالح ، وفقدها ينفي ذلك لا سيما مع وجود العلم المؤيد بالتأويل ، ولذلك قيل : من تفقه و لم يتصوف فقد تفسق .

الثاني : إن الخشية توجب التحقيق في التحصيل ، والنصح في التوصيل ، والإنصاف في المذاكرة ، وفقدها ينفي ذلك مع غلبة الهوى ، والشهوة تغطي العقل والعلم والبيان .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٧١ .

٢ – فاطر : ٢٨ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص٣٧ – ٣٨ .

الثالث : إن الخشية تحمل على طلب الآخرة ، وإرادة وجه الله بالعلم ، في جميع وجوهه ، وفقدها ينفي ذلك ، وهو رأس الآفات والعلل »[1] .

[مسألة – ٦] : في حقيقة الخشية

يقول الإمام القشيري :

« حقيقة الخشية : نفض السر عن ارتكاب الزجر ومخالفة الأمر »[2] .

[مقارنة –١] : الفرق بين خشية الله وخشية غيره

يقول الإمام القشيري :

« الخشية من الله بشير الوصلة ، والخشية من غير الله نذير الفرقة »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الخشية والخوف

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الخشية أرق من الخوف : لأن الخوف للعامة من العقوبة ، والخشية من نيران الله في الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء »[4] .

ويقول : « الخشية منه حقيقة ، والخوف منه ومن غيره ، قال الله تعالى : [**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سوءَ الْحِسابِ**][5] »[6] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الخشية أتم من الخوف ، لأنها صفة الأولياء والعلماء »[7] .

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٤٢ – ٣٤٣ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٢ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٢ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ١٣١ .

٥ – الرعد : ٢١ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٢٢ .

٧ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٢٤ .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الخشية حال من مقام الخوف »[1] .

ويقول الإمام القشيري :

« يقال : الخشية ألطف من الخوف ، وكأنها قريبة من الهيبة »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري

« الخشية أتم من الخوف ، لأن الخوف صفة عموم المؤمنين . والخشية صفة العلماء الربانيين »[3] .

[مقارنة –٣] : الفرق بين الخشية والخشوع

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الخشوع ظاهر ، والخشية سر »[4] .

[مقارنة –٤] : الفرق بين الخشية والإشفاق

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الخشية والإشفاق : اسمان باطنان ، وهما عملان من أعمال القلب .
فالخشية : سر في القلب خفي . والإشفاق من الخشية أخفى من الخشية »[5] .

[تفسير صوفي]: في تأويل قوله تعالى : [إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ][6]

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« خشية العلماء ، من ترك الحرمة في العبادات .

١ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٢٥ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٢٢ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٢ .

٤ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٧٢ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٨٢ .

٦ – فاطر : ٢٨ .

وترك الحرمة ، في الإخبار عن الحق .

وترك الحرمة ، في متابعة الرسول ﷺ .

وترك الحرمة ، في خدمة الأولياء والصديقين »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« من أعطي شيئاً من المحبة ، و لم يعط مثله من الخشية : فهو مخدوع »[2] .

أهل الخشية

الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي

يقول : « **أهل الخشية** : هم الذين خافوا الله لعلمهم به سبحانه »[3] .

---

١ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٩٠ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٥٢ .

٣ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ٣٨ .

مادة (خ ص ر)

الخصر

في اللغة

« خَصْرٌ : من الإنسان والحيوان : وَسَطُه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخصر** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : كناية عن نفس السالك ، التي هي في وسط عالمه الإنساني ، حاملة لجميع أحواله الظاهرة والباطنة بمنـــزلة الخصر للإنسان في وسط صورته الجسمانية حامل لأعلاه وأسفله . والنحول في خصر المليحة ممدوح معدود من محاسنها البديعة ، وكذلك ضعف النفس ونحولها ورقتها من جملة محاسن هذه الصورة الإلهية المعنوية »[3] .

المختصر

في اللغة

« اِخْتَصَرَ الطريق : سلك المأخذ الأقرب .

مُخْتَصَر : موجز »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٨ .

٢ – نحلت جسمي نحولاً خَصْرُها   منه حالي فهو أبهى حُلَّتي .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٥٤ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٨ .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **المختصر** : هو الإنسان الذي يكدس ابن عربي في حقيقته كل الكمالات ، فيجمع في جرمه الصغير كل الحقائق المنتشرة في العالم ، ولكن لا يكتفي ابن عربي بجعل الإنسان (عالماً صغيراً) بل يتخطاه إلى الحقائق الإلهية ، فنراه يتحف الإنسان بمزيد من الكمال لاحتوائه وجمعه لكل حقائق الحضرة الإلهية »[1] .

المختصر الجامع

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **المختصر الجامع** [عند ابن عربي] : هو الإنسان الكامل الجامع لحقائق الحضرتين الإلهية والكونية »[2] .

مختصر الحق

الدكتورة سعاد الحكيم

مختصر الحق [عند ابن عربي] : هو العالَم وذلك من حيث أنه يجمع ويختصر كل حقائق الحضرة الإلهية ، أي أن جميع الحقائق الكامنة في الحق ، ظاهرة في العالم [3] .

المختصر الشريف

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المختصر الشريف** : هو الإنسان الكامل »[4] .

مختصر العالم

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٩٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٩٥ – ٣٩٦ .

٣ – المصدر نفسه – ص٣٩٧ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٩٩ .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **مختصر العالم** [عند ابن عربي] : هو الإنسان ، مطلق إنسان ، لأنه جمع في كونه الصغير كل الحقائق المنتشرة في العالم الكبير ، ولهذا يطلق عليه اسم : العالم الصغير »[1] .

مادة (خ ص ص)

الاختصاص الإلهي

في اللغة

« خَصَّ شخصاً بكذا : أفرده به .

الخاصَّة (الخواص) : خلاف العامة .

خاصة القوم : خيارهم وأكابرهم .

خاصة الشيء : ما يختص به دون غيره »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[واللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ واللَّهُ ذو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الاختصاص الإلهي : هو الاختصاص الذي يعطي السعادة ، وهو الاختصاص بالإيمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة ، وهو غير الاختصاص الإلهي الذي يعطي كمال

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٩٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٩٩ .

٣ – البقرة : ١٠٥ .

الصورة والذي لا يعطي إلا نفوذ الاقتدار والتحكم في العالم بالهمة والحس ، والكامل من يرزق الاختصاصين [1] .

[مسألة] : في علامات الاختصاص بالله

يقول الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري :

« علامات الاختصاص بالله ، ثلاث : ترك الاختيار ، وسلب التدبير ، وسلب الإرادة »[2].

أهل الاجتباء والاختصاص

الشيخ أحمد زروق

أهل الاجتباء والاختصاص : هم المحبون ، والعارفون ، والواصلون [3] .

الخصوص – الخصوصية

● **الخصوص :**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخصوص** : هو ما يقع به الانفراد ، وهو أحدية كل شيء ، وهو لب اللب »[4] .

● **الخصوصية :**

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الخصوصية** : هي نور الحق يُشرِقه الله في قلوب خواص عباده المقربين ، بعد تطهيرها من الأكدار ، وتنـزيهها عن المساوي والأغيار ، يغيبون به عن شهود أنفسهم بشهود محبوبهم . وسرها : هو ما احتوى عليه ذلك النور من الكمالات العلية ، والنعوت

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٦٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٦٧ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٣١ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٩ .

القدسية ، والصفات السنية التي تليق بالمتحلى به ، كالكبرياء والعز ... وسائر أوصاف الكمال »[1] .

ويقول : « **الخصوصية** : هي الولاية والمعرفة أو الحرية ، ومعناها واحد »[2] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة –١] : في لزوم ثبات الخصوصية

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية ، إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت في الأفق وليست منه ، تارة تشرق شموس أوصافه على ليل وجودك ، وتارة يقبض ذلك عنك فيردك إلى حدودك ، فالنهار ليس منك إليك ، ولكنه وارد عليك »[3].

[مسألة –٢] : أصناف الخصوصية

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« خصوصية مخصوصية : معناه أنه خصهم بشيء ، يخصهم بذلك الشيء .
وخصوصية الخصوصية : وهو أن خصهم بشيء لما خصهم به .

وخصوصية في خصوصية : هذا في السر ، خصهم في سرهم بشيء لم يجاوزهم إلى ظاهرهم »[4].

تحقيق الخصوصية

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٥٦ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٥٥ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٨٣ .

٤ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ١٤٥ .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **تحقيق الخصوصية** : هو في التحقق بالعبودية بترك ما سوى الحق له وبه »[1] .

سر الخصوصية

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **سر الخصوصية** : هو حقيقة المعرفة التي اختص بها أهل ولاية الله تعالى بحيث لا يبقى معها وجود لغيرٍ ولا كون »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **سر الخصوصية** : هو ما جعله الله في بواطن أوليائه ، وستره بظهور وصف بشريتهم ، قد يظهره عليهم على وجه خرق العادة ... وسرها : وهو كمالاته تعالى ، تارة يشرق على أفق بشريتهم فيستنير بأوصاف الربوبية ، وتارة ينقبض عنهم فيردون إلى حدودهم وشهود عبوديتهم »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية »[4] .

نور الخصوصية

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **نور الخصوصية** : هو نور المعرفة ، ثابت لا يزول ، ساكن لا يحول »[5] .

الخاصة – الخواص – أهل الخصوص

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٨٦ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٧٣ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٥٧ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٢٩ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٥٧ .

● **الخاصة :**

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « **الخاصة** : هم الذين فقهت قلوبهم ، وحسنت أخلاقهم ، وكانوا أئمة ، يدعون الناس إلى الخير والعمل به ، وسالموا السلطان على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعلماء على صدق الخبر ، والعامة على ظاهر الأمور »[1] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الخاصة** من أرباب الحقائق : وهم الذين غابوا عن شهود الخلق بشهود الملك الحق ، فلم يقع لهم شعور بهم ، ولا التفات إليهم ، وفنوا عن الأسباب برؤية مسبب الأسباب ... سالكون طريق الحق قد استولوا على مداها ... إلا أنهم غرقوا في بحار أنوار التوحيد ، مطموس عليهم آثار الوسائط والعبيد »[2] .

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **الخاصة** : هم أهل التجلي الصفاتي »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الخاصة** : هم الذين انكشفت لهم صفات الله تعالى من وراء سبحات الجلال ، فأذاقتهم لذة تلك المشاهدة أن حملوا ما لا تطيقه الجبال من البلايا والمحن ، فهم خاصة الله من خلقه ، وهم أهل الدرجة العليا »[4] .

● **الخواص :**

الإمام القشيري

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٢٦ .

٢ - الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٢٠٨ – ٢٠٩

٣ - الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٦٣ .

٤ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٩٤ .

يقول : « **الخواص** من العباد : هم الذين لا يكونون في أسر غيره »[1] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الخواص** من العباد : هم [عباد الرحمن] ، لإضافة الحق إياهم إلى اسمه الخاص وهو الرحمن ... أنه خصهم من بين عباده بخصائص ولاية من عنده : وهو أن رزقهم الشفقة على عامة عباده ، وزينهم بالأخلاق الشريفة التي هي نتائج أخلاق المصطفى ﷺ »[2] .

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **الخواص** : هم الفانون عن حظوظهم ، أعمالهم قربات لا نظر لهم إلى عمل ولا إلى ثواب ، بل إلى القرب منه تعالى »[3] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الخواص** : هو من يقدم أعمال الآخرة طلباً للثواب الذي وعده الله تعالى به »[4]

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخواص** : هم الموجودون بالله تعالى لا بنفوسهم ، القائمون بالله تعالى لا بنفوسهم في الإيمان والامتثال والاجتناب »[5] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **الخواص** : هم الذين يأخذون الطريقة ويطبقون منهجها . وهم المبتدءون في الطريقة والمسمى أحدهم : بالتلميذ ، يختصهم الله تعالى من العلوم والمكاشفات والأحوال ما يساعدهم على الترقي في مراتب الولاية .

● **أهل الخصوص :**

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٩ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٠٤ .

٣ – الشيخ زكريا الأنصاري – فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان – ص ٣٥٩ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص١٤٣ – ١٤٤ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٨١ .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **أهل الخصوص** : هم الذين خصهم الله تعالى من عامة المؤمنين بالحقائق والأحوال والمقامات »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع الخواص

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الخواص هم أربعة :

أول مربوط بأوائله .

وآخر مربوط بأواخره .

وظاهر مربوط بظواهره ، وما يظهر عليه من قسمته .

وباطن مربوط ببواطنه ، وما يرد على سره ، حظه من اسمه الباطن »[2] .

[مسألة – ٢] : في مراتب الخواص

يقول الشيخ أبو القاسم الصقلي :

« خاصة الله من الناس أهل الإيمان ، وخاصة أهل الإيمان العلماء ، وخاص العلماء العارفون ، وخاصة أهل المعرفة العقلاء ، وهم العلماء بالله العاملون بأمر الله ونهيه ، وإن قلت روايتهم ، وقل في العلم نطقهم ، وخمل في الناس ذكرهم »[3] .

[مسألة – ٣] : في صفات أهل الخصوص

يقول الإمام القشيري :

« يقال : صفة أهل الخصوص : ملاحظة أنفسهم وأحوالهم بعين الاستصغار »[4] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٣٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٩٧ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢١٧ – ٢١٨ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١١٥ .

« لله خصائص ، صفاهم فصافاهم ، فشرعوا شرائع دانوا الله بها فيما بينهم وبينه ، فهم على بينة من ربهم ويتلوهم شاهد منهم ، عاينوا الحقائق فتحكموا في الخلائق ، استتروا عن الكونين ، وخبأهم الحق تحت حجاب الغيرة والصون لهم بين الخلق بعوائدهم ، وهم مع الحق على صلاتهم دائمون ، يناجونه بعبارات روحانية ، ولطائف سماوية ، استقرت أقدامها في ملكوته وسرحت أفكارها في جبروته ، فلهم التعريف والتصريف ، ولهم التصويب والتحريف ، تجري أمورهم على قياس ، وما هم في شك مما يوردونه ولا إلتباس ، بأيديهم أزمة الحلال والحرام ، ومن عندهم تخرج مقادير الأحكام ، فيأخذون من الكون ما يريدون لا ما يشتهون ، فهم فيما نصب لهم الحق من التمتع فاكهون . فمن أراد أن يغترف من بحرهم وينخرط في سلكهم ، فليسلم لهم أحوالهم ، ولا يزنها بميزان اللسان الظاهر فإن في خفايا الغيب في الحاضر ، ما يقضي على الغابر »[1] .

[مسألة – ٤] : في منازل أهل خاصة الله (أهل الخصوص)

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« أهل خاصة الله تعالى على أربع منازل :

فطائفة هم مقيمون مبهوتون ، لا يحتملون ما يرد عليهم ، فهم يريدون الخلاص من ثقل ما يرد عليهم ؛ إلا أنهم ممنوعون من الاختيار .

وطائفة يوادهم فيقولون : لا نبرح .

وطائفة قد أحاط بهم ، ولا يمكنهم البراح »[2] .

ويقول الشيخ أبو عبد الله المغربي :

« أهل الخصوص مع الله تعالى على ثلاث منازل :

قوم يضِن بهم عن البلاء ، لئلا يستغرق الجزع صبرهم فيكرهون حكمه ، أو يكون في صدورهم حرج من قضائه .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٤٥ – ٤٦ .

٢ – د. عبد الرحمن بدوي – الشطحات الصوفية – ج ١ ص ١٠٤ .

وقوم يضن بهم عن مساكنة أهل المعاصي ، لئلا تغتم قلوبهم ، فمن أجل ذلك سلمت صدورهم للعالم .

وقوم صب عليهم البلاء صباً ، وصبرهم وارتضاهم ، فما ازدادوا بذلك إلا حباً لـــه ، ورضاً لحكمه »[1] .

[مسألة – ٥] : في أن الخواص سبب لدفع العقوبات الإلهية

يقول الشيخ محمد بن الحسين البجلي :

« لولا وجود خواص الله تعالى مع عامة الله سبحانه فيما هم فيه من معاصـــي الله Y لعجل الله تعالى عقوبة من عصاه ، ولكن قال سبحانه : ، تفضل سبحانه على العام بوجود الخاص ، ليكون ذلك سبباً لتأخر العقوبة ، وربما كان سبباً لصفحها ، وربما كـــان ســـبباً لتبديلها أحيانا »[2] .

[مسألة – ٦] : في أن الله تعالى يحول بين الخواص وشهواتهم

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الخواص من خلقه يحول بينهم وبين شهواتهم ، لا يبقى فيهم شـــهوة ولا إرادة ذرة حتى تصفو بواطنهم له ، فإذا أراد أن يوفيهم أقسامهم أوجد فيهم حياة الوجوه لاســـتيفاء الأقسام »[3] .

[مسألة – ٧] : في أن الخواص بين الطيش والعيش

يقول الإمام القشيري :

« الخواص فهم بين طيش وعيش ، لأنهم إذا تجلى لهم طاشوا ، وإذا ستر عليهم ردوا إلى الحظ فعاشوا »[4] .

[مسألة – ٨] : في جنة الخواص ونارهم

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٤٤ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٣٨٠ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٣٦ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٧ .

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« جنة الخواص الوصال ونارهم البعد . وجنة العوام محسوسة ونارهم معروفة »[1] .

[مسألة – ٩] : في شهود الخاصة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من شاهده لم يعظم عنده شيء إلا الخاصة من عباده ، فإنهم إذا شاهدوه عظم عندهم كل شيء ، لأنهم شاهدوه في كل شيء ، فلم يروا الأشياء غير ما شاهدوه ، فلا حجاب ، دونهم ، ولا يأتوه حتى يناديهم من غير الاسم الذي أشهدهم فيه ، فيجيبوه فيروه في غير الصورة التي كانت عندهم ، ثم ينصرفون بها فيشهدوها في كل شيء أبداً في الدنيا بالعلم والمشاهدة وفي الآخرة بالعين والرؤية . وغير الخاصة يشهدوه ثم يرجعون بنوره ، ثم يشتاقون إليه فيطلبون مشاهدته ... فيجيبهم ، فيشهدهم ثم يردهم إليه ، فيشتاقون ، فيطلبون ، فيجيبهم ، فيشهدون هكذا دائماً ... من شاهده يقوى قلبه ، ولا يهوله ما يرى . ومن شاهد فعله هاله كل ما يرى فيطلب لمن يأوى ، فيدفع منه ما يخافه من فعله ، فإن خاف فعله من أجل أنه منه كان ركنه الذي يأوى إليه ، وإن خاف فعله من أجل نفسه ، وكله لنفسه وخذله ، فلا ينصر »[2] .

[مسألة – ١٠] : في عدم تحمل الخواص للحجاب

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« إن لله خواصاً من عباده ، لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة استغاثوا بالخروج من الجنة ، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار »[3] .

[مسألة – ١١] : في أدوات الخواص

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٦١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٥٢ – ٥٣ .

٣ – مخطوطة مناقب سيدنا أبا يزيد البسطامي – ص ٤٥ .

« خذ نفسك اليوم بتحسين أخبارها ، واجتمع في ذاتك بالكلية ، ويصلك فتح الله المشخص . ثم اقطع ذلك الخبر بعينه وفرق المجتمع تصل بذلك إلى الله ويفتح به ما تشاء . وهذه أدوات الخواص لصنائعهم المحصلة في جملة من فطرته واسطته إلى ما فيها بالقوة »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين العوام والخواص

يقول الإمام القشيري :

« العوام في غطاء الستر ، والخواص في دوام التجلي ... فصاحب الستر بوصف شهوده ، وصاحب التجلي أبداً ينعت خشوعه . والستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة ، إذ لولا أنه يستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند سلطان الحقيقة ، ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم ... وعوام هذه الطائفة عيشهم في التجلي ، وبلاؤهم في الستر . وأما الخواص ، فهم بين طيش وعيش ، لأنهم إذا تجلى لهم طاشوا ، وإذا ستر عليهم ردوا إلى الحظ فعاشوا »[2] .

المخصوص – المخصوصون

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **المخصوص** : المُفَرَّد المعجوز عن حقيقة [3] ظاهرة لا ينظر [4] إليها احتمال ، ، ولا تشكيك ، يشترك فيها كل شيء ، يصدق اشتراكاً خاصاً يستحيل قصورها صدق على بعضها »[5] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً :

« حقيقته : كشف غطاء العدم عن المعدوم الذي يجوز وقوعه .

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣٢ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٦ – ٦٧ .

٣ – ورد في الأصل : حقيقته .

٤ – ورد في الأصل : ينظروا .

٥ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم (١١٣٥٣) – ص ٢٠ .

وغايته : مكنة يقدرونها على حصول المنفي المستحيل في تصور العقل القاصر عن تحصيل الحقيقة المعجوز عنها »[1] .

[مسألة] : في أقسام المخصوصين

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« عباد الله المخصوصون ينقسمون إلى قسمين : مقربين وأبرار .

فالمقربون : هم الذين أُخِذوا عن حظوظهم وإراداتهم ، واستُعمِلوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته ، وهؤلاء هم العارفون المحبون .

والأبرار : هم الذين بقوا مع حظوظهم وإراداتهم ، وأُقيموا في الأعمال والطاعات ليجزوا عليها رفيع الدرجات في الجنات ، وهؤلاء هم الزاهدون والعابدون »[2] .

أدب أهل الخصوصية

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **أدب أهل الخصوصية** من أهل الدين : هو في طهارة القلوب ، ومراعاة الأسرار ، والوفاء بالعهود ، وحفظ الوقت ، وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والعوائق ، واستواء السر والعلانية ، وحسن الأدب في مواقف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور »[3] .

توحيد الخاص

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **توحيد الخاص** : أن يكون العبد شبحاً بين يدي الله Y ، تجري عليه تصاريف تدبيره ، في مجاري أحكام قدرته ، في لجج بحار توحيده : بالفناء عن نفسه ، وعن دعوة الخلق له ، وعن استجابته بحقائق وجود وحدانيته في حقيقة قربه ، بذهاب حسه ،

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٠ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢١١ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ١٥٣ .

وحركته لقيام الحق له فيما أراد منه ، وهو أن يرجع آخر العبد إلى أوله ، فيكون كما كان قبل أن يكون »[1] .

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **توحيد الخاصة** : وهو إسقاط الأسباب الظاهرة ، والتعلق بالشواهد العقلية ، وهو أن لا يشهد في التوحيد دليلا ، ولا في التوكل سببا ، ولا في النجاة وسيلة »[2] .

حزن الخواص

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

يقول : « **حزن الخواص** : هو بأسهم عن أنفسهم الأمارة بالسوء »[3] .

ذكر الخصوص

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **ذكر الخصوص** : هو ذكر محبوبهم ، وهذا أعلى [من العوام] ، وأهله خواص »[4] .

رجاء الخاصة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **رجاء الخاصة** : [هو رجاء] حصول الرضوان والاقتراب »[5] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٩ .

٢ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكـي) – ج ٢ ص ٢٦٨ .

٣ – الشيخ أحمد ابن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس – ص ٩٦ .

٤ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٢٤ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

شكر الخواص

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **شكر الخواص** : هو ما يرد على قلوبهم من المعاني الربانية »[1] .

كيمياء الخواص

الشريف الجرجاني

يقول : « **كيمياء الخواص** : تخليص القلب عن الكون باستئثار المكون »[2] .

محبة الخواص

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

يقول : « **محبة الخواص** : هي فناؤهم في محبة الحق وأحبابه ، فإن المحاب كلـــها ضلت في محبة الحق وتصاغرت واضمحلت »[3] .

ميزان الخصوص

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان الخصوص** : هو علم الطريقة »[4] .

خواص الرسول ﷺ

في اصطلاح الكســـزان

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٣٨ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٩٩ .

٣ – الشيخ أحمد ابن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس – ص٩٦ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٩٣ .

نقول : خواص الرسول ﷺ : هو من يصرف حياته وماله وجهده كله في سبيل الله ، وهو من يحتضن القرآن بقوة ، أي يطبقه قال تعالى : [**خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**] [1] .

الخاصة العليا

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

الخاصة العليا : هم الذين غرقوا في تيار بحر الذات ، وغموض الصفات ، فكانوا هناك بلا هم ، وهم ذوو التحقيق الذين شاركوا الأنبياء والرسل في أحوالهم ، فلهم نصيب على قدر إرثهم من مورثهم ، أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة ، لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال [2] .

خاصة الخاصة – خصوص الخصوص – خواص الخواص

● **خاصة الخاصة** :

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **خاصة الخاصة** : هم الذين حازوا رتب الأكملية ، وهم قوم شربوا كؤوس التوحيد فازداد صحوهم ، وغابوا عن الأغيار فازداد حضورهم ، وقد ملكوا الأحوال تمكنوا في مقامات الرجال ... وفوا حقوق جميع المراتب وأعطوها ما لها من قسط واجب ، وذلك لاتساع نظرهم ، ونفوذ بصرهم »[3] .

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **خاصة الخاصة** : هم أهل التجلي الذاتي »[4] .

الشيخ أبو العباس التجاني

١ – مريم : ١٢ .

٢ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٥٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٢٠٩ .

٤ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٦٣ .

خاصة الخاصة : هم الذين انخرقت لهم جميع الحجب حتى وصلوا إلى محبة الذات العلية ، وهم أهل شهود الصفات ، أهل الرضا منه سبحانه وتعالى ، أهل الصف الأيمن من العرش ، هم شهداء الملكوت الأعلى[1] .

● **خصوص الخصوص :**

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **خصوص الخصوص** : هم أهل التفريد وتجريد التوحيد ، ومن عبر الأحوال والمقامات وسلكها وقطع مفاوزها »[2] .

● **خواص الخواص :**

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

خواص الخواص : هم الذين يُخاطَبون بالقول : [**إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**][3] ، مع تكرار هذا الخطاب حالاً بعد حال ، في حالة تمكن اليقين في القلب [4] .

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **خواص الخواص** : هم الفانون في الله بالله لله ، الباقون من الله لله ، أعمالهم درجات لصفائهم ، فلا يشهدون لهم عملاً ولا قرباً ، بل أفناهم الله عنهم وأبقاهم له »[5] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٩٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٣٧ .

٣ – يوسف : ٥٤ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٣٧ (بتصرف) .

٥ – الشيخ زكريا الأنصاري – فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان – ص ٣٥٩ .

يقول : « **خواص الخواص** : هو من يعبد الله تعالى امتثالاً لأمره ، لا خوفاً من ناره ولا رجاءً لجنته »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **خواص الخواص** : هم العارفون بالله تعالى وبنفوسهم في تجلياته ، القائمون بنفوسهم بالإيمان والامتثال والاجتناب ظهوراً من ظهوراته I ، رجعوا من حالة الخواص التي تبروا فيها من نفوسهم إلى حالة العوام التي قاموا فيها بنفوسهم في ظهور ربهم ، ظهور محكوم بحكم ، وتصوروا به تصور مفهوم بفهم . فحالة العوام قاصرة عن حالتهم ، وان وافقوهم في الدائرة الصغرى ، فقد فارقوهم في الدائرة الكبرى »[2] .

استقامة خاصة الخاصة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **استقامة خاصة الخاصة** : هي بالتخلق بأخلاق الرحمن مع الاستغراق في حضرة العيان »[3] .

تقوى خاصة الخاصة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **تقوى خاصة الخاصة** : هي الغيبة عن السوى بالعكوف في حضرة عالم الغيوب »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٤٤ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٨٢ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٠ .

حجاب الخاصة المختصة

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **حجاب قلوب الخاصة المختصة** : هو برؤية النعم ، والتلذذ بالعطاء والسكون إلى الكرامات »[1] .

رجاء خاصة الخاصة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **رجاء خاصة الخاصة** : [هو رجاء] التمكين من الشهود ، وزيادة الترقي في أسرار الملك المعبود »[2] .

ميزان خاصة الخاصة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ميزان خاصة الخاصة** : هو العدل الإلهي الذي لا يتحقق به إلا بالإنسان الكامل »[3] .

[حكاية] :

يقول بابا جعفر الأبهري :

« حكى عن بابا جعفر الأبهري أنه دخل على بابا طاهر الهمداني فقال : أين كنت فإني حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فما رأيتك ؟

قال بابا طاهر : صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلاً مع الأخص فما رأيتني »[1] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٩٣ .

مادة (خ ص م)

منـــزل الخصام البرزخي

في اللغة

« خَاصَمَه : جادله وغلبه بالحجة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه لفظة (الخصام) في القرآن الكريم (١٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَيُشْهِد اللَّهَ عَلى ما في قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٧٠ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٠١ .

٣ - البقرة : ٢٠٤ .

يقول : « **منـــزل الخصام البرزخي** : هو منـــزل المُلْك والقهر »[1] .

مادة (خ ض ب)

التخضيب

في اللغة

« خِضَابٌ : ما يخضب به من حنّاء وغيره »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **التخضيب** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : كناية عن اتصال المدد الرباني بالمريد الصادق الفاني »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٦ .

٢ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٨٢ .

٣ – ولو خُضِّبَتْ مِن كاسها كفُّ لامس لَمَا ضَلَّ في ليلٍ وفي يده النجم .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨١ .

الخضاب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الخضاب [1] : كناية عن الواردات النفسية التي فيها امتزاج بالمزاج موصوفة بعدم الوفاء[2] .

مادة (خ ض ر)

الخِضْر υ

في اللغة :

« الخِضْر :... صاحب موسى الذي ورد ذكره في القرآن الكريم بسورة الكهف في سياق حكاية موسى مع غلامه ...

وهو مدار اهتمام المتصوفة باعتباره صديقاً معمراً قادراً على الظهور بأشكال مختلفة ، وفي أماكن متغايرة »[3] .

في القرآن الكريم

---

١ – فكم عهدت أن لا تحول وأقسمت وليس لمخضوب وفاء بأيمان .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الاشواق – ص ٤٧ – ٤٨ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٠٢ .

لم يرد في القرآن الكريم بهذا اللفظ ، وإنما أشير إليه في قوله تعـالى : [**فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً**][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخضر** : عبارة عن البسط ، وهذه العطايا من بحر الزوائد »[2] .

الشيخ كمال القاشاني

يقول : « **الخضر** υ : هو صورة اسم الله الباطن ، ومقامه مقام الروح ، وله الولاية والغيب وأسرار القدرية ، وعلوم الهوية والآنية والعلوم اللدنية ... أما موسى υ : فهو صورة اسم الله الظاهر ، وله علوم الرسالة والنبوة والتشريع .. فإذن فالحوار الدائر بين موسى والخضر عليهم السلام ليس قصراً عليهما ، ولكنه موازنة بين مطلق رسول ومطلق ولي »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الخضر** υ : يعبر به عن البسط ، فإن قواه المزاجية مبسوطة إلى عالم الشهادة والغيب ، وكذلك قواه الروحانية »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الخضر** : من الخضرة ، والأخضر سر الحياة ، فالخضر سر الحياة المنحصر في قوله تعالى : [**فَنَفَخْنا فيهِ مِنْ روحِنا**][5] . والخضر شيخ المتصوفة ،

---

١ - الكهف : ٦٥ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣١ .

٣ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٣ص ١١٤٦ .

٤ - الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٠٣ .

٥ - التحريم : ١٢ .

قادهم في رحلتهم الطويلة ، فكان لهم نعم المعلم والسمير والرفيق ، وهو شيخ الشيوخ ، يرشد ، ويهدي ، ويقود المريد خطوة خطوة »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنزاني] : الخضر υ في الإسلام

في اسمه وسبب تسميته ونسبه υ :

اختلف المؤرخون في ، هل أن اسمه الخضر أم غيره ؟ وهل (الخضر) اسمه أم لقبه ؟ كما اختلفوا في سبب التسمية ، وللفائدة نذكر بعض ما قيل في هذه المسألة .

- قال أبو حاتم السجستاني : « أن أطول بني آدم عمراً الخضر ، وأسمه خضرون بن قابيل بن آدم » [2] .
- ذكر ابن قتيبة في المعارف : « إن اسم الخضر : بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح υ بحسب هذا القول »[3] .
- قال إسماعيل بن أبي إدريس : « اسم الخضر فيما بلغنا والله أعلم . المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد »[4] .
- وقال غيره فيما نقله ابن كثير « هو خضرون بن عمياييل بن الفيز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل υ . وهذا يعني ٢٣ ظهراً عن آدم υ بحسب بن كثير » [5] .
- وقيل : « أنه ابن مالك وهو أخو الياس »[6] .
- وقيل : « الخضر لقب غلب عليه »[7] .
- قال الخطابي : ويقال : « إنما سمي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه »

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٦ .

٢ – ابن كثير – قصص الأنبياء – ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٤ – ابن كثير – قصص الأنبياء – ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

● وروي عن مجاهد أنه قال : « إنما سمي الخضر لأنــه كــان إذا صــلى أخضــر ما حوله » [1] .

واختلفت أراء المؤرخين في نسبه υ فذهبوا في ذلك إلى أقوال كثيرة ، نذكر بعضــها للاطلاع على ما قيل فيه ثم نورد ما ترجح عندنا . فمن تلك الأقوال : -

● قال الحافظ بن عساكر : « يقال أنه الخضر بن آدم υ لصلبه »[2] .

● روى الدارقطني بسنده إلى ابن عباس أنه قال : « الخضر ابن آدم لصلبه ونسيء له من أجله حتى يُكذّب الدجال »[3] .

● قال أبو حاتم السجستاني : « أن أطول بني آدم عمراً الخضر وأسمه خضرون بــن قابيل بن آدم . وهذا يعني أن آدم جده الأول وليس أبوه »[4] .

● ذكر ابن قتيبة في المعارف أن نسب الخضر « بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بــن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح υ فإذا كان بين نوح وآدم (عليهم السلام) ثمانية أظهر ومن نوح إلى الخضر ستة أظهر فالمجموع أربعة عشر ظهراً بين الخضر وآدم » [5] .

● وقال غيره فيما نقله ابن كثير : « هو خضرون بن عمياييل بن الفيز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (عليهم السلام) » [6] .

● وقيل : « كان أبن بعض من آمن بإبراهيم الخليل υ » [7] .

● وقيل : « أنه ابن فرعون صاحب موسى ملك مصر »[8] . وهو قــول غريــب ومردود .

● وقيل : « أنه ابن مالك أخو إلياس » [1] .

---

١ - المصدر نفسه - ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٢ - المصدر نفسه - ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٣ - المصدر نفسه - ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٤ - المصدر نفسه - ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٥ - ابن كثير - قصص الأنبياء - ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٦ - المصدر نفسه - ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٧ - المصدر نفسه - ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٨ - المصدر نفسه - ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

وقد أورد هذه الآراء ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء .

والذي يترجح عندنا في مسألة نسبه وزمن ظهوره هو التمسك بالإشارة القرآنية الواردة في ذلك ، فنصوص القرآن الكريم تشير إلى أن أول ظهور له كان في زمن موسى υ ، ولا نتكلم في أنه من بني إسرائيل أو غيرهم حيث لم يرد نص أو إشارة من كتاب ولا سنة على ذلك ، وكل الذي يلوح : أنه عبد ، نسبه الله لنفسه حيث قال : [**مِنْ عِبادِنا**] .

اسم الخضر في السنة المطهرة :

وأما في السنة المطهرة فقد أخرج البخاري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [**إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء**][2] .

والفروة البيضاء فيما ينقله المفسرون واللغويون : الحشيش الأبيض وما شابه يعني الهشيم اليابس ، ومنه قيل : فروة الرأس ، وهي جلدته بما عليها من شعر . والمتحصل من هذا النص النبوي الشريف أن لفظة (الخضر) : هي اسم للعبد الصالح وليس لقباً ، وأن سبب التسمي ما ورد في الحديث ، وهذا كله من الناحية الظاهرية ولا خلاف عليه بإجماع الصوفية ، ومنهم قول الشيخ الأكبر بن عربي قدس الله سره في دعم هذا الرأي حيث قال : روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خضر τ وقد سئل عن أسمه فقال صلى الله عليه وسلم : [**ما قعد على فروة إلا اهتزت تحته خضراء**][3] .

ولنا رأي في هذه التسمية من الناحية الإشارية ، فمعلوم أن الخضر من رجال الغيب الذين لهم أحكام خاصة ودلالات أخص . فمن حيث هذا العلم – علم الإشارة – يرمز هذا الاسم إلى أمور : -

١. إن اسم الخضر من (الخضرة) وهي علامة الحياة ، فهو يشير إلى الحياة بصورة مطلقة .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٤٤٩ – ٤٥٢ .

٢ – تحفة الأحوذي للمباركفوري – حديث رقم٣٢٦١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٥٧٦ .

٢. هذه الحياة من الناحية الحسية تعني بقاءه حياً ما دام يحمل هذا الاسم .

٣. أما من الناحية المعنوية فتشير الخضرة : إلى حياته الروحية ، أي : العلم اللدني الذي أكرمه الله تعالى به بلا واسطة .

ويكون معنى الحديث من الناحية الرمزية : هو أن الخضر رمز للطريق الموصل إلى الحياة الخضراء الأبدية ، وعندنا هذه الحياة تكون في الطريقة ، حيث أنه إذا نزل نورها في القلب وكان كالفروة البيضاء اهتز واخضر واحتيا الحياة الأبدية ، لأن الطريقة ماء الحياة الأبدية ، وهو ما يرَمِزُ إليه شخص الخضر واسمه من هذه الناحية .

الخضر υ في القرآن والسنة :

ورد ذكر الخضر υ في القرآن الكريم بلفظ : **[عَبْداً مِنْ عِبادِنا]**[1] ولم يرد بلفظ (الخضر) ، والذي دلَّنا على أن هذا العبد هو (الخضر υ) السنة المطهرة كما سنذكر .

وقد ورد ذكره في قصة قرآنية طويلة انطوت على معان روحية كثيرة ذكرنا بعضها إشارات حولها في محلها من هذا البحث .

وتبدأ القصة من الآيات ٦٥ لغاية ٨٢ من سورة الكهف ، وقد ذكرت بتفاصيل أدق على لسان حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ فيما أخرجه البخاري [2] وغيره حيث ورد عن أبن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى υ ، قال أبن عباس : هو خضر ، فمر بهما أبي بن كعب فدعاه بن عباس فقال : أني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه . هل سمعت النبي ﷺ يذكر شأنه ؟

قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : **[بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل ، جاء رجل فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى ، عبدنا خضر ، فسأل موسى**

---

١ – سورة الكهف : ٦٥ .

٢ – صحيح البخاري ج١ ص ٤٠ ، ج١ ص ٥٦ ، ج٣ ص ١٢٤٦ برقم ٣٢١٩ ، ج٣ ص ١٢٤٦ برقم ٣٢٢٠ . ج٤ ص ١٧٥٦ برقم ٤٤٤٨ ، ج٤ ص ١٧٥٧ برقم ٤٤٥٠ .

السبيل إليه ، فجعل الله له الحوت آية ، وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه وكان يتبع أثر الحوت في البحر ، فقال لموسى فتاه : أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، قال : ذلك ما كنا نبغي ، فارتدا على آثارهما قصصاً فوجدا خضراً فكان من شأنهما الذي قص الله Y في كتابه][1].

في خلود الخضر وبقائه حياً

في مسألة خلوده الحسي وبقائه حياً إلى وقتنا الحاضر ، بل وإلى قيام الساعة ، فإن الجمهور يقولون : على أنه باقٍ **[وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ]**[2] ولم يخالف في ذلك إلا بعض من لا يُعتدُّ بهم في الدنيا والدين ، وهذه بعض النصوص التي تؤكد حقيقة خلوده : –

● عن الإمام الرضا υ : « أن الخضر υ ، شرب من ماء الحياة ، فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وأنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ... وأنه ليحضر حين ذكره ، فمن ذكره منكم فليسلم عليه ، وأنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك ، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين » [3] .

---

١ – صحيح البخاري ج: ١ ص:٤٠ رقم ٧٤ .

٢ – إبراهيم : ٢٠ .

٣ – نعمة الله الجزائري – النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين – ص ٣٣٨ .

● قال ابن الصلاح : « أجمع جمهور العلماء والصالحين على أنه حـــي ، والعامـــة معهم . وقال النووي : الأكثرون من العلماء ، على أنه حي موجود بين أظهرنا ، وذلـــك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح » [١] .

● قيل : « لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيـــه آدم بطـــول الحياة » [٢] .

● رجح السهيلي بقاءه وحكاه عن الأكثرين « قيل : أنه كان سبب حياة الخضـــر فيما عُلم أنه شرب من عين الحياة ، وذلك أن ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة ، وكان الخضر على مقدمته ، فوقع الخضر على العين ، فنـــزل واغتسل وشـــرب وصـــلى وشكر الله Y ... » [٣] .

● قال الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي : « رأيت في لطائف المنن قال بعض الصالحين : أن الله تعالى أَطْلَعَ الخضر على أرواح الأولياء ، فسأل ربه أن يبقيـــه في دائـــرة الشهادة حتى يراهم شهادة كما رآهم غيبة »[٤] .

● قال مجاهد : « الخضر باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها »[٥] .

● قال إبراهيم التيمي : « رأيت النبي ﷺ في المنام فقال : كل ما يحكى عن الخضر حق ، وهو عالم أهل الأرض ورأس الأبدال ، وهو من جنود الله تعالى »[٦] .

● يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره : « أي سادة : من جملة صـــحة الاعتقـــاد تصديق إشارات الصالحين ، وأن أبا العباس الخضر U حي مرزوق في الدنيا ، يُسمع منـــه مشاهدة ويُرى ، وهو من أهل التكليف بالشرع المحمدي »[٧] .

---

١ – الشيخ علي القاريء – مخطوطة حال الخضر – ص ٧ .

٢ – ابن كثير – قصص الأنبياء – ص ٤٤٩ .

٣ – الشيخ علي القاريء – مخطوطة حال الخضر – ص ٧ .

٤ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص ٢٥٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٥٧ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢٥٧ .

٧ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٧٣ .

في سبب بقائه حياً من الناحية الروحية

يقول الشيخ الحكيم الترمذي : « للخضر υ ، قصة عجيبة في شأنهم [الأولياء] وقد كان عاين شأنهم في البدء ، ومن وقت المقادير فأحب أن يدركهم . فأعطي الحياة حتى بلغ من شأنه أنه يحشر مع هذه الأمة وفي زمرتهم ، حتى يكون تبعاً لمحمد ﷺ ! وهو رجل من قرن إبراهيم الخليل ، وذي القرنين ، وكان على مقدمة جنده ، حيث طلب ذو القرنين عين الحياة ففاتته وأصابها الخضر ، في قصة طويلة »[1] .

ويرى الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره : أن في كل ذات مخلوقة عين الحياة لروح ذلك المخلوق ، فيقول : « اعلم أن عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الإشارات ، وفك رموز هذه العبارات ، ولا تطلب الأمر إلا من عينك بعد خروجك من إنيتك لعلك تفوز بدرجة : [**أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**][2] ، ويسمح لك الوقت بأن تصير من حزبهم ، فتكون المراد بموسى وخضره ، والإسكندر ، والظلمات ونهره »[3] .

ويرى الشيخ أن ماء البرزخ بين البحران ، هو ماء الحياة الأبدية ، فيقول : « فلما مرج البحرين يلتقيان جعل الله بينهما ماء الحياة برزخاً لا يبغيان ، وهذا الماء في مجمع البحرين وملتقى الحكمين والأمرين ... أن من شرب منه لا يموت »[4] .

والذي نراه أن السبب الحقيقي وراء بقائه حياً : هو حصوله على مرتبة ولاية خاصة أهلته أن يكون من (رجال الغيب) الفانين عن المأكول والمشروب والخَلق وبالتالي الخلود . وهذا الرأي هو ما ذهب إليه حضرة السيد الشيخ الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره حيث قال : « ومنهم [الأولياء] من يفنى عن المأكول والمشروب وينعزل عن الخلق ويحجب عنهم ويعمر في الأرض بلا موت ... كالخضر τ ولله Y عدد كثير منهم محجوبون

---

١ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٦٢ .

٢ – آل عمران : ١٦٩ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج٢ ص ٧٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج٢ ص ٧٢ .

في الأرض يرون الناس وهم لا يرونهم ، الأولياء فيهم كثرة والأعيان فيهم قلة ، آحاد أفراد مفردون ، والكل يأتونهم يتقربون إليهم ، هم الذين بهم تنبت الأرض وتمطر السماء ويرفع البلاء عن الخلق » [1] وهذا الانتقال والتحول نتيجة للإرادة الإلهية حيث قال تعالى : [**إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ**][2] .

في سبب بقائه حياً من الناحية الظاهرية

تقدمت الإشارة إلى أحد الآراء في هذه المسألة ، وهو كونه قد نالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة بعدما دفن عقب الطوفان . ولكن الرأي الأشهر والغالب في سبب بقائه حياً هو ما عرف بقصة الشرب من (عين الحياة) ، وقد اختلفت طرق نقل هذه القصة وكيفية حدوثها وممن ذكرها بشكل موجز ، صاحب كتاب (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين) حيث قال : « إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً ... وصفت له عين الحياة وقيل له : مَن شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة ، وأنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ٣٦٠ عيناً ، فكان الخضر على مقدمته ، وكان من أحب الناس إليه ، فأعطاه حوتاً مالحاً وأعطى كل واحد من أصحابه حوتاً مالحاً وقال لهم : ليغسل كل واحد منكم حوته عند كل عين ، فانطلقوا وانطلق الخضر إلى عين من تلك العيون ، فلما غمس الحوت في الماء حيا فانساب في الماء ، فلما رأى الخضر ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة ، فرمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرتمي فيه ويشرب منه ، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته ، ورجع الخضر وليس معه الحوت ، فسأله عن قصته فأخبره : أَشربت من ذلك الماء ؟

قال : نعم .

قال : أنت صاحبها ، وأنت الذي خلقت لهذه العين ، فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور »[3] .

---

١ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني– ص ٥١ .

٢ – سورة يس : ٨٢ .

٣ – نعمة الله الجزائري – قصص الأنبياء والمرسلين – ص ٣٣٨ .

وفي رواية أخرى : –

« إن الخضر كان من جند الإسكندر المقدوني وكانوا قد مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به ، فما أقاموا عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة ، وكان الخضر قد آلهم بأن يأخذ طيراً فذبحه وربطه على ساقه ، فكان يمشي ورجله في الماء ، فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير على ساقه واضطرب عليه ، فأقام عنده وشرب من ذلك الماء وأغتسل فيه وسبح فيه » [1] .

في حقيقة علم الخضر اللدني

● قال الإمام العلامة فخر الدين الرازي في التفسير الكبير قوله : [**وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**][2] ، يفيد أن تلك العلوم وصلت عنده من عند الله من غير واسطة ، والصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات (العلوم اللدنية) ، وللشيخ أبي حامد الغزالي رسالة في إثبات العلوم اللدنية . وأقول : تحقيق الكلام في هذا الباب أن نقول : جواهر النفس الناطقة مختلفة بالماهية ، فقد تكون النفس نفساً مشرقة نورانية إلهية علوية قليلة التعلق بالجوانب البدنية والنوازع الجسمانية ، فلا جرم كانت شديدة الإستعداد لقبول الجلايا القدسية والأنوار الإلهية ، فلا جرم فاضت عليها من عالم الغيب تلك الأنوار على سبيل الكمال والتمام ، وهذا هو المراد بالعلم ، اللدني ، وهو المراد من قوله [**آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**][3] . [4] .

● وقال أبو نعيم في الخصائص : « بعث الخضر υ ليحكم بما أطلع عليه من بواطن الأمور وحقائقها » « ولكن الأنبياء لم يبعثوا بذلك أنكر موسى υ قتله للغلام وقال [**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً**][5] لأنه خلاف الشرع ، فأجابه بأنه أمر بذلك

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٧٢ .

٢ – الكهف : ٦٥ .

٣ – الكهف : ٦٥ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٧٣٩ .

٥ – الكهف : ٧٤ .

وبعث به فقال : [**وَمـا فَـعَلْـتُـهُ عَنْ أمْـري**][1] ، وهذا معنى قوله له : إني على علم من الله لا ينبغي لك أن تعلمه ، وأنت على علم من الله لا ينبغي لي أن أعلمه » .

في الطريق إلى التحصيل على علم الخضر υ

بيَّن الشيخ ابن عربي قدس سره ، الطريق والطريقة لتحصيل العلم اللدني لطالب الحق تعـالى فقال : « إن المتأهب إذا الزم الخلوة والذكر ، وفرغ المحل من الفكر ، وقعد فقيراً لا شيء له عند باب ربه ، حينئذ يمنحه تعالى ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهية والمعارف الربانية التي أثنى الله سبحانه بها على عبده خضر ، فقـال : [**عَبْـداً مِـنْ عِبادِنـا آتَـيْنـاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنـا وَعَلَّمْنـاهُ مِـنْ لَـدُنّـا عِلْمـاً**][2] »[3] .

في ولاية الخضر وعدم نبوته

ناقش الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير مسألة ولاية الخضر وعدم نبوته وذكر حجج من أدعى نبوته مفنداً إياها ، مؤكداً بذلك أن الخضر ولي وليس بنبي ، فقال : قـال الأكثرون أن ذلك العبد كان نبياً واحتجوا عليه بوجوه : -

الأول : أنه تعالى قال : [**آتَـيْنـاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنـا**] ، والرحمة هي النبوة بدليل قوله تعالى : [**أهُمْ يَـقْسِمونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ**][4] ، وقال : [**وَمـا كُنْتَ تَـرْجو أنْ يُـلْقى إلَـيْكَ الْكِتـابُ إلّـا رَحْمَـةً مِـنْ رَبِّـكَ**][5] ، والمراد من هذه الرحمة النبوة ، ولقائل أن يقول ، نسلم أن النبوة رحمة ، أما لا يلزم أن يكون كل رحمة نبوة .

---

١ – الكهف : ٨٢ .

٢ – الكهف : ٦٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١ فقرة ٦٤ .

٤ – الزخرف : ٣٢ .

٥ – القصص : ٨٦ .

الثاني : قوله تعالى : [وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً] ، وهذا يقتضي أنه تعالى علمه لا بواسطة تعليم معلم ولا إرشاد مرشد ، وكل من علمه الله لا بواسطة البشر وجب أن يكون نبياً يعلم الأمور بوحي من الله ، وهذا الاستدلال ضعيف لأن العلوم الضرورية تحصل ابتداء من الله وذلك لا يدل على النبوة .

الثالث : أن موسى υ قال : [هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ][1] ، والنبي لا يتبع غير النبي في التعليم ، وهذا أيضاً ضعيف ، لأن النبي لا يتبع غير النبي في العلوم التي باعتبارها صار نبياً أما في غير تلك العلوم فلا .

الرابع : أن ذلك العبد أظهر الترفع على موسى υ حيث قال له : [وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً] [2] ، وأما موسى υ فإنه أظهر التواضع له حيث قال : [وَلا أَعْصي لَكَ أَمْراً][3] ، وكل ذلك يدل على أن ذلك العالم كان فوق موسى υ ومن لا يكون نبياً لا يكون فوق النبي ، وهذا أيضاً ضعيف ، لأنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف في نبوته عليها ، فلم قلتم أن ذلك لا يجوز ؟ فإن قالوا : لأنه يوجب التنفير ، قلنا : فإرسال موسى إلى التعلم منه بعد أن أنزل الله عليه التوراة وتكليمه بغير واسطة يوجب التنفير ، فإن قالوا : أن هذا لا يوجب التنفير ، فكذا القول فيما ذكروه .

خامساً : احتج الأصم على نبوته بقوله في أثناء القصة : [وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْري][4] ، ومعناه : فعلته بوحي الله ، وهو يدل على النبوة ، وهذا أيضاً دليل ضعيف وضعفه ظاهر .

سادساً : ما روي أن موسى υ لما وصل إليه قال : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل ، فقال موسى υ : من عرفك هذا ؟ قال : الذي بعثك إليَّ ، قالوا

---

١ – الكهف : ٦٦ .

٢ – الكهف : ٦٨ .

٣ – الكهف : ٦٩ .

٤ – الكهف : ٨٢ .

: وهذا يدل على أنه عرف ذلك بالوحي ، والوحي لا يكون إلا مع النبوة ولقائل أن يقول : لم لا يجوز أن يكون ذلك من باب الكرامات والإلهامات »[1] .

الخضر υ من أفراد الأولياء وليس نبياً

سُئل الشيخ أبو العباس التيجاني عن الخضر هل هو نبي أم لا ؟

فأجاب τ بما نصه : « اعلم أن الخضر υ ولي فقط وليس بشيء عند الجمهور ، وقال الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره : الخلاف فيه يعني في نبوته عند أهل الظاهر لا عندنا ، فإنه عندنا مقطوع به من الأولياء لا من النبيين ، وكذا غيره من الأكابر ... »[2] .

وقال : « الدليل على أن سيدنا الخضر من الأفراد وليس نبياً على القطع ، ما حكاه الله في القرآن في قصته مع سيدنا موسى υ في قوله تعالى : [لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً][3] ، [لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً][4] ، ولو كان نبياً ما أنكر عليه سيدنا موسى υ فعله ، لأن سيدنا موسى υ يعلم عصمة النبوة ، وأن صاحبها لا يتقدم إلى فعل شيء إلا بأمر الهي ... وحيث أنكر عليه دلَّ ذلك على أنه ليس بنبي . وأيضاً في الاستدلال على عدم نبوته وهو أكبر من الأول : إذ لو كان الخضر نبياً لأعلم الله موسى بنبوته لأجل أن لا ينكر عليه ، لأن الإنكار على صاحب النبوة تضليل له ... »[5] .

وقال الشيخ محمد المكي ما نصه : « عند القوم أن سيدنا الخضر غير نبي ، بل من الأفراد ، أهل مقام القربة ، وهو مقام فوق صديقية الأولياء ودون نبوة الأنبياء ، وهذا المقام ارتقى إليه جماعة من أكابر الأولياء في هذه الأمة ، كما قال الحاتمي وغيره »[6] .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٧٣٧ – ٧٣٨ .
٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٤٦ .
٣ – الكهف : ٧٤ .
٤ – الكهف : ٧١ .
٥ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٠٠ .
٦ – الشيخ محمد المكي بن مصطفى – السيف الرباني – ص ٧١ .

ويقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« [الخضر] ليس بنبي ، وإنما هو عبد أكرمه الله بمعرفته ، وأمده بالتصرف في رعيته ، وأعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة ما يعطى للغوث من هذه الأمة المحمدية »[1] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« فإذا رأيت في كلام بعض أهل هذا الطريق ، أن الخضر نبيٌّ ؛ فإنما يريد النبوة العامة ، التي هي نبوة الولاية ، لا النبوة الخاصة التي هي نبوة التشريع ، وإذا رأيت في كلامهم أنه ليس بنبي ؛ فإنما يريد نفي النبوة الخاصة ، نبوة التشريع »[2] .

الخضر ومراتبه الروحية

مقام ختم الأولياء

يرى الشيخ ابن عربي أن مقام الخضر هو مقام (ختم الأولياء) ، وهذا المقام خاص بمن يشترك بالأخذ من شريعتين ، يقول الشيخ : « وأما أسرار الاشتراك بين الشريعتين ، فمثل قوله تعالى : [**وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**][3] ، وهذا مقام ختم الأولياء ، ومن رجاله اليوم ، خضر وإلياس ... »[4] .

مرتبة الوتدية :

ويرى الشيخ ابن عربي أن مرتبة الخضر في الدولة الروحية هي (الوتدية) فيقول : « اعلم – أيها الولي الحميم أيدك الله – أن هذا الوتد هو خضر ، صاحب موسى ﵇ أطال الله عمره إلى الآن ، وقد رأينا من رآه ، واتفق لنا من شأنه أمر عجيب ... »[5] .

مرتبة أقطاب أهل البيت :

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٣٤٨ .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٧٧٠ .

٣ – طه : ١٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ – فقرة ١٤٠ .

٥ – المصدر نفسه – سفر ٣ – فقرة ١٤٩ .

ويرى الشيخ ابن عربي أن الخضر واحد من الأقطاب الذين ورثوا شرف مقـــام أهـــل البيت ، حاله في ذلك المقام ، حال سلمان الفارسي ، فيقول عن سلمان : « ومن هـــؤلاء الأقطاب [وهم آل البيت] ورث سلمان مقام أهل البيت ... »[1] .

ويقول عن الخضر : « ولما بينت لك أقطاب هذا المقام [مقام الوراثة] وأنهم عبيد الله المصطفون الأخيار ، فاعلم أن أسرارهم [الأقطاب السليمانيين] التي اطلعنا عليها ، تجهلها العامة ، بل أكثر الخاصة التي ليس لها هذا المقام ، والخضر منهم ، وهو من أكبرهم [أي من أكبر الورثة لمقام أهل البيت] .

وقد شهد الله له ، أنه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً . اتبعه فيه كلـــيم الله موسى υ الذي قال فيه ﷺ : [**لـو كـان مـوسى حيـاً مـا وسـعـه إلا أن يـتـبـعني**][2] ، والمعنى : أن موسى υ ما تبع الخضر إلا لأنه من أكـــابر أقطاب الوراث المحمديين ، ولا يهم في هذه الأمور تقدم الزمان أو تأخره .

ويرى الشيخ أن لهذه القطبية أسراراً كثيرة شارك أصحابها فيها آل البيت ، وقد أشار إلى بعض تلك الأسرار وهي : -

يقول الشيخ : « ومن أسرارهم : علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم »[3] .

١ – سر علم المكر .. وهو علم اختص به تعالى آل البيت ، وحقيقته : أنه يمكر بمـــن يبغضهم . وقد ورث الخضر ذلك ، فيمكر بكل من يبغضه υ .

٢ – ومن أسرار آل البيت : الاطلاع على صحة الشرع من غير طريق النظر ، وهذا علم لا يخفى ما للخضر فيه من باع طويل قد ورثه منهم .

ويقول : « ومن أسرار الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم في هذه الشريعة من حيث لا تعلم العلماء بها » [4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ – فقرة ٢٠٥ .

٢ – مصنف ابن أبي شيبة ج: ٥ ص: ٣١٢برقم ٢٦٤٢١.

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ – فقرة ٢١١ .

٤ – المصدر نفسه – فقرة ٢١٢ .

٣ – « ومن أسرارهم أيضاً : إصابة أهل العقائد فيما اعتقدوه في الجناب الإلهي ، وما تجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك »[١] .

الإشارات في قصة الكليم والخضر

يرى مشايخ التصوف في هذه القصة القرآنية ما لا يراه غيرهم من المفسرين من أنها تشير إلى دقائق صوفية وحقائق روحية ، ومن ذلك : –

إشارة القصة عند الإمام فخر الدين الرازي

يقول الإمام فخر الدين الرازي : « أما نفع هذه القصة في الرد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار ، فهو أن موسى υ مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقه ذهب إلى الخضر لطلب العلم وتواضع له ، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر » .

ويقول : (اعلم أن هذه الآيات تدل على أن موسى υ راعى أنواعاً كثيرة من الآداب واللطف عندما أراد أن يتعلم من الخضر : –

- فأحدها : أنه جعل نفسه تبعاً له لأنه قال : [هَلْ أَتَّبِعُكَ] .
- وثانيها : أن استأذن في إثبات هذه التبعية ؛ فإنه قال : (هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعاً لك) ، وهذا مبالغة عظيمة في التواضع .
- وثالثها : أنه قال : [عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ] ، وهذا إقرار له على نفسه بالجهل وعلى أستاذه بالعلم .
- ورابعها : أنه قال : [مِمّا عُلِّمْتَ] وصيغة من للتبعيض ، فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله ، وهذا أيضاً مشعر بالتواضع ، كأنه يقول له : لا أطلب منك أن تجعلني مساوياً في العلم لك ، بل أطلب منك أن تعطيني جزءاً من أجزاء علمك ، كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع إليه جزءاً من أجزاء ماله .
- وخامسها : أن قوله : [مِمّا عُلِّمْتَ] ، إعتراف بأن الله علمه ذلك العلم .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ – فقرة ٢١٣ .

● وسادسها : أن قوله : [**رشداً**] ، طلب منه الإرشاد والهداية ، والإرشاد هو الأمر الذي لو لم يحصل لحصلت الغواية والضلال .

● وسابعها : أن قوله : [**تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ**] ، معناه : أنه طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله به ، وفيه إشعار بأنه يكون إنعامك عليَّ عند هذا التعليم شبيهاً بإنعام الله تعالى عليك في هذا التعليم ، ولهذا المعنى أنا عبد من تعلمت منه حرفاً .

● وثامنها : أن المتابعة : عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل كونه فعلاً لذلك الغير ... قوله : [**هَلْ أتَّبِعُكَ**] ، يدل على أنه يأتي بمثل أفعال ذلك الأستاذ آتياً بها ، وهذا يدل على أن المتعلم يجب عليه في أول الأمر التسليم ، وترك المنازعة والاعتراض .

● وتاسعها : أن قوله : أتبعك ، يدل على طلب متابعته مطلقاً في جميع الأمور غير مقيد بشيء دون شيء .

● وعاشرها : أنه ثبت بالأخبار أن الخضر عرف أولاً أنه نبي بني إسرائيل ، وأنه هو موسى صاحب التوراة ، وهو الرجل الذي كلمه الله Y من غير واسطة ، وخصه بالمعجزات القاهرة الباهرة ، ثم أنه υ مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع ، وذلك يدل على كونه υ آتياً في طلب العلم بأعظم أنواع المبالغة ، وهذا هو اللائق به لأن كل من كانت أحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر ، فكان طلبه لها أشد ، وكان تعظيمه لأرباب العلم أكمل وأشد .

● والحادي عشر : أنه قال : [**هَلْ أتَّبِعُكَ عَلى أنْ تُعَلِّمَنِ**] ، فأثبت كونه تبعاً له أولاً ، ثم طلب ثانياً أن يعلمه ، وهذا منه ابتداء بالخدمة ، ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم .

● الثاني عشر : أنه قال : [**هَلْ أتَّبِعُكَ عَلى أنْ تُعَلِّمَنِ**] ، فلم يطلب على تلك المتابعة على التعليم شيئاً كأنه قال : لا أطلب منك على هذه المتابعة المال والجاه ولا غرض لي إلا طلب العلم » [1] .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج٥ ص ٧٣٩ – ٧٤٠ .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي : « ... وقول موسى له : [**سَتَجِدُني إنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصي لَكَ أمْراً**][1] : تواضع شديد وإظهار للتحمل التام والتواضع الشديد ، وكل ذلك يدل على أن الواجب على المتعلم إظهار التواضع بأقصى الغايات ، وأما المعلم فإن رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعاً وإرشاداً إلى الخير فالواجب عليه ذكره ، فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة ، وذلك يمنعه من التعلم »[2] .

إشارة القصة عند القاضي عياض

قال القاضي عياض في الشفاء : « إنما جيء موسى إلى الخضر للتأدب لا للتعليم »[3]

إشارة القصة عند القشيري

ذكر الشيخ القشيري لهذه القصة المباركة جملة من الإشارات في تفسيره (لطائف الإشارات) ما خلاصته : –

- ميز الشيخ بين نوعين من السفر وهما : سفر التأديب ويكون فيه متحملاً ، وسفر التقريب ويكون المسافر فيه محمولاً .

يقول القشيري : « كان موسى u في هذا السفر متحملاً ، فقد كان سفر تأديب واحتمال مشقة ، لأنه ذهب لاستكثار العلم ، وحال طلب العلم حال تأديب ووقت تحمل للمشقة ، ولهذا لحقه الجوع فقال : [**لَقينا مِنْ سَفَرِنا هَذا نَصَباً**][4]. وحين صام في مدة انتظار سماع الكلام من الله ، صبر ثلاثين يوماً ، ولم يلحقه الجوع ولا المشقة ، لأن ذهابه في هذا السفر كان إلى الله ، فكان محمولاً »[5] .

---

١ – الكهف : ٦٩ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج٥ ص ٧٤٢ .

٣ – القاضي عياض – الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ – ج ٢ ص ١٣٦ .

٤ – الكهف : ٦٢ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ٧٨ .

● ميز بين لفظة (عبد) وبين (عبدي) ، فقال : « إذا سمى الله أنساناً بأنه عبده جعله من جملة الخواص ، فإذا قال (عبدي) جعله من خاص الخواص » [1] .

● أشار إلى امتلاك الخضر خاصية الرحمة للغير « فقال : [**آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا**][2] أي صار مرحوماً من قبلنا بتلك الرحمة التي خصصناه بها من عندنا ، فيكون الخضر بتلك الرحمة مرحوماً ، ويكون بها راحماً على عبادنا » [3] .

● وقال الشيخ في قوله تعالى : [**فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً**][4] « فإنه ليس للمريد أن يقول : (لا) لشيخه ، ولا التلميذ لأستاذه ، ولا العامي للعالم المفتي فيما يفتي ويحكم » [5] .

● نبه على أن المريد الذي لا يتجمل بخلة الصبر تفارقه الشيوخ ، فقال : « لما لم يصبر موسى معه في ترك السؤال ، لم يصبر الخضر أيضاً معه في إدامة الصحبة فاختار الفراق »[6] .

● نبه إلى حظ النفس وحظ الغير فقال : « ما دام موسى u سأله لأجل الغير – في أمر السفينة التي كانت للمساكين وقتل النفس بغير حق – لم يفارقه الخضر ، فلما صار في الثالثة إلى القول فيما كان فيه حظ لنفسه من طلب الطعام ابتلي بالفرقة »[7] .

إشارة القصة عند ابن عربي قدس الله سره

في مجال الآداب الصوفية استنبط الشيخ من هذه القصة تنزيه الرب من العيب ونسبه للعبد ، وذلك من خلال ثلاث كلمات قالها الخضر u وهي : –

---

١ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٧٩ .

٢ – الكهف : ٦٥ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ٧٩ .

٤ – الكهف : ٧٠ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ٨١ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٨٢ .

٧ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٨٣ .

١ – فأردت أن أعيبها .

٢ – فأردنا أن يبدلهما ربهما .

٣ – فأراد ربك .

احتجاب الخضر υ عن الأنظار

يقول السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره : « من الأولياء ... من يفنى عن الأكـــل والمشروب وينعزل عن الخلق ويحجب عنهم ويعمر في الأرض بـــلا مـــوت ... [مثـــل] الخضــــر τ . لله Y عـــدد كـــثير منـــهم محجوبـــون في الأرض يـــرون النـــاس وهـــم لا يروهم ... » [1] .

وأخرج بن المنذر وغيره عن أبي العالية قال : « كان الخضر عبداً لا تراه الأعين إلا من أراد أن يراه الله إياه ، فلم يره من القوم إلا موسى υ ولو رآه القوم ، حالوا بينه وبين خرق السفينة وبينه وبين قتل الغلام »[2] .

وحول هذا الموضوع دلَّت النصوص والروايات الواردة في هذا الشأن على أمور .

١ – إن الخضر قد يُظهر نفسه بأمر الله تعالى للبعض من الصالحين وغيرهم لأســـباب خاصة .

٢ – إنه قد يكشف الله تعالى لبعض العباد عن أبصارهم أو بصـــائرهم فيرونـــه دون غيرهم ، وقد لا يعلم هو بذلك إلا بعد أن يخاطبه الرائي .

٣ – هذه الخصائص ناتجة عن تحققه بمرتبة ولاية خاصة جعلت جسمه متروحن ، ففني عن الطعام والشراب الحسي ، وهو في مقابل تجسد بعض الملائكة وتمثلهم بصورة البشر .

وفيما يأتي نذكر عدداً من الصالحين الذين التقوا بالخضر υ بأحد الطـــرق المـــذكورة وأعلاه وشيئاً مما دار بينهم ابتداءً :

الخضر υ ولقاءاته

الخضر ولقاؤه بالإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

---

١ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني– ص ٥١ .

٢ – الشيخ علي القاريء – مخطوطة حال الخضر – ص ٧ .

● روى الترمذي بسنده قال : « بينما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يطوف الكعبـــة ، إذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ويا من لا يغلطه السائلون ، ويا من لا يبرم بإلحاح الملحّين ، ارزقني برد عفوك وحلاوة رحمتك ، قال : فقال له الإمام علي كرم الله وجهه : يا عبد الله .. أَعد دعائك هذا ، قال : أَوقد سمعته ؟ قال : نعم ، قال : فأدع به في دبر كل صلاة فوالذي نفس الخضر بيده ، لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها وحصى الأرض وترابها ، لغفر لك أسرع من طرفة عين » [1] .

وقول الخضر (أَوَقَد سمعته ؟) يشير إلى أنه موجود يتعبد ، ويفتح الله لمن يشاء رؤيته ، أو سماعه ، أو لقاءه .

الخضر ولقاؤه بالخليفة عمر بن الخطاب τ

« وروي أن عمر بن الخطاب بينما هو يصلي على جنازة إذ سمع هاتفاً وهو يقول : لا تسبقنا يرحمك الله فانتظره حتى لحقه بالصف ... قال : فتوارى عنهم ، فنظروا فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الخضر الذي حدثنا عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم »[2] .

الخضر ولقاؤه بالصحابي أنس بن مالك τ

« قال أنس بن مالك τ رأيت شيخاً يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .

فقلت : من أنت ؟

قال : الخضر » [3] .

الخضر ولقاؤه بالخليفة عمر بن عبد العزيز τ

قال أبن عساكر بسنده : عن رباح بن عبيدة قال : « رأيت رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه ، فقلت في نفسي : أن هذا الرجل حافٍ .

قال : فلما انصرف من الصلاة ، قلت : مَن الرجل الذي كان معتمداً علـــى يـــديك أنفاً ؟

---

١ – ابن كثير – قصص الأنبياء – ص ٤٦٠ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٤٥٣ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ج ٢ ص ٢٥٧ .

قال : وهل رأيته يا رباح ؟

قلت : نعم .

قال : ما أَحسبك إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر ، بشرني أني سأَلِيَّ وأَعدل » [1]

الخضر ولقاؤه بالشيخ إبراهيم بن أدهم

روي عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : « ... بينما أنا ذات يوم ، مستوحش من الوحدة ، دعوت الله به [الاسم الأعظم] ، فإذا أنا بشخص أخذ بحجزي وقال : سل تُعطى ، فراعني قوله ، فقال : لا يروع عليك ولا بأس عليك أنا أخوك الخضر ، إن أخي داود علمك اسم الله الأعظم ، فلا تدع به أحد بينك وبينه شحناء فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ، ولكن ادع الله أن يشجع به جنبك ، ويقوي به ضعفك ، ويؤنس به وحشتك ، ويجدد به كل ساعة رغبتك ، ثم أنصَرَف وتركني » [2] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ عبد الله بن المبارك

وفي كتاب المستغيثين بالله عن عبد الله بن المبارك قال : « خرجت إلى الجهاد ومعي فرس فبينما أنا في الطريق صُرِع الفرس ، فمر بيَّ رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال : تحب أن تركب فرسك ؟

فقلت : نعم .

فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى إلى مؤخره ، وقال : أقسمت عليك أيتها العلة بعزة الله وبعظمة عزة الله وبجلال الله وبقدرة قدرة الله وسلطان سلطان الله وبلا اله إلا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله إلا انصرفت فانتفض الفرس فأخذ الرجل بركابي وقال : اركب ، فركبت ولحقت بأصحابي ، فلما كان من غدوة غد ظهر لنا بالغدو فإذا هو بين أيدينا .

فقلت : ألست صاحبي بالأمس ؟

قال : بلى .

---

١ – ابن كثير – قصص الأنبياء – ص ٤٦٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٠ – ٣١ .

فقلت : سألتك الله من أنت ؟ فوثب فـاهتزت الأرض تحتـه خضـراء ، وإذا هـو الخضر υ .

قال : ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات على شيء إلا شفي بإذن الله » [1] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ أحمد بن أبي الحواري

يقول : « علمني الخضر υ رقية للوجع فقال : إذا أصابك فضع يدك على الموضع وقل : وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ، فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب لساعته »[2] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ الخواص

أخرج القشيري بسنده عن الخواص قال : « كنت في تيه بني إسرائيل ، فـإذا رجـل يماشيني فتعجبت ، فألهمتُ أنه الخضر υ .

فقلت له : بحق الحق من أنت ؟

قال : أخوك الخضر » [3] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول محمد سعيد الكردي : « ومن كرامات [الشيخ الجنيد] قدس الله سره أنه قال : حضرت أملاك ببعض الإبدال من الرجال ببعض الإبدال من النساء [يعني عقداً لنكاح] قال : فما كان جماعة من حضر إلا وضرب يده إلى الهواء وأخذ شيئاً فطرحـه مـن درّ ويـاقوت وما أشبه ذلك .

قال الجنيد قدس الله سره : فضربت يدي فأخذت زعفراناً فطرحته .

فقال الخضر υ : ما كان في الجماعة من هو أهدى ما يصلح للعرس غيرك » [4] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

---

١ – الشيخ علي القاري – مخطوطة حال الخضر – ص ١٥ .

٢ – محمد سعيد الكردي – الجنيد – ص ٢٩ .

٣ – الشيخ علي القاري – مخطوطة حال الخضر – ص ٢١ .

٤ – محمد سعيد الكردي – الجنيد – ص ١٨ .

● ذكر صاحب قلائد الجواهر : « أنه لما دخل إلى بغداد [الشيخ عبد القادر] وقف له الخضر u ومنعه من الدخول وقال له : ما معي أمر أن تدخل إلا بعد سبع سنين ، فأقام على الشط سبع سنين يلتقط من البقالة من المباح حتى صارت الخضرة تبين من عنقه ، ثم قام ذات ليلة فسمع الخطاب : يا عبد القادر ادخل بغداد » [1] .

● وذكر صاحب كتاب البهجة أن « الجيلي كان يوماً يتكلم فخطا في الهواء خطوات وقال : يا إسرائيلي : قف واسمع كلام المحمدي ، ثم رجع إلى مكانه فسألوه عن ذلك ، فقال : مر أبو العباس الخضر على مجلسنا عجلاً فخطوت إليه وقلت له ما سمعتم » [2] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ عثمان الصرفيني

قال الشيخ عثمان الصرفيني : (كنت في بداية أمري نائماً على سطح تحت السماء ليلاً ، فمرت بي خمس حمامات فقالت إحداهن بلسان فصيح سبحان من عنده خزائن كل شيء ، وسمعت الأخرى تقول : سبحان من بعث الأنبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمداً ﷺ وسمعت الأخرى تقول : سبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وسمعت الأخرى تقول : كل ما في الدنيا باطل إلا ما كان لله ورسوله ﷺ وسمعت الأخرى تقول : يا أهل الغفلة قوموا إلى رب عظيم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم . قال : فوقعت مغشياً عليَّ فلما أفقت نزع الله من قلبي حب الدنيا ، فعاهدت الله أن أسلم نفسي إلى شيخ يدلني على الله تعالى ثم سافرت لا أدري أين أتوجه ، فرأيت شيخاً كثير الهيبة فقال الشيخ : السلام عليك يا عثمان . فقلت له : وعليك السلام من أنت ؟ قال : الخضر ، كنت الساعة عند الشيخ عبد القادر قدس سره فقال : يا أبا العباس ، قد جذب البارحة رجل من أهل صرفين اسمه عثمان قد نودي من فوق سبع سماوات ، مرحباً بك يا عثمان يا عبدي . وقد عاهد ربه أن يسلم نفسه لشيخ يدله على ربه فاذهب إليه فإنك تجده في الطريق فاتني به . قال الخضر : يا عثمان : الشيخ عبد القادر قدس سره سيد العارفين في عصره فعليك بملازمته ، فما شعرت

---

١ - انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني- ص ٦ .

٢ - الشيخ محمد المكي – السيف الرباني – ص ٧١ .

بنفسي إلا وأنا عند الشيخ عبد القادر قدس الله سره ، فقال : مرحباً بمن جذبه مولاه بألسنة الطير » [1] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

• « رأيت الخضر υ مراراً ، وسمعت منه ، وهو من أهل التكليف بالشرع المحمدي »[2] .

• « أن الرفاعي قدس الله سره كان يدرس في مجلسه فسأله سائل لا يعرفه فقال له : ما معنى [**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**][3] ؟ فتحير ولم يجد جواباً فسكت ، ثم نام ليلاً فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن الآية فقال له صلى الله عليه وسلم : [**شؤوناً يبديها ولا يبتديها**] ، فلما عاد للدرس من غد ، عاد السائل إليه فسأله فقال له : [**شؤوناً يبديها ولا يبتديها**] ، فقال له : صلِ على من علمك . وظهر أن السائل هو الخضر υ » [4] .

الخضر ولقاءاته بالشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

• يقول الشيخ : « أن شيخنا أبا العباس العُريبي - رحمه الله – جرت بيني وبينه مسألة في حق شخص كان قد بَشَّر بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : هو فلان بن فلان وسمى لي شخصاً أعرفه باسمه ، وما رأيته ولكن رأيت ابن عمته ، فربما توقفت فيه ولم أخذ بالقبول – أعني قوله (قول شيخه العُريبي) فيه – لكوني على بصيرة من أمره . ولكن أن الشيخ رجع سهمه عليه فتأذى في باطنه ولم أشعر بذلك ، فإني كنت في بداية أمري في الطريق ، فانصرفت عنه إلى منزلي ، فكنت في الطريق ، فلقيني شخص لا أعرفه ، فسلم عليَّ ابتداءً ، سلام محب مشفق وقال لي : يا محمد صَدِّق الشيخ أبا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لنا الشخص الذي ذكره أبو العباس العُريبي .

---

١ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ج ٢ ص ٦١١ .

٢ – الشيخ عز الدين الصياد الرفاعي– المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية – ص ٢٦ .

٣ – الرحمن : ٢٩ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٣٢ .

فقلت له : نعم ، وعلمت ما أراد ، ورجعت من حيني إلى الشيخ لأُعرِّفَه بما جرى ، فعندما دخلت عليه ، قال لي : يا أبا عبد الله أحتاج معك ، إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض عليك ويقول لك : صدق فلاناً فيما ذكره لك ؟

فقلت : أن باب التوبة مفتوح .

فقال : وقبول التوبة واقع . فعلمت أن ذلك الرجل كان الخضر ، ولا شك أني استفهمت الشيخ عنه : أهو هو ؟ قال نعم هو الخضر » [1] .

● « ثم اتفق لي مرة أخرى أني كنت بمرسى تونس بالحُفرة في مركب البحر فأخذني وجع في بطني وأهل المركب قد ناموا ، فقمت إلى جانب السفينة وتطلعت إلى البحر ، فرأيت شخصاً على بعد في ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتي على وجه الماء حتى وصل إليَّ ، فوقف معي ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الأخرى ، فرأيت باطنها وما أصابها بلل ، ثم اعتمد عليها ورفع الأخرى فكانت كذلك ، ثم تكلم معي بكلام كان عنده ، ثم سلَّم وأنصرف ، يطلب المنارة محرساً على شاطئ البحر على تلٍّ بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين ، فقطع تلك المسافة في خطوتين أو ثلاث فسمعت صوته – وهو على ظهر المنارة يسبح الله تعالى وربما مشى إلى شيخنا جراح بن خميس الكناني ، وكان من سادات القوم مرابطاً بمرسى عيدون ، وكنت جئت عنده بالأمس من ليلتي تلك ، فلما جئت المدينة لقيت رجلاً صالحاً فقال لي : كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ؟ ما قال لك وما قلت له ؟ » [2]

● وقال : « خرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد للصالحين ، فدخلت خراباً منقطعاً لأصلي فيه أنا وصاحبي ، صلاة الظهر فإذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة في ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني على البحر الذي قيل لي أنه الخضر وفيهم رجل كبير القدر أكبر منزلة ، وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة ، فقمت فسلَّمت عليه

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ١٤٩ .

٢ – – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ١٥٠ .

فسلَّم عليَّ وفرح بي وتقدم بنا يصلي ، فلما فرغنا من الصلاة ، خرج الإمام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب في الجانب الغربي يُشرف على البحر المحيط بموضع يسمى (بَكَّه) ، فقمت أتحدث معه على باب المسجد ، وإذا بذلك الرجل الذي قلت أنه الخضر وقد أخذ حصيراً كان في محراب المسجد فبسطه في الهواء على علو سبعة أذرع من الأرض ووقف على الحصير في الهواء يتنفل ، فقلت لصاحبي : (أما تنظر إلى هذا وما فعل ؟) فقال لي : سِر إليه وسله ، فتركت صاحبي واقفاً وجئت إليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وأنشدته لنفسي : -

شُغِلَ المُحِبُ عن الهواء بسره ... في حبِّ من خلق الهواء وسخرّه

العارفون عقولهم معقولة ... عن كل كون ترتضيه مطهرة

فَهُمُ لديه مكرَّمون وفي الورى ... أحوالهم مجهولة ومستترة

فقال لي : يا فلان ، ما فعلت ما رأيت إلا في حق هذا المنكر – وأشار إلى صاحبي الذي كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر إليه – ليعلم أن الله يفعل ما يشاء مع من يشاء ، فرددت وجهي إلى المُنكر وقلت له : ماذا تقول ؟

فقال : ما بعد العين ما يقال – ثم رجعت إلى صاحبي وهو ينتظرني بباب المسجد فتحدثت معه ساعة ، قلت له : من هذا الرجل الذي صلى في الهواء ؟ وما ذكرت له ما أتفق لي معه قبل ذلك .

فقال لي : هذا الخضر »[1] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ أحمد السرهندي

يقول الشيخ السرهندي : « رأيت في حلقة الصبح أن ... الخضر υ حضر في صورة الروحانيين ، فقال الخضر بالإلقاء الروحاني : نحن من عالم الأرواح ، قد أعطى الحق سبحانه أرواحنا قدرة كاملة ، بحيث تتشكل وتتمثل بصورة الأجسام ويصدر عنها ما يصدر عن الأجسام من الحركات والسكنات الجسمانية والطاعات والعبادات الجسدية ، فقلت له في تلك الأثناء ، أنتم تصلون الصلاة بمذهب الأمام الشافعي فقال : نحن لسنا مكلفين بالشرائع

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ١٥٠ – ١٥١ .

، ولكن لما كانت كفاية مهمات قطب المدار مربوطة بنا وهو على مذهب الإمام الشافعي نصلي نحن أيضاً وراءه بمذهب الإمام الشافعي τ . فعلم في ذلك الوقت أنه لا يترتب الجزاء على طاعتهم ، بل تصدر عنهم الطاعة والعبادة موافقة لأهل الطاعة ومراعاة لصور العبادة »[1] .

الخضر ولقاؤه بالشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي :

● يقول الشيخ : « سرت ليلة ... ثم وفد من بطن البر رجل كأنه يزج بالنور ، تلمع على وجهه بوارق السرور ، فسلم وقال : توحيد الصديقين إفراد القدم عن الحدث وقطع حبال الأكوان ، والاعتصام بحبل الله ...

قلت : سيدي بالله أسألك عرفني من أنت ؟ ...

فقال : بسم الله ، وعلى بركات الله أنا عبد الله الخضر »[2] .

● و يقول : « جاء رجل أخذتني هيبته مني ، حتى كدت أن أغيب عني ، فسلم ... فألقى الله تعالى رحمة بي في قلبي أنه الخضر υ ، فقمت وقبلت يده وركبته ، فبارك لي ورحب ، وقال : اجلس ، أنا هو الذي مر بخاطرك ، هات يدك أصافحك كما صافحت جدك رسول الله ﷺ فقبض يدي ، وقبضت يده ، ثم شابكني فشابكته ، وقال : هكذا صافحت وشابكت النبي ﷺ ، وبشرني بعدها بالجنة ، وإن من يشابكني ، ويصافحني معنا في الجنة ، وكذا إلى سبع فحمدت الله »[3] .

[مسألة –١] : في آراء الخضر υ

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« للخضر آراء غريبة ، وينبغي على السالك إطاعته مهما كانت أوامره ، قد يطالب بفعل الشر وإتيانه ، ولكن لا خوف ولا تثريب ، إذ أن العبد هاهنا في قبضة الرحمن الذي شاء له أن يعلو ويسمو حتى يغدو بدوره نجماً . واختراق حاجز الشرور سبيل لمعرفة أصول

---

١ – الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٣٠٥ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ١١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧٤ – ٧٥ .

التوحيد ، كما فعل العبد الصالح مع موسى . فلا يتوهمن إنسان أن ما يأمر به الخضر غايته الفساد .. لا معاذ الله ، وكيف يفعل الروح الخضر هذا وهو المعلم الأول ؟! »[1] .

[مسألة -٢] : في دخول الخضر للظلمة الأولى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الخضر υ دخل في الظلمة الأولى ، ووجد فيها ماء الحياة وأخرج به علما سويا يستوي فيه الغيب والشهادة . وذو القرنين دخل في الظلمة الثانية ، وأخرج بنور سواه الله تعالى فيه حتى استوى فيه الليل والنهار . ودخل خاتم الأولياء في الظلمة الأخيرة ، وأخرج بسر القدر الذي صار العلم والنور به علما ونورا في الخلق »[2] .

[مسألة -٣] : الخضر υ في علم الحروف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اعلم أن (الخضر) υ مستخرج من حاء الحي ، لما زَخَر ماء بحر العلم ، أخرج منه خضراً يخرج حياً متراكباً ، لأن زخور ماء البحر يكون باجتماع الروحية والزوجية ، اللتين هما سبب لخروج المريد من دائرة إرادته إلى وجود مراده ، ومقتضى الزوجية إثبات الشيء باللون ، ومقتضى الروحية إيجاد الشيء بالكون . وأقرب الألوان إلى الأنس ، والاستئناس لون (الخضر) ، لهذا المعنى أخرج خضراً ، ثم تغلب على اللونية النورية ، وعلى الكون الكتاب ، ويحقق الله تعالى بهذا قوله : [**قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ**][3] ... فصار (الخِضْرُ) صورة جمع الأولياء ، والأولياء نور جمع (الخضر) ، وخاتم الأولياء صور الجمع والنور ، وخاتم الأنبياء روح الجمع والنور ، والخاء والياء والراء ،

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٦ .

٢ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٦٤ ب .

٣ - المائدة : ١٥ .

الخير الذي بيد الله تعالى ، (فالخضر) في الخاء ، والأولياء في الياء ، والنبي والولي في الـــراء »[1] .

[مسألة –٤] : في مقام الخضرية

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« قال عارف : الخضرية مقام ، فأنكر عليه هذا الكلام – قلنا – الـــولي المحبـــوب – المطلع على الغيوب – يعطي من الكرامات – ما كان للخضر من المعجزات – وذلك عند الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية – والوراثة مقام ، فافهم يا منكر الكلام »[2] .

اللون الأخضر

في اللغة

« الأَخضَر : ما فيه لون الخُضرة »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن (٨) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منـــها قولـــه تعـــالى : [جَعَلَ لَـكُمْ مِنَ الـشَّجَرِ الـْأَخْضَرِ نـا راً][4].

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عرابي

---

١ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

٢ – الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٧٤ .

٣ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٨٢ .

٤ – يس : ٨٠ .

يقول : « **اللون الأخضر** : هو لون مرتبط بالعلوم الماورائية ، وقد عرف العـــارفون بعمامتهم الخضراء ، فذو العمامة الخضراء ولي من أولياء الله ذو كرامـــات وعلـــم علمـــه الله »[1] .

مادة (خ ط أ)

خطيئة الأحباب

في اللغة

« خَطِيئة : ما عظم من الذنب »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٢) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[إِنَّـا نَطْمَعُ أَنْ يَـغْفِـرَ لَـنـا رَبُّـنـا خَطايـانـا][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **خطيئة الأحباب** : هي شهودهم محنتهم ، وتعنيهم عند شدة البلاء عليهم ، وشكواهم مما مسهم من برحاء الاشتياق »[4] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٣ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٠٤ .

٣ – الشعراء : ٨١ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ١٤ .

مادة (خ ط ب)

الخطاب

في اللغة

« خِطَاب : محادثة .

مخاطبة : مكالمة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

المخاطبة : سماع كلام الله تعالى من جهة يعلم عنده ذلك لضرورة كلام الله ، في النار والشجرة الموسوية [3] .

الشيخ العفيف التلمساني

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٠٤ – ٤٠٥ .

٢ – ص : ٢٠ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – المناظر الالهية – ص ٢٣ – ٢٤ (بتصرف) .

يقول : « **خطاب** أهل الله : هو معنى بلا حرف ، وكشف دون كشف »[1] .

[تعليق] :

علق الشيخ عبد الغني النابلسي على هذا النص قائلاً : « أي أنه كشف لكنه ليس كما يكشف الغطاء عن الآنية أو الستر عن الباب ، بل هو أمر إذا ظهر يرى العبد أن ذلك لم يكن مستوراً بشيء ، وإنما الإدراك كان ضعيفاً عن الوصول إليه ، فقواه الحق تعالى فأدرك »[2] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

الخطاب : هو ما يلقيه الحق تعالى في قلب العبد [3] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : الخطاب الإلهي عند ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

يمكن تلخيص فكر الشيخ الأكبر فيما يتعلق بمفهوم الخطاب الإلهي في النقاط التالية :

- إن الخطاب الإلهي للخلق واحد ، تتغير عليه الأسماء بتغير صفة المخاطب أو عالمه ، فهو من جانب الحق يتكثر بشروط المخاطب (الخلق) : قول ، كلام ، محادثة ، مسامرة ، فهوانية ...
- إن خطاب الحق يسمى : قولاً عندما يسُمع المعدوم ، ويسمى : كلاماً عندما يسمع الموجود .
- كما تتكثر أحدية الخطاب الإلهي بشروط المخاطب ، كذلك تتكثر بتكثر ظهوره في الطرق الموصلة إلى العبد : وحي ، من وراء حجاب ، رسول .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٧ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٧ .

٣ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ٣٨ (بتصرف) .

• إن الوحدة الوجودية التي استأثرت بكيان شيخنا الأكبر الفكري ، تقوده إلى توحيد كل المظاهر في الكون في صفة أو إسم إلهي ، وكذلك كل المظاهر الصوتية في الكون من كل قائل هي خطاب أو كلام إلهي ، فهو الحق المتكلم في ألسنة القائلين [1] .

[مسألة – ١] : في أقسام الخطاب الإلهي

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« خطاب الله تعالى على قسمين : خطاب في عالم الحكمة ، وخطاب في عالم المشيئة ، وكلا الخطابين صحيح ثابت يجب اعتقاده والإيمان به .

فخطابه في عالم الحكمة ، قوله سبحانه وتعالى : [**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**][2] ، أي : لأوجب عليهم عبادتي ...

والخطاب في عالم المشيئة ، قوله سبحانه وتعالى : [**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً**][3] »[4] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الخطاب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« له [تعالى] خطاب أمر وخطاب ابتلاء ، فامتثل خطاب الأمر ، واقبل خطاب الابتلاء من غير امتثال ، واسجد عند الخطابين سجود شكر وسجود إقالة »[5] .

[مسألة – ٣] : في أسلوب سماع الخطاب الإلهي

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٠١ – ٤٠٣ .

٢ – الذاريات : ٥٦ .

٣ – هود : ١١٨ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٩٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٩ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إذا خاطبك فلا تسمع خطابه إلا به ، فإنه يغار أن يسمعه غيره ، وما ثم غيره ، فنزهه »[1] .

[مسألة – ٤] : في محل الخطاب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إذا قرأت الكتب فاعرف حالك ، وانظر ما خاطبك فيها ، فإن الأحوال محل الخطاب والذوات تحمله »[2] .

[مسألة – ٥] : في عدم اجتماع الخطاب والمشاهدة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« المشاهدة والخطاب لا يجتمعان عندنا : لأن حقيقة منها تغنيه عن غيرها ، فلهذا لا يجتمعان أبداً »[3] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين مخاطبة الله ومخاطبة الخلق

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« المخاطبة لله بالقلب ، والمخاطبة للخلق بالجوارح »[4] .

[مقارنة –٢] : في الفرق بين كلام الله تعالى والمخاطبة

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« كلام الله صفة قديمة مختصة بذاته ، ليس بحرف ولا صوت ، وهو مسموع في ذاته ، فإذا أسمع عبده من غير واسطة حرف ولا صوت ، يسمى مكالمة ومخاطبة »[5] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٤٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الاشواق – ص ١٧٠ – ١٧١ .

٤ – الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر – التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ٣١٣ .

٥ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٥٠ .

المخاطبة

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

المخاطبة أو المكالمة : هي إسماع الله تعالى كلامه إلى عبده من غير واسطة حرف ولا صوت [1] .

المخاطبة بالتقريب

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **المخاطبة بالتقريب** : وهو الكشف من الصديقية »[2] .

المخاطبات البهيجة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

المخاطبات البهيجة : هي المخاطبات من الحق تعالى لأرواح الملائكة فيما يخص كلاً منهم على العموم ، ولأرواح عباد الله على الخصوص[3] .

خطيب الأمم صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : «**خطيب الأمم** صلى الله تعالى عليه وسلم : إن خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم هي ما ينبع من قلبه على لسانه من الثناء مما لم يسمع به أحد من خلق الله في شفاعته لفصل القضاء بعد تقدمه على جميع الأنبياء والمرسلين ، فيسمعونه وأممهم ، فيعترفون له بفضله عليهم »[4] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٥٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٧٢ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١١(بتصرف)

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج٢ ص٣٩١ .

مادة (خ ط ر)

الخطرة – الخطرات

في اللغة

« خطرة : مايخطر بالقلب أو البال

خاطر : ما يرد على البال من رأي أو معنى (هاجس) »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « **الخطرة** : هي سمع بالسر »[2] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الخطرة** : هي كلام الهمة بالأسرار »[3] .

ويقول : « **الخطرة** : كلام السر »[4] .

الشيخ محمد الديلمي

يقول : « **الخطرة** : هي أسرع من اللحظ ، وأسرع من لمحة البصر ، ولا يدركه إلا الأكياس من الأولياء . فإنما يسمى : خطرة إذا لم تبق لحظة ... الخطرة ، يكون كلاما خفيا

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٠٥ .

٢ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٦٩ .

٣ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ٧١ أ .

٤ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٤٦ .

منظوما ، وربما يكون حرفا واحدا ... وربما تكون صوتا أو فرحة أو حزنة أو قبضة أو فتحة أو لمحة نور أو ضربة ظلمة أو نظرة أو رؤية وما أشبه ذلك بسرعة سريعة من لمحة ، يتخلق الصوفي بها عن مراقبة من عالم الحقيقة في ذلك اللحظ ألف ألف فرسخ ، وأكثر ما يكون ذلك الخطرات تصرف صاحبها إلى الآخرة »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

الخطرة : هي ما يلوح من التجلي ، ثم يروح ، ويسمى أيضا : بارقة أو لائحة [2] .

ويقول : « **الخطرة** : داعية تدعو العبد إلى ربه بحيث لا يتمالك دفعها »[3] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الخطرات** : هي كل ما يمر في القلب من أحكام الطريقة »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في ابتلاء أهل السر بالخطرات

يقول الشيخ محمد الديلمي :

« أهل السر ابتلوا بالخطرات ، لأن خطراتهم التفات إلى خلفهم ، وهو الآخرة والدنيا »[5] .

[مسألة – ٢] : في ذم الخطرة

يقول الشيخ رويم بن أحمد البغدادي :

« الخطرة أمارة »[6] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره **:**

« الخطرة شرك »[1] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٤٩ – ٥٠ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٢ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٦٠ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٩٠ .

٥ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٥٤ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٧١ .

ويقول : « الخطرة خذلان »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الخطرات (الخواطر) و الوطنات

يقول الشيخ أبو عمرو الدمشقي :

« مقام الخطرات بعيد من مقام الوطنات : لأن الخواطر تلمع ثم تختفي ، والوطنات تبدو وتَثبُت ثم تتحقق . والدعاوى تتولد من الخواطر ، فإن المدعي يظن أن ما لاح ثبت ، ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال »[3] .

خطرات السر

الشيخ محمد الديلمي

يقول : « **خطرات السر** : هي أنواع شتى من جملتها : الرؤية ، والنظر ، والالتفات إلى الآخرة »[4] .

الخطرات الصادقة

الباحث عبد القادر أحمد عطا

يقول : « **الخطرات الصادقة** [عند الصوفية] : هي التي لا موعد لها ، ولا مكان ، وتعقبها برودة في البدن ، ويكون موضوعها العلم »[5] .

الخاطر – الخواطر

---

١ – المصدر نفسه – ص ٦٠ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٧٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٧٨ .

٤ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٥٦ .

٥ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٧٤ .

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **الخاطر** : هو تحريك السر ، لا بداية له ، وإذا خطر بالقلب فلا يثبت فيزول بخاطر آخر مثله »[1] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الخاطر** : هو ما لا يكون للعبد نسبة في ظهوره في الأسرار .

والخاطر أيضاً : قهر يستوعب الأسرار »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الخاطر** : هو حركة تظهر في القلب وتطوف به ولا تلبث ، بل تزول بخاطر آخر مثله »[3] .

الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الخواطر** : خطاب يرد على الضمائر ، وقد يكون بإلقاء ملك ، وقد يكون بإلقاء شيطان ، وتكون أحاديث النفس ويكون من قبل الله »[4] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الخاطر** : هو حركة النفس نحو تحصيل الدليل ، وفي الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال والحاضر في النفس ، ولذلك يقال : هذه خطر ببالي ، إلا أن النفس لما كانت محلا لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطرا إطلاقا لاسم الحال على المحل »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٢ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٣ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٤٧ .

٤ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٨ ب .

٥ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤٢٢ .

يقول : « **الخاطر** : هو ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ، ربانياً كان أو ملكياً أو نفسياً أو شيطانياً من غير إقامة ، وقد يكون لكل وارد لا تعمل لك فيه »[1] .

ويقول : « **الخاطر** : هو كل أمر إلهي ينـــزل ، فهو اسم إلهي عقلي نفسي عرشـــي كرسي ... إلى أن ينتهي إلى الأرض ، فيتجلى لقلوب الخلق ، فتقبله بحسب اســـتعداداتها وقبولها »[2] .

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **الخاطر** : هو ما يرد على القلب بإرادة الرب »[3] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الخاطر** : هو ما يرد على الوهم المسمى : حديث النفس »[4] .

الإمام محمد ماضي ابي العزائم

يقول : « **الخواطر** : هي عبارة عما يعرض في القلب من الأذكار والأفكار ، وهـــي المحركات للإرادة ، فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور المنوى بالبال »[5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : «**الخاطر** [عند ابن عربي] : هو الأمر الإلهي المتصف بصفة كل الأكوان التي اخترقها في تنـــزله إلى الخلق ، وهو مبدأ الحركة والفعل في المخلوقات »[6] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الخاطر** : هو ما حدثت به النفس »[7] .

في اصطلاح الكسنـــزان

---

١ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ٧

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٠ .

٣ – الشيخ زكريا الأنصاري – فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان – ص٣٥٣ .

٤ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – تحفة الأخيار بشرح الاستغفار (بهامش فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد) – ص١٣٥ .

٥ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ١١٠ .

٦ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٠٦ .

٧ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٣ .

[مسألة كسترانية] : بماذا تميز الخواطر ؟

نقول : إن تمييز الخواطر ليس بالشيء اليسير وبمجرد قراءة الكتب وبالسماع ، وهذه الصعوبة تتأتى من أن الخواطر شيء غيبي ، غير ظاهري أو محسوس ، لذا فإن صقالة القلب وهو الجهاز المستقبل لا تفي بالغرض لاستقباله – الخير والشر – لا فرق ، وهنا يبرز أهمية وجود الخبير الحاذق العارف بخفاياها ودقائقها وتشعباتها ومتعلقاتها ، ألا وهو الشيخ قطب الوقت المتصل المبايع يداً بيد على يد الرسول ﷺ . فمريد الشيخ حتى وإن لم تكتمل صقالة قلبه وزكاة نفسه يأتيه العون والمدد من الشيخ ، أبيه الروحي ، لينجده من الصغيرة والكبيرة ومنها الخواطر ، غيرةً منه ورحمة على ابنه الروحي وأخوه في الإيمان ، ولهذا السبب قال المشايخ : من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أن الخواطر واردات وطوارق

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« الخواطر : واردات حق ، وطوارق باطل :

فالواردات : وارد بتنـزيه الرب وتوحيده : فرباني .

ووارد يحرك لطاعة معينة بقوة وعزم : فقلبي .

ووارد يحرك لأنواع الطاعات : فملكي ...

والطوارق : طارق يطرق القلب باضطراب ومسارعة لمعصية : فشيطاني .

وطارق يطرق بقصد جهة معينة : فنفساني ، وربما يكون من النفس والشيطان وعنهما تتولد المعصية »[1] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الخواطر

يقول الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره **:**

« الخاطر إذا كان من قبل الله : فهو إلهام .

١- الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١٠٣ – ١٠٤ .

وإذا كان من قبل الشيطان : فهو الوسواس .

وإذا كان من قبل النفس ، قيل له : الهواجس .

وإذا كان من قبل الله تعالى وإلقائه في القلب : وهو خاطر الحق ...

فإذا كان من قبل الملك ، فإنما يعلم صدقه بموافقة العلم ، ولهذا قال بعض المشايخ . كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل . وإذا كان من قبل الشيطان ، فأكثره يدعو إلى المعاصي . وإذا كان من قبل النفس ، فأكثره يدعو إلى اتباع شهوة واستشعار كبر وما هو من خصائص أوصاف النفس . وقد اتفق المشايخ على أن من كان أكله الحرام لم يفرق بين الإلهام ، وأجمعوا أيضاً على أن النفس لا تصدق ، والقلب لا يكذب »[1] .

ويقول الشيخ مجد الدين البغدادي :

« الخواطر تنقسم : إلى نفسانية وشيطانية وملكية وقلبية وروحية وشيخية وإلهامية »[2] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« خمسة خواطر :

خاطر من قبل الشيطان ، وهو لا يأمر إلا بالمعصية والفتنة والضلالة والوسوسة .

وخاطر من قبل النفس ، وهي لا تأمر إلا بالسوء .

وخاطر إلهي ، الذي لا يأمر إلا بالطاعة .

وخاطر من قبل الخلق ، وهو طمعك في أخيك المؤمن إلى شيء تكسبه منه .

وخاطر من قبل الحق ، وهو رب حكيم مبين ستار ما صادف شيء إلا ودفعه من قضاء وقدر يعني : خير وشر »[3] .

[مسألة – ٣] : في أوجه الخواطر

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

---

١ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٨ ب .

٢ – الشيخ مجد الدين البغدادي – مخطوطة تحفة البررة –٣٠ آ ١٧ – ١٨ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٩ .

« الخاطر : هو ما حدثت به النفس ، والنفس لها وجه إلى الروح ووجه إلى الجسد أو الغريزة . وحديث النفس لهذا ذو شعب .

تارة تتحدث بنفسها إلى نفسها ، ويقال لهذا الحديث : خاطر نفساني .

وتارة تتحدث إليها الروح من الجانب العلوي ، فيقال له : الخاطر الروحاني .

وتارة تتحدث إليها الغريزة من الجانب السفلي ، فيقال له : الخاطر الشيطاني .

وثمة حديث خاص ، هو نفث علوي أعلى من الخاطر الروحاني يقال له : الخاطر الإلهي »[1] .

[مسألة – ٤] : في أوجه الخواطر الداعية إلى الطاعة

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« قد يقع الخاطر الداعي إلى الطاعة على ثلاثة أوجه :

خاطر شيطاني ، باعثه وسوسة الشيطان .

وخاطر نفساني ، باعثه الشهوة وطلب الراحة .

وخاطر رباني ، وباعثه التوفيق »[2] .

[مسألة – ٥] : في تفرعات الخواطر

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« تتفرع الخواطر : فمنها ملكوتية ومُلكية وملكية .

فأما الملكوتية : فتدعو إلى حمل حق الحق من أجل الحق ، ومن أجل العبد .

وأما المُلكية : فتدعو إلى حمل كل شيء من أجل العبد ، من حسن وقبح ، ونجاة وهلك ، ورشد وغي .

وأما الملكية : فتدعو إلى فقد الوجد لشيء ، والفقد لشيء كان حقا للحق أو العبد .

ومنها الخواطر الإبليسية : وهي الشكية والشركية والبدعية والجحدية »[3] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٣ .

٢ – علي حسن عبد القادر – رسائل الجنيد – ص ٥٨ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٣١٥ – ٣١٦ .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الخواطر ستة ، هي حدود القلب وقوادحه ، ووراءها خـــزائن الغيـــب وملكـــوت القدرة ...

فأول التفصيل : خاطر النفس وخاطر العدو ... لا يردان إلا بالهوى وضد العلم .

وخاطر الروح وخاطر الملك ... لا يردان إلا بحق وبما دل عليه العلم .

وخاطر العقل ، وهو متوسط بين هذه الأربعة ...

والخاطر السادس : هو خاطر اليقين ، وهو روح الإيمان ومزيد العلم ... وهذا الخاطر مخصوص بخصوص لا يجده إلا الموقنون ، وهم الشهداء والصديقون ، لا يرد إلا بحق ... ولا يقدح إلا بعلم اختيار لمراد مختار »[1] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« الخواطر عددها سبعون ألف خاطر ، تخطر كل يوم على القلب حتما لا يتخلـــف منها واحد ، لأن القلب مثل البيت المعمور ، كما أنه كل يوم يدخله سبعون ألف ملـــك ، وإذا خرجت لم تعد له أبداً ، كذلك القلب كل يوم يدخله سبعون ألف خـــاطر وجميعهـــا مقسومة على أربعة أقسام بالنسبة إلى القلب المحجوب ، فقسم منها : يلبسه الشيطان عنـــد دخوله للقلب ويلقي له من وسواسه ، وقسم : تلبسه النفس ، وقسم : يدخل معه الملك ، وقسم : لا يدخل معه شيء »[2] .

[مسألة – ٦] : في التكلم بالخواطر الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المقام الذي منه يتكلم الشخص على الخواطر وما يكون في قلوب الحاضرين علـــى علم منه بذلك لا يعول عليه ، لأنه خلقه سبحانه ليكون معه لا مع الكون »[3] .

[مسألة – ٧] : في المعاني التي تترتب عليها الخواطر

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ص ١١٤ – ١١٥ .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١١٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٣ .

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« ترتيب الخواطر المنشأة من خزائن الغيب القادحة في القلب على ستة معان ، وهـذه حدود الشيء المظهر ، ثلاثة منها معفوة ، وثلاثة منها مطالب بها .

فأول ذلك : الهمة ، وهو ما يبدو من وسوسة النفس بالشيء يجده العبد بالحس كالبرقة ، فإن صرفها بالذكر امتحت ، وإن تركها بالغفلة كانت خطرة ، وهو خطور العدو بالتزيين . وإن نفى الخاطر ذهب ، وإن ولى عنه قوى فصار : وسوسة ، وهذا محادثة النفس للعدو وإصغاؤها إليه . وإن نفى العبد هذه الوسوسة بذكر الله خنس العدو وصفت النفس . وهذه الثلاث معفوة برحمة الله غير مؤاخذ بها العبد . وإن أمرج العبد النفس في محادثة العدو وطاولت النفس العود بالإصغاء والمحادثة قويت الوسوسة فصارت : نية . فإن أبدل العبد هذه النية بنية خير فاستغفر منها وتاب وإلا قويت فصارت : عقداً . فإن حل هذا العقد بالتوبة ، وهو الإصرار وإلا قوي فصار : عزما ، وهو القصد . وهذه الثلاثة من أعمال القلب مأخوذ بها العبد ومسئول عنها »[1] .

[مسألة – ٨] : في تسمية الخواطر

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« تسمية جملة الخواطر : فما وقع في القلب من عمل الخير : فهو إلهام .

وما وقع من عمل الشر : فهو وسواس .

وما وقع في القلب من المخاوف : فهو الاحساس .

وما كان من تقدير الخير وتأميله : فهو نية .

وما كان من تدبير الأمور والمباحات وترجيها والطمع فيها : فهو أمنية وأمل .

وما كان من تذكرة الآخرة والوعد والوعيد : فهو تذكر وتفكير .

وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين : فهو مشاهدة .

وما كان من تحدث النفس بمعاشها وتصريف أحوالها : فهو هم .

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ١٢٦ – ١٢٧ .

وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات : فهو لمم .

ويسمى جميع ذلك : خواطر ، لأنه خطور همة نفس ، أو خطور عـــدو بحســـد ، أو خطرة ملك بهمس »[1] .

[مسألة – ٩] : في تقلب القلب بالخواطر

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« خص القلب بالخواطر ، لأن حكمها فيه أقوى : وهو محادثة الكون ، والمحادثة لا بد قاسمة ولو بعينها إذا فات حكمها »[2] .

ويقول : « الخواطر لعينها ، هي تقليب القلب ، والقلب محلها لا سواه . والتقليـــب منقسم قسمين : محموداً ومذموماً ، وليس بينهما قسم ثالث ... القلب مضغة غير مقلبـــة طبعاً ، وصيغة على محمودٍ لا يكون مذموماً بعد ، ومذموم لا يكون محموداً بعد ... هـــي مقلبة على حكم الاختيار والابتلاء بإثبات الاتحاد فيه ، فهي تقلب في المحمـــود بمحمـــود ومذموم ، وتقلب في المذموم بمحمود من وجه ، ومذموم على أحكام من وجوه المعـــارف المتقلبة بالتعريف ... فلما كانت عين التقليب هي الخواطر ، صح ابتلاء القلـــب بـــذلك ، وأدخلت المعارف عليه ، ناهية ، آمرة على أحكام المشيئة في الاستعباد »[3] .

[مسألة – ١٠] : في علاقة الخواطر بالهموم

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره **:**

« خواطرك من جنس همك »[4] .

[مسألة – ١١] : في لطافة الخواطر

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٢٦ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٣١٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣١١ – ٣١٢ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٦٤ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا شيء ألطف من الخواطر والأوهام ، وهي الحاكمة على الكثائف : لضعف الكثيف ، وقوة سلطان اللطيف . الدليل لنا : صفرة الوجل ، وحمرة الخجل ، والتغير بالخوف والمخوف من حلوله ماله عين وجودية ، وقد أحدث الخوف في جسم الخائف حركة الهرب ، وطلب الستر والمدافعة ، وما وقع شيء إلا عين الخوف »[1] .

[مسألة – ١٢] : في لغات ألسنة الخواطر

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« ولغات ألسنة الخواطر ثلاث : علم وتأويل وتبديل .

فالعلم : يتخصص بعضه على بعض ، وهو لغة الخواطر الملكوتية والمُلْكية والمَلَكية .

والتأويل : لغة الشك والشرك .

والتبديل : لغة البدعة والجحد .

والعقل : ترجمان العلمية كلها .

والنفس : ترجمان التأويل .

والطبع : ترجمان التبديل »[2] .

[مسألة – ١٣] : في موارد الخواطر

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« للخواطر أربعة موارد :

فالخاطر الرباني : يرد على الروح ، والملكي على العقل ، والنفساني على القلب والشيطاني على الطبع . واعلم أن الخاطر الأول أبداً لا يكذب ، والثاني أبداً لا يغش ، والثالث أبداً لا يصدق ، والرابع أبداً لا ينصح »[3] .

[مقارنة – ١] : الفرق بين الوارد والخاطر

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٢٠ – ٤٢١ .

٢ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – النطق والصمت – ص ٦٩

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٣٤ .

يقول الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الواردات ... ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بصنع العبد ، فكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر ، فهذا أيضاً وارد .

وقد يكون وارد من قبل الحق ووارد من قبل العلم . فالواردات أعم من الخواطر ، لأن الخواطر تختص بنوع من الخطاب وإنما يتضمن معناه ، والواردات تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط إلى غير ذلك من المعاني »[1] .

ويقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« الوارد أعم من الخاطر ، كالحزن ، والسرور ، والقبض ، والبسط »[2] .

[مقارنة – ٢] : الفرق بين الخواطر والهواجس

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« وأما الفرق بين الهواجس والخواطر : فاعلم أن الهاجس : يعبر عن الخاطر الأول ، وهو الخاطر الرباني ، والرحماني ، والمزعج ... فإذا تحقق في النفس سموه : إرادة ، فإذا تردد في الثالثة سموه : هماً ، وفي الرابعة سموه : عزماً ، وعند التوجه إلى مراده سموه : قصداً ، ومع الشروع في الفعل سموه : نية ، وإن يكن خاطر فعل سموه : إلهاماً أو علوماً وهبية أو لدنية . فالإلهام يكون عاماً : [**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**][3] . والوهبي واللدني خاص بالأولياء : [**وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**][4] .

والخواطر : خطاب يرد على الضمائر ، فقد تكون بإلقاء الحق ، وقد تكون بإلقاء الملك ، وقد تكون أحاديث النفس ، وقد تكون بإلقاء الشيطان . ويسمون الرباني : عناية ولطفاً ، وخذلاناً : إن شراً ، والملكي : إلهاماً ، والشيطاني : وسواساً ، والنفساني :خاطراً »[5] .

---

١ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٤٨ ب – ٤٩ أ .

٢ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٥ .

٣ – الشمس : ٨ .

٤ – الكهف : ٦٥ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٩٨ – ٩٩ .

[فائدة – ١] : في تمييز الخواطر

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« اطرق باب الحق Ψ واثبت على بابه ، فإنك إذا ثبت هناك بانت لـــك الخـــواطر فتعرف خاطر النفس ، وخاطر الهوى ، وخاطر القلب ، وخاطر إبليس ، وخاطر الملـــك . يقال لك هذا خاطر حق ، وهذا خاطر باطل ، تعلم كل واحد بعلامة تعرفها ، إذا وصلت إلى هذا المقام ، أتاك خاطر من الحق Y يؤدبك ويثبتك ويقيمـــك ويقعـــدك ويحركـــك ويسكنك ويأمرك وينهاك »[1] .

يقول الشيخ أحمد زروق :

« تمييز الخواطر ، من مهمات أهل المراقبة ، لنفي الصوارف عن القلب ...

والخواطر أربعة : رباني بلا واسطة . ونفساني ، وملكي ، وشيطاني . وكـــل يجـــري بقدرة الله تعالى وإرادته ، وعلمه .

فالرباني ، لا متزحزح ولا متزلزل ، كالنفساني ، ويجريان لمحبوب وغيره . فما كان في التوحيد الخاص : فرباني ، وفي مجاري الشهوات : فنفساني . وما وافق أصلاً شـــرعياً ، لا يدخله رخصة ولا هوى : فرباني وغيره نفساني . ويعقب الربـــاني ، بـــرودة وانشـــراح . والنفساني ، يبس وانقباض . والرباني كالفجر الساطع ، لا يزداد إلا وضوحاً ، والنفساني ، كعمود قائم ، إن [لم] ينقص بقى على حاله .

فأما الملكي والشيطاني فمترددان . ولا يأتي الملكي إلا بخير ، والشيطاني قد يأتي بـــه ، فيشكل . ويفرق بين الملكي : تعضده الأدلة ، ويصحبه الانشراح ، ويقوى بالذكر ، فأثره كغبش الصبح ، وله نفاذ ما ، بخلاف الشيطاني ، فإنه يضعف بالذكر ، ويعمى عن الدليل ، وتعقبه حرارة ، ويصحبه اشتعال وغبار ، وضيق ، وكزازة في الوقت ، وربما تبعه كســـل . فالشيطاني من يسار القلب ، والملكي من يمينه ، والنفساني من خلفه ، والرباني مواجه له .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣١ – ٣٢ .

والكل رباني عند الحقيقة ، ولكن باعتبار النسب ، فما عرى عنها ، نسب للأصل . وإلا فنسبته ملاحظة الحكمة . ثم تحقيق هذا الأمر إنما يتم بالذوق »[1] .

[فائدة – ٢] : متى يمكن تمييز الخواطر ؟

يقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« اعلم أن تمييز الخواطر ... لا يتيسر : إلا عند تجلية مرآة القلب من صدأ الطبع بمصقل الزهد والتقوى والذكر ، حتى تنكشف فيها صور حقائق الخواطر »[2] .

[فائدة – ٣] : في عدم الاعتماد على تمييز الخواطر بالاستدلال

يقول الشيخ محمد بن احمد البسطامي :

« اعلم أن هذه إشارات إلى علامات الخواطر من حيث الاستدلال ، ولا يعتمد عليها ، ولا يرخص للمريد الاشتغال بتمييز الخواطر ، فإن ذلك مما يثير الخواطر ويشوش الباطن ويزيد الجمعية ويبطل فائدة الذكر ، ولكن يؤمر بتمييز خاطر الشيخ عن الخواطر الشيطانية ، وذلك لأنه يحتاج ضرورة إلى تمييزه عن سائر الخواطر في حل الوقائع وجواب الأسئلة »[3] .

[فائدة – ٤] : في طريقة التخلص من الخواطر السيئة

يقول الشيخ أحمد زروق :

« قصد نفي الخواطر ، بإقامة الحجة على إبطالها ، يزيدها تمكيناً في النفس ، لسبقها ، وقيام صورها في الخيال . فظهر أن دفعها ، إنما هو بتسليمها ، والتلهي عنها ، في أي باب

---

١ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١١٨ – ١١٩ .

٢ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٣ .

٣ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٢ .

كانت ... ويقال : الشيطان كالكلب ، إن اشتغلت بمقاومته ، مزق الإهاب ، وقطع الثياب ، وإن رجعت إلى ربه ، صرفه عنك برفق »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« الجهل خاطر في العلم ، والعلم خاطر في المعرفة ، والمعرفة خاطر في التعرف ، والتعرف خاطر في الوقفة ، والوقفة منتهىً ، والمنتهى لا خطر ولا خاطر »[2] .

جواهر الخواطر

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **جواهر الخواطر** : هي خواطر اليقين ، التي هي روح الإيمان ونبع العلم »[3]

الخاطر الأول

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الخاطر الأول : هو خاطر رباني لا يخطئ أبداً [4] .

خاطر الحق – الخاطر الحقاني

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **خاطر الحق** : هو الذي لا يعارضه شيء »[1] .

---

١ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١١٠ .

٢ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – النطق والصمت – ص ٤٠ .

٣ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٢٦٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة التجليات – ورقة ٦٢ أ (بتصرف) .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

خاطر الحق : هو خطاب يرد على الضمائر وإلقاؤه من قبل الله تعالى ، وعلامته : انه لا يؤدي إلى حيرة ، ولا يجذب إلى سوء ، بل يرد إلى زيادة علم وبيان ، ويعرف بنعمته عند وجدانه [٢] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الخاطر الحقاني** : هو علم يقذفه الله تعالى من الغيب في قلوب أهل القرب والحضور بغير واسطة »[٣] .

[مقارنة] : في الفرق بين خاطر الحق وخاطر الملك

يقول الشيخ علي الخواص :

« خاطر الحق لا يكون فيه أمر ولا نهي ، لأن الله تعالى قد فرغ من الأوامر والنواهي على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكل خاطر وجدت فيه أمرا ونهيا : فهو خاطر الملك بخلاف خاطر الحق ، فإنه لا يعطيك إلا المعارف الإلهية ، ولا يكشف لك إلا عن الأمور المغنية بما جهلته من الكتاب والسنة ، ويكون سمعك وبصرك ، كما ورد فيمن أحبه الخلق »[٤] .

الخاطر الرباني

الشيخ احمد بن عطاء الله السكندري

يقول : « **الخاطر الرباني** : وهو أول الخواطر ... وهو مقر الخواطر ، وهو لا يخطئ أبداً . وقد يعرف : بالقوة ، والتسلط ، وعدم الاندفاع بالدفع »[٥] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

---

١ – علي بن انجب الساعي – أخبار الحلاج – ص ١١٢ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٥٣ (بتصرف) .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة المشيخة – ص ٤٠٢ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ٢٩٠ .

٥ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥٤ – ٥٥ .

يقول : « **الخاطر الرباني** : وهو ومصيب أبداً ، وبه تكون الفراسة للمؤمن الكامل ، والمكاشفة عند السالك الصادق »[1] .

[مسألة] : في موارد الخاطر الرباني

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« [الخاطر الرباني] ويرد بثلاث :

فإذا ورد بالجلال ، يمحق ويفنى .

وإذا ورد بالجمال ، يثبت ويبقى .

وإذا ورد بالكمال ، يصلح ويهدي »[2] .

خاطر الرحمن الباسط

الشيخ عبد الحق بن سبعين

خاطر الرحمن الباسط عند الصوفية : وهو الخاطر إذا تقدمه خلوة أو انفصل عن غيبته أو وقع الكلام على حقيقته ، وهو إذا أقيم فيه الولي لا يتمالك إلا أن ينبسط بما يجب على ما يجب [3] .

خاطر الرحمن القابض

الشيخ عبد الحق بن سبعين

خاطر الرحمن القابض عند الصوفية : وهو ما يسلب الولي عن حالة البسط ، ويقيمه في الأولى والآخرة [4] .

خاطر الرحمن المزعج

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٨٩ – ٩٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٨٩ – ٩٠ .

٣ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١٦٧ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٦٧ (بتصرف) .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

خاطر الرحمن المزعج عند الصوفية : هو متى يجده الولي ويهجس في نفسه لا يتمالك ، وهو لا يحرك إلا للخير ، ولا يعقل إلا به وفيه [1] .

خاطر الشيخ

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **خاطر الشيخ** : هو إلقاء يقع في القلب عقيب السؤال ، وخواطر الشيخ هي في الحقيقة قشر الخواطر الإلهامية ، فإنها في الانتهاء تصير إلهامية صرفة »[2] .

الشيخ محمد بن أحمد البسطامي

يقول : « **خاطر الشيخ** : هو إمداد همة الشيخ ، تصل إلى قلب المريد الطالب مشتملاً على كشف مفصل ، أو حل مشكل في وقت استكشاف المريد ... لأن قلب الشيخ باب مفتوح إلى عالم الغيب ، وكل لحظة يصل إمداد فيض الحق I إلى قلب المريد بواسطة الشيخ »[3] .

خاطر الشيطان – الخاطر الشيطاني

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **خاطر الشيطان** : هو ما يأمر بالكفر ، والشرك ، والشك ، والتهمة لله تعالى في : وعده ، وفي الفرح بالمعاصي والتسويف بالتوبة ، وما فيه هلاك النفس في الدنيا والآخرة »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٦٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ مجد الدين البغدادي – مخطوطة تحفة البررة – ورقة ٣٠ أ .

٣ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٣ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٥١ .

يقول : « **خاطر الشيطان** : إنه قد يكون في صنوف العبادات ، وأنواع الخـــيرات ، وحب القدرة والكرامات ، وهو لا يزال مع المرء حتى يُخلص ، فإذا أخلص فارقه و لم يطمع فيه »[1] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **خاطر الشيطان** [عند الصوفية]: هو ما يجذب المسترشد إلى النقص بقـــدر الطاقة ، ويمنعه الكمال الإنساني ، ويزين في عينه المحرم الظاهر ، ويعلمه العلم الضار »[2] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الخاطر الشيطاني** : وهو ما يدعو إلى مخالفـــة الحـــق ، قـــال الله تعـــالى : **[الـشَّيْطانُ يَـعِدُكُمُ الـْفَقْرَ وَيَـأْمُرُكُمْ بِـالـْفَحْشاءِ]**[3] . وقال النبي ﷺ : **[لمة الـشيطان تـكذيبٌ بـالحق و إيـعـــاد بـــالـشر]**[4] . ويسمى : وسواساً »[5] .

الباحث عبد القادر احمد عطا

يقول : « **الخاطر الشيطاني** [عند الصوفية] : هو ما يجذب إلى النقص ، ويمنع الكمال الإنساني ، ويتعلق بالهوى ، ويزين المحرم الظاهر ، وينسي العلم النافع . وهذا الخـــاطر هـــو السبب في إنتكاس السالكين »[6] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في سبب ورود الخاطر الشيطاني

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ١٣ – ١٤ .

٢ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١٦٨ .

٣ – البقرة : ٢٦٨ .

٤ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٢٧٨ برقم ٩٩٧ انظر فهرس الأحاديث .

٥ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥٤ – ٥٥ .

٦ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢١٧ .

يقول الشيخ أحمد بن محمد بن عباد :

« الخاطر الشيطاني : ويرد عند الميل إلى الطبع ، والفرار من قيود الشرع »[1]

[مسألة – ٢] : في دسائس الخواطر الشيطانية

يقول الشيخ علي الخواص :

« علامته : أن يوسوس لك بشيء يناقض الشرع الذي يدق عن إفهام غالب الناس ، حتى أنه ربما يقنع من الإنسان بنقله من طاعة إلى طاعة ليفسخ عزمه بذلك ... فإذا شرع فيما عاهد الله عليه جاءه لعنه الله بخاطر يحسن له فعلا آخر خلاف ما كان عزم عليه ، إلى أن يفسخ عهده مع الله . ومن دسائسه لعنه الله : يأتي العبد بالعلم الصحيح والكشف التام ، ويقنع منه أن يجهل من أتاه به . وقد وقع لعيسى u أن الشيطان قال له مرة : يا عيسى قل لا إله إلا الله ، رجا أن يقولها عيسى لقوله فيكون قد أطاعه بوجه ما ، فقال عيسى : أقولها لا لقولك لا إله إلا الله ، فجمع u بين القول لها وبين مخالفة غرض الشيطان . ومن دسائسه : أن يأتي العبد بنور يكشف بمعاصي العباد ، ويهتك به أستارهم ، ويظهر به عوراتهم ، ويسمى ذلك : كشفا شيطانيا ، لكن لا يعرف أنه شيطان ، إلا من حفظه الله »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الخواطر الشيطانية والملكية

يقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« إن الشيطان يدعوه إلى مخالفة الحق وإلى مخالفة أمر الشيخ ، وإن كان غير في الظاهر لأمر الله تعالى ، لأنه إذا اعجز عن إزعاجه عن أمر الحق يوسوسه حتى يخرجه عن أمر الشيخ ليظفر عليه ويخرجه عن أمر الحق .

والخواطر الملكية : هي ما تتعلق بالترغيب في العبادات على وفق أوامر الشيخ ، والنهي عن المخالفات ، واللوم على ارتكاب المحظورات ، والتكاسل عن بذل المجهود في المعاملات »[3] .

---

١ – الشيخ احمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٢٠٧ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٨٥ – ١٨٦ .

٣ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧١ .

الخاطر الصحيح

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الخاطر الصحيح** : هو أول ما يخطر »[1] .

خاطر الفزع

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « خاطر الفزع : هو الذي ينبه العبد ، ويلزمه الحجة ، ويقطع عنه المعذرة ، ويزعجه إلى النظر والاستدلال ، فيهتاج العبد عند ذلك ، ويقلق ، وينظر في طريق الخلاص وحصول الأمان له مما وقع بقلبه أو سمع بإذنه »[2] .

خاطر المَلَكْ – الخاطر الملكي

الشيخ عبد الحق بن سبعين

خاطر الملك عند الصوفية : هو الذي يعظ الولي وينبهه نحو الصواب ، ويحذره من المكروه ، ويأمره بالمعروف ، ويجهزه لاكتساب الفضائل ، ويعلمه جميع ما يحتاج إليه ويتممه ، وكأنه أستاذ الولي وزاجره من داخلة [3] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٣ .

٢ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ٤ .

٣ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١٦٧ (بتصرف) .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الخاطر الملكي** : وهو الباعث على مندوب أو مفروض ، وبالجملة كل ما فيه صلاح ، يسمى : إلهاماً »[1] .

الشيخ أحمد بن محمد بن عباد

يقول : « **الخاطر الملكي** : هو الخاطر الذي يـــرد ، واعظـــاً ، وآمـــراً ، وناهيـــاً ، وناصحاً »[2] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **خاطر المَلَكْ**: هو الذي يحث على الطاعات ، ويرغب في الخيرات ، ويحذر من المعاصي والمكاره »[3] .

الباحث عبد القادر أحمد عطا

يقول : « **الخاطر الملكي** [عند الصوفية] : هو ما يرشد إلى السلوك القويم [4] عنـــد البداية أو النهاية »[5] .

[مقارنة] : في الفرق بين الخواطر الملكية والإلهامية

يقول الشيخ محمد بن احمد البسطامي :

« إن الخواطر الملكية قد تزعجها النفس والشيطان وتدفعها بالهواجس والوساوس .

والخواطر الإلهامية لا يردها شيء من الأشياء ، بل تنقاد لها النفس والشيطان طوعاً أو كرها ، فلها سلطان إذا ظهر في الباطن اضمحل سائر الخواطر كلها »[6] .

---

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥٤ – ٥٥ .

٢ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٢٠٦ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة المشيخة – ص ٤٠٢ .

٤ – ورد في الأصل : القديم .

٥ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢١٦ .

٦ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧١ – ٧٢ .

خاطر النفس – الخاطر النفساني

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **خاطر النفس** : هو ما يأمر بتناول الشهوات ، ومتابعة الهوى المباح منه والجناح »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **خاطر النفس** : هو الخاطر المفضي إلى الراحة »[2] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

خاطر النفس عند الصوفية : هو ما يميل الولي ويندبه إلى الشهوات البدنية [3] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الخاطر النفساني** : وهو ما فيه حظ النفس ، ويسمى : هاجساً »[4] .

الشيخ أحمد بن محمد بن عباد

يقول : « **الخاطر النفساني** : هو الخاطر الذي يرد بالكبر والغضب والعجلة ثورانه : عند أكل الحرام ، ومعاشرة اللئام ، ومجالسة أهل الجدال »[5] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الخاطر النفساني** : هو الذي يتقاضى الحظوظ العاجلة ، ويظهر الدعاوي الباطلة ، ويحذر عن المعاصي والمكاره »[6] .

الباحث عبد القادر أحمد عطا

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٥١ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ١٣ .

٣ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١٦٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥٤ – ٥٥ .

٥ – الشيخ احمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٢٠٦ .

٦ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة المشيخة – ص ٤٠٢ .

يقول : « **الخاطر النفساني** [عند الصوفية] : متعلق بالشيطان ، ومتصل بالجسم ولواحقه . وهو يميل بالمريد إلى الشهوات البدنية ، وإن كانت مباحة ، ويحض على الجاه والصيت والتعظيم ، ويزين لصاحبه الحصول على مرتبة التبرك »[1] .

[مقارنة] : الفرق بين الخواطر النفسانية والخواطر الشيطانية

يقول الشيخ مجد الدين :

« الخواطر النفسانية هي من حديث النفس ، والفرق بينها وبين الخواطر الشيطانية مع اشتراكهما في الباطلية : أن النفس تصر على مشتهى هواها ، وتلح ، فلا ترضى ، ولا تسكن إلا عند استيفاء حظها أو يسكنها إخلاص الطالب بصمصام الصدق .

والشيطان لا يصر على إلقاء خاطر معين ، بل مراده شغل قلب المريد بغير الله تعالى ، ووقوعه في الفتنة ، فلا يزال يزين الأشياء في نظره ويدعوه إليها ، فإن لم يلتفت إلى شيء زين شيئاً آخر ، لأن جميع ا لمخالفات عنده سواء ، وإنما يريد أن يكون داعياً إلى زلة ما ولا غرض له في تخصيص واحد دون واحد »[2] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« إذا خطر لك خاطر في محظور أو مكروه فاعلم أنه من الشيطان بلا شك ، وإذا خطر لك خاطر في مباح فلتعلم أنه من النفس بلا شك »[3] .

خواطر الهوى

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **خواطر الهوى** : هي الجهل والطمع وحب الدنيا »[4] .

خاطر اليقين

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢١٧ .

٢ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٠ – ٧١ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ١١٥ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ١١٧ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **خاطر اليقين** : هو روح الإيمان ومزيد العلم ، يردان إليه ويصدران عنه ، وهو مخصوص بخواص من الأولياء الموقنين الصديقين والشهداء والأبدال »[1] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **خاطر اليقين** : هو وارد مجرد من معارضات الشكوك والريب داخل تحت الخاطر الحقاني »[2] .

مادة (خ ط ط)

الخط الفاصل

في اللغة

« الخَطّ : السطر »[3] .

« الخَطّ : الطريق المستطيلة »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الخط الفاصل** [عند ابن عربي] : هو الإنسان الكامل »[5] .

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٥٢ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٧٨ – ٧٩ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٠٦ .

٤ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٨٣ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٤٠٠ .

مادة (خ ط ف)

الخطفة ذات البريق

في اللغة

« خَطَف الشيء : انتزعه بسرعة .

خَطَف البرق بصره : ذهب به »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ غياث الدين الدواني

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٠٧ .

٢ – البقرة : ٢٠ .

يقول : « **الخطفة ذات البريق** [عند الشيخ شهاب الدين السهروردي] : هي الاستلاب ، والمراد بها هاهنا : غيبة لطيفة عن عالم المحسوسات ، ومشاهدة الأنوار مشاهدة من غير مشافهة تستتبع فيضان نور بارق على النفس »[1] .

مادة (خ ط و)

الخطو

في اللغة

« خَطَا الشخص : فرَّج ما بين قدميه وتحرَّك »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ]**[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمود الفركاوي القادري

يقول : « **الخطو** : هو التقدم في السير إلى الحضرة »[1] .

---

١ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ١٠٥ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٠٨ .

٣ – النور : ٢١ .

[مسألة] : في أن الوصول إلى الحق تعالى خطوتان

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« بعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد ، وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين ، وبهذين القدمين وصل من وصل إلى مقام التوحيد ، كما قال بعضهم : خطوتان وقد وصلت »[٢] .

مادة (خ ف ض)

الخافض Ψ

في اللغة

« خَفَضَ الشيء : حَطَّهُ من علو .

الخافض : من أسماء الله الحسنى ، بمعنى الذي يخفض الجبابرة ويضعهم »[٣] .

في القرآن الكريم

ورد لفظ (الخفض) في القرآن الكريم (٤) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ][٤] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٣١ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٦١ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤١٠ .

٤ – الشعراء : ٢١٥ .

يقول : « **الخافض** Ψ : ليتزع الملك ممن يشاء ، ويذل من يشاء ، ويفقر من يشـــاء ، بيده الخير . وهو الميزان ، فيوفي الحقوق من يستحقها »[1] .

الشيخ محمد ماء العينين

يقول : « **الخافض** Ψ قيل : هو الذي يحط الشيء عـــن مرتبتـــه إلى مـــا هـــو أدنى منها »[2] .

[مسألة] : في لام الخفض

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« قيل لإبليس : اسجد لآدم ، فغاب عن لام الخفض : الـــتي هـــي إشـــارة إلى لام الإضافة ، واحتجب العلم عنه بذكر آدم . فلو رأى اللام من قوله : لآدم ، لرأى نور محيـــا هذه الذات المطلوبة لقلوب الرجال ، فما كانت تتصور منه الإبـــاءة عمـــا دعـــاه إليـــه ، فاحتجب إبليس واستكبر بنظره إلى عنصره الأعلى عن عنصر آدم الترابي »[3] .

عبد الخافض

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الخافض** : هو الذي يتذلل له في كل شيء ، ويخفض عن نفسه لرؤيته الحق فيه »[4] .

الخافض الرافع Ψ – الخافض الرافع صلى الله تعالى عليه وسلم

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٣ .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٤٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الاشواق – ص ١٤٧

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٢ .

يقول : « **الخافض الرافع** Ψ : وهما من صفات فعله ، يرفع من يشـــاء بإنعامـــه ، ويخفض من يشاء بانتقامه »[1] .

الإمام الغزالي

يقول : « **الخافض الرافع** Ψ : هو الذي يخفض الكفار بالإشقاء ، ويرفع المـــؤمنين بالإسعاد .. يرفع أولياءه بالتقريب ، ويخفض أعداءه بالإبعاد »[2] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الخافض الرافع** Ψ : هو الواضع من عصاه ، والرافع مـــن تـــولاه حقـــاً وعدلاً .

أو المضل والمرشد في الدين ، أو مسقط الدرجات ومعليها في الدنيا »[3] .

[مسألة] : في الخافض الرافع Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الخافض الرافع :

التعلق : افتقارك إليه في التوفيق في إقامته الوزن لك وعليك في العالم وبينك وبين الحق

التحقق : الخافض الرافع يخفض للسعداء وموازينهم بثقلـــها إلى أســـفل ليرفعهـــم في درجاهم إلى عليين ، الرافع موازين الأشقياء بالخفة إلى أعلى ليخفضهم في سجين إلى أسفل سافلين ، فهو الخافض الرافع أوليائه ، والخافض الرافع أعدائه ، فكل مخفوض في العالم دنيـــا وآخرة وحسا ومعنى فيخفضه ...

التخلق : إذا خفض العبد من خفضه الله ، وإن كان مرفوعا عظيم اللسان عالي الشأن ماضي الكلمة ، فهو الخافض تخلقا . وإذا رفع العبد من رفعه الله ، وإن كان مخفوضا حقيرا مهانا في عشيرته غير منظور ، إليه ، فهو الرافع تخلقا ، فإنه يحتاج إلى كشف يعلم به الرفيع

---

١ - الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٤٦ .

٢ - الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٨٢ .

٣ - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٤٧ .

عند الله تعالى والوضيع ، ينتج له التخلق ذلك الكشف ، فليس كل من أثر الرفعة في العالم أو ضدها يكون متخلقا »[1] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الخافض الرافع** ﷺ : فإنه ﷺ كان متصفاً بهاتين الصفتين ، لأنه أعلام الشرك ، ورفع رايات الهدى ، وقد مدحه العباس بن مرداس بهاتين الصفتين فأقره و لم ينكر عليه حين قال في قصيدته : ومن تضع اليوم لا يرفع »[2] .

مادة (خ ف ي)

الخفي

في اللغة

« خَفِيٌّ : مستتر باطن ، عكسه ظاهر واضح »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٤) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد الديلمي

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٥ – ٢٧ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤١٢ .

٤ – طه : ٧ .

الخفي : هو روح آخر فوق السر ، وهو ألطف منه ، لكن السر أعظم منه ، والخفي قلب السر ، وهو قريب من عالم القدرة ، ويسمونه : الروح الأقرب [1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الخفي** : هو فوق الروح ، وهو سر بين الله وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون »[2] .

الشيخ بابا علي الهمداني

يقول : « **الخفي** : هو مجلى الصفات الذاتية »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الخفي** في اصطلاح أهل الله : وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة ، فلا يحصل بالفعل إلا بعد غلبات الواردات الربانية ، ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجلي صفات الربوبية ، وإفاضة الفيض الإلهي على الروح »[4] .

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

الخفي : هو الأمر الرباني حال تنزله من الأخفى درجة واحدة وتكاثفه [5] .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **الخفي** : حقيقته لطيفة لاهوتية ملازمة لعالم الصفات ، وهو باطن السر وألطف منه . ومرتبته : مرتبة الجبروت والاستغراق »[6] .

---

١ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٧٦ .

٣ – الشيخ علي الهمداني – مخطوطة رسالة الإنسان الكامل – نسخة آيا صوفيا ٢٨٧٣ – ورقة ٣٩٤ ب ١٠ – ٣٩٥ ب ٢ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٠٥ .

٥ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٣٥ (بتصرف) .

٦ – الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٧٨ .

مقام الخفي

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **مقام الخفي** : هو نهاية سير الروح »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل أصول مرتبة الخفي

يقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

« أصل أصول هذه اللطيفة [الخفي] ، الصفات السلبية ، فالمناسب لها تجلي الصفات السلبية ، وتجريد حضرة الذات من جميع المظاهر »[2] .

[مسألة – ٢] : في موضع الخفي من الصدر

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« إلى يسار الصدر (سر) ، ثم إلى الخفي ، وهو في يمين الصدر »[3] .

ويقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

« مقام الخفي فوق الثدي الأيمن بمقدار الإصبعين »[4] .

ويقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الخفي هو لطيفة ربانية مودعة حذاء الثدي الأيمن إلى وسط الصدر »[5]

[مسألة – ٣] : في إشارات الخفي

يقول الشيخ محمد الديلمي :

---

١ – شعبان رجب الشهاب – مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٣٤ .

٢ – الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعر فإن في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٨٤ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٥٥ .

٤– الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعر فإن في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٧٨ .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٢ .

« يكون إشارة الخفي بالرأس واليدين والعينين والحاجبين والبدن ، ويكون بـــالكلام كقوله هذا أو ذاك ، لكن بكلام روحاني وأطراف روحانية . وعندي إشارات الخفي أشهر وأظهر من خطرات السر ... إشارات الخفي .. إلى أمـــور شـــتى كالإشـــارات في عـــالم المحسوسات ، لكن المشايخ أرادوا بذلك كل إشارة لا إلى أعلى ، فإن أشار إلى أعلى فذلك إشارة محمودة ، وإن أشار إلى مقام هو فيه أو إلى يمينه أو يساره أو خلفه فـــذاك مـــذموم عندهم »[1] .

[مسألة – ٤] : في إشارات الخفي إلى عالم الحقيقة والسر

يقول الشيخ محمد الديلمي :

« للخفي إشارة [إلى عالم الحقيقة] ، لأن الخفي مجاور عالم الحقيقة والروحانيـــات وليس في عالم الحقيقة ، ولكنه شاهد عالم الحقيقة ، إذ لا حائل ولا واسطة بينه وبين أوليات عالم الحقيقة وإشاراتها يكون إلى ما يشاهد . ولا يكون للخفي إشارة إلى خلق قط ، أعني إلى النفس والقلب والدنيا والآخرة ، إلا إشارة إلى السر بحكم عالم القدرة والصـــفات ، إذا غفل السر عن الأعلى ينبهه على التوجه إلى الأعلى ، كأنه رسول من الحق إلى العبـــد ، ثم السر يخبر بها العقل والقلب والنفس بيانه من الخفي ، وكان السر رسول الرسول . وعلامة ذلك : الإشارة أن يتنبه العبد عن نوم الغفلة بغتة ، ولا يدري من أين جاء ذلك التنبيه »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الجلي والخفي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الجلي ما ظهر ، والخفي ما استتر ، ولا يكون الاستتار والخفاء إلا في الأمثال وأما في غير الأمثال فلا ، لأن غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين مرتبتي الخفي والأخفى

يقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

---

١ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٥٠ – ٥١ .

٢ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٥٠ – ٥٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٧٠ .

« مرتبتا الخفي والأخفى فهما مؤثرتان غير متأثرين ، لأن الخفاء من مراتب الأسماء والصفات ، والأخفى من مراتب الذات الأحدية »[1] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الخفي والسر

يقول الشيخ محمد الديلمي :

« حال الخفي بخلاف حال السر : من حيث أن الخفي لا يلتفت إلى الدنيا والآخرة ولا إلى القلب والنفس ... بخلاف السر والقلب ، فإنها يكون لهما إشارات إلى ما دونها ، وإلى ما فوقها باللحظات والخطرات وغيرهما »[2] .

حجاب الخفي

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **حجاب الخفي** : هو حجاب العظمة والكبرياء »[3] .

الأخفى

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الأخفى** : هو ما لم يقل له كن »[4] .

الشيخ الحسين بن عبد الله الصبيحي

يقول : « **الأخفى** : هو ما لا يحس و لم يطالع ، لا يعلمه إلا الله ، فهو أخفى من الحقائق »[1] .

١– الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٦٧ – ٦٨ .

٢ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٥٠ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١٠٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٠٦ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأخفى** : هو إظهار ما لا عين له »[٢] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الأخفى** : هو لطيفة ربانية مودعة في وسط الصدر »[٣] .

ويقول : « **الأخفى** : هو نهاية المراتب الإنسانية في العلو »[٤] .

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

الأخفى : هو الأمر الرباني حال كونه في غاية اللطافة والخفى[٥] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

الأخفى : هي من اللطائف الخمسة من عالم الأمر ، والتي خلقها الله تعالى بأمر من غير مادة ولا مدة ، وركبها مع لطائف عالم الخلق الذي خلقه الله تعالى من مادة بمدة ، وهي النفس الناطقة [٦] .

[مسألة] : في أصل أصول لطيفة الأخفى

يقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

« الأخفى تحت قدم سيدنا ونبينا ومولانا ووسيلتنا إلى الله تعالى أبي القاسم الأمين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . . . وأصل أصول هذه اللطيفة : صفة العلم لكن بإجماله لا بتفصيله ، فإن إجماله مبدأ تعيين خاتم الرسل عليه وعليهم الصلوات والتسليمات ، وتفصيله : مبدأ تعيين سيدنا إبراهيم وسيدنا نوح عليهما السلام ... وفي هذا المقام يصير السالك متخلقا بالأخلاق الإلهية ، ومتحققا بالمقامات الأحمدية ، وسيره في تلك المقامات يكون في دائرة الأسماء والصفات »[٧] .

---

١ – المصدر نفسه – حقائق التفسير – ص ٨٠٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٧٣ .

٣ – الشيخ أحمد السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٢ .

٤ – الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٣٥٤ .

٥ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٣٥ (بتصرف) .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٥٥ (بتصرف) .

٧– الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص٨٤ – ٨٥ .

مقام الأخفى

الشيخ علي البندنيجي

مقام الأخفى : هو كاللوح في تلقي الإلقاء ، وفي قبول الفيض من تجلي العلم ، لأنه مهبط لنزول العلوم الشرعية ، ومحط لتنزيل الكلم الحقيقية ، وتصور العلوم العقلية [1] .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **مقام الأخفى** : هو في وسط الصدر . وحقيقته : لطيفة لاهوتية ، لكنه ملازم لعالم الذات ، ومظهر لتجلياتها ... وعندما يصل السالك إلى مرتبة الأخفى ، تكون جميع لطائفه حقيقة واحدة في الأصل ، لكن بحسب الأطوار ، والمراتب تكون متعددة »[2] .

خفاء الخفاء

الشيخ محمد بك الأوزبكي

خفاء الخفاء عند الصوفية : هي مرتبة الذات البحت [3] .

الأخفياء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الأخفياء : هم الملامية الذين حلّوا من الولاية أقصى درجاتها ، وما فوقهم إلا درجة النبوة [4] .

---

١ - الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٢ (بتصرف) .

٢- الشيخ محمد أسعد الخالدي - نور الهداية والعر فإن في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٧٨ .

٣ – الشيخ محمد بك الأوزبكي – عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش المكتوبات للسرهندي) - ج ٣ ص١٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٨٠ (بتصرف) .

مادة (خ ف ف)

الخفين

في اللغة

« خُفٌّ : ما يلبس في الرجل من جلد رقيق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخفين** : هما النشأتان ، نشأة الجسم ونشأة الروح »[2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي - ص ٤١١ .

٢ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج١ ص ٣٤٦ .

مادة (خ ل د)

الخلود

في اللغة

« خَلَدَ في المكان : دام وبقى .

خُلُود النفس : بقاؤها بعد فناء البدن مع الاحتفاظ بخصائصها ومميزاتها الفردية »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨٧) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[ادْخُلوها بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلودِ][2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤١٣ - ٤١٤ .

٢ - سورة ق : ٣٤.

• **الخلود** : هو أن تصبح الحياة والممات سواء ، يقول تعالى : [... **كالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ**][1] ، **وهو أول رتب الولاية وأخر مرتبة في التصوف .**

• **الخلود** : هو أحد أهداف الطريقة ، والواصلون في الطريقة هم أهل الوصول إلى الخلود . ولهذا فأن جميع التكايا الكسنزانية مدارس روحية لتعليم المريدين الوصول إلى الخلود ، أي التقرب إلى الله تعالى .

• **الخلود** : هو أن تصل إلى مرتبة [**لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**][2] ، وفيها لحظات تغمض فيها عينيك وتفتحها فتجد نفسك في عالم الأرواح ، في عليين .

• **الخلود** : يعني أن يكون الإنسان سعيداً في الدنيا والآخرة **.** في الدنيا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، إذا أرادوا أراد ، وفي الآخرة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، حياهم ومماهم سواء .

[مسألة كسنزانية] : في أن البقاء والدوام وجهان للخلود

نقول : البقاء والدوام هما وجهان ملازمان للخلود ، إذ البقاء متعلق بالجانب الوجودي للخالد ، والدوام متعلق بالجانب الزماني له .

الخالدون

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **الخالدون** : هم الأولياء الذين وصلو إلى مرتبة [**لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**][3] ، فهؤلاء فقط باقون بالله ، وهم قادرين على أن يعلموا كل شيء بالله ، فأحدهم يستطيع أن يزيل الجبال بإشارة إصبعه بالله ، أو أن يحول التراب

١ – الجاثية : ٢١ .

٢ – يونس : ٦٢ .

٣ – يونس : ٦٢ .

ذهباً بالله ، لأن الله على كل شيء قدير وهو في حضرته ، فهو يقدر على كل شيء بـــالله وبإذنهِ تعالى .

[مسألة كسنـــزانية] : في كيفية الوصول إلى مرتبة الخلود والخالدين

● لا يوجد خلود في الدنيا إلا من خلال بابين : الشهادة في سبيل الله وأخذ الطريقة والسلوك في تطبيق منهجها . فإذا كنت تريد أن تكون من الخالدين ، أي من الأحيـــاء في الدنيا والآخرة ، فيجب عليك :

١. أن تأخذ الطريقة وأن تلتزم بالمنهج إلتزاماً كاملاً خصوصاً بالأوراد والأذكار .

٢. أن تصبح من الشهداء ، وذلك بأن تقتل غرائزك ونفسك الأمارة بالسوء ، فإن ماتت نفسك كنت من الذين قال تعالى عنـــهم : **[وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ]**[1] ، **أي : أنك خالد .**

الخالد بالله تعالى

الشيخ جلال الدين الرومي

الخالد بالله تعالى : هو الفاني عن وجوده [2] .

---

١ – آل عمران : ١٦٩ .

٢ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٤٠٨ (بتصرف) .

مادة (خ ل ص)

الإخلاص

في اللغة

« أخلص لله أو لصاحبه : كان ذا علاقة نقية به ، وترك الرياء في معاملته .

أخلص في عمله : أداه على الوجه الأمثل .

أخلص الشيء : أصفاه ونقاه من شوبه »(1) .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٢) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ فاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ**](2) .

في السنة المطهرة

قال رسول الله ﷺ مخبراً عن الله تعالى : [**الإخلاص سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي**](3) .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤١٥ .

٢ – الزمر : ٢ .

٣ – الفردوس بمأثور الخطاب برقم ٤٥١٣ عن علي وابن عباس .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الإخلاص** : يجمع فواضل الأعمال ، وهو معنى مفتاحه القبول ، وتوقيعه الرضا . فمن تقبل الله منه ورضي عنه : فهو المخلص ، وإن قل عمله »[1] .

الشيخ إبراهيم بن أدهم

يقول : « **الإخلاص** : هو صدق النية مع الله تعالى »[2] .

الشيخ الفضيل بن عياض

الإخلاص : هو الخلاص من الرياء : وهو ترك العمل لأجل الناس ، ومن الشرك : وهو العمل لأجلهم [3] .

الشيخ حذيفة المرعشي

يقول : « **الإخلاص** : هو أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن »[4] .

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **الإخلاص** : هو خروج الخلق من معاملة الرب ، وقصد القلب بالعمل لله تعالى ، والنظر إلى ثواب الله تعالى ، لا يريد بذلك حب محمدة ولا كراهية ذم »[5] .

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **الإخلاص** : هو ما خلص من العدو أن يفسده »[6] .

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **الإخلاص** : هو أن يميز العمل من العيوب ، كتمييز اللبن من الفرث والدم »[1] .

١- عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٨٣ .

٢ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٥١ .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٢ (بتصرف) .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٦٣ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٦٠ .

٦ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٨ .

الشيخ أبو حفص الحداد

يقول : « **الإخلاص** : هو إفراد الله بالعمل »[٢] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الإخلاص** : هو الإجابة ، فمن لم تكن له الإجابة ، فلا إخلاص له »[٣] .

ويقول : « نظر الأكياس في **الإخلاص** فلم يجدوا شيئاً غير هذا : وهو أن تكون حركاته وسكونه في سره وعلانيته لله وحده ، لا يمازجه هوى ولا نفس »[٤] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو التبرؤ من كل ما سوى الله »[٥] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو المشاهدة »[٦] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو ثمرة اليقين ، لأن اليقين مشاهدة السر . فمن لم تكن له مشاهدة السر مع مولاه لم يخلص عمله لله »[٧] .

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « **الإخلاص** : ترك الموافقة للخلق »[٨] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الإخلاص** : هو ما أريد الله به من أي عمل كان »[٩] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو إخراج الخلق من معاملة الله ، والنفس أول الخلق »[١٠] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو ارتفاع رؤيتك وفناؤك عن فعلك »[١] .

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٤٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٢٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٨٩ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٨٩ .

٥ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٣٧٩ .

٦ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٦٩ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٤٤ .

٨ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٨ – ٢١٩ .

٩ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٨٣ .

١٠ – المصدر نفسه – ص ١١٨٩ .

ويقول : « **الإخلاص** : هو إفراد النية لله Ψ ، وحسن القصد إليه بحضور العقل عند موارد الأشياء ، وبيان تلوين الأمور عليه ، بما وافق الأول في صحة قصده ، ورد ما خالف ذلك من موارد النفس والعدو ، مع ذهاب رؤية النفس بوجود رؤية المنّة ، مع وجود حسن العزاء عند المذمة من الخلق ، لوجود حسن المعرفة بالفضل ، ووجود الكراهة عند المحمدة ، لخوف فساد المعرفة بذهاب رؤية الخلق عند مصادفة الأحوال ، فهذا علم مشهود عند شاهد المخلص معدوم عند شاهد الخلق »[٢] .

الشيخ أبو يعقوب السوسي

يقول : « **الإخلاص** : هو فقد رؤية الإخلاص ، فإن من شاهد في إخلاصه الإخلاص ، فقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص »[٣] .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **الإخلاص** في العمل : هو أن لا يريد صاحبه عليه عوضاً في الدارين »[٤] .

الشيخ أبو علي الجوزجاني

يقول : « **الإخلاص** : هو بصفته السر للفرد والوتر »[٥] .

الشيخ أبو بكر الدقي

يقول : « **الإخلاص** : هو أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه وسكونه وحركاته خالصاً لله تعالى ، لا يشوبه نفس ولا هوى ، ولا خلق ولا طمع »[٦] .

الشيخ أبو عثمان المغربي

يقول : « **الإخلاص** : هو نسيان رؤية الخلق ، بدوام النظر إلى الخالق »[٧] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ١١٨٩ .

٢ - علي حسن عبد القادر – رسائل الجنيد - ص ٤٩ – ٥٠ .

٣ - الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٥١ .

٤ - المصدر نفسه – ج ٤ ص ٣٥١ .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٩٨ .

٦ - الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب - ص ١٦٠ .

٧ - الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٦٠ .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « عن بعض المشايخ : **الإخلاص** : هو إفراد القصد إلى الله تعالى ، وإخـــراج الخلق من معاملة الله Ψ بترك الحول والقوة مع الله Ψ »[1] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **الإخلاص** : هو التصفية من أكدار الهوى والشهوة »[2] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو أول حال العالم بالله تعالى بالعلم الباطن ، ولا نهاية لمقاماته إلى أعلى مقامات العارفين ودرجات الصديقين »[3] .

ويقول : « **الإخلاص** عند الموحدين : هو خروج الخلق من النظر إليهم في الأفعـــال ، وترك السكون والاستراحة بهم في الأحوال »[4] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

الإخلاص : هو لطف من الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وذلك اللطف هو سر الله الذي يشعل في قلب العبد الحاجة والحزن والرغبة[5] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **الإخلاص** : هو دوام المراقبة ، ونسيان الحظوظ كلها »[6] .

يقول : « قال بعضهم : **الإخلاص** : هو أن لا يشهد عملك غيره »[7] .

الإمام القشيري

---

١ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٨ .

٢ - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ص ٨١ .

٣ - المصدر نفسه – ج ١ ص ١٣٩ .

٤ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٧٣ .

٥ - الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٠ (بتصرف) .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٧٧ .

٧ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

يقول : « **الإخلاص** : تصفية الأعمال من الآفات ، ثم تصفية الأخلاق من الكدورات ، ثم تصفية الأحوال ، ثم تصفية الأنفاس »[1] .

ويقول : « **الإخلاص** إفراد الحق في الطاعة بالقصد »[2] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو عمل بغير خلاص .

[وهو] : فقد رؤية الأشخاص .

[وهو] : تصفية العمل من الخلل .

[وهو] : صون الأعمال عن شهود الأشكال .

[وهو] : إفراد الخدمة وإسقاط التهمة »[3] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو تفريغ القلب عن الكل »[4] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو إفراد الحق I بالعبودية ...

ويقال : (الإخلاص) تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين ...

ويقال : (الإخلاص) أن يلاحظ محل الاختصاص .

ويقال : (الإخلاص) أن تنظر إلى نفسك بعين الانتقاص »[5] .

ويقول : « وقيل : **الإخلاص** : هو ما أريد به الحق سبحانه وقصد به الصدق .

وقيل : الإغماض عن رؤية الأعمال »[6] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الإخلاص** :هو تصفية العمل من كل شوب »[7] .

الإمام أبو حامد الغزالي

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٥٤٤ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٦١ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٥ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ١٠٥ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٢٣٢ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٦٣ .

٧ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٤٠ .

يقول : « قيل : **الإخلاص** : هو ما استتر عن الخلق ، وصفى عن العلائق »[1] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الإخلاص** : هو ارتفاع التهمة عن طلب الأعواض على الأعمال »[2] .

الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « **الإخلاص** : هو أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق تعالى »[3] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو ما أُخفي على النفس درايته ، وعلى الملك كفايته ، وعلى الشيطان غوايته ، وعلى الهوى إمالته »[4] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الإخلاص** : هو نور العارفين بالله »[5] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو حسن الوقاية »[6] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو نور السر »[7] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الإخلاص** : هو طريق العبودية »[8] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الإخلاص** : هو خلوص النظر من الخلق إلى الخلق »[9] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٥١ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٣ .

٣ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣٤٢ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٦٩ .

٥ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٦٠

٦ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٤٨ .

٧ –المصدر نفسه – ص ١٤٩ .

٨ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٤٠١ .

٩ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٣٤ .

الإخلاص : هو نور من نور الله يستودعه قلب عبده المؤمن فيقطعه به عن غـــيره ، لا يطلع عليه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ، ولا هوى فيميله [1] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الإخلاص** : هو حكمة ، ووجوده نعمة متعديـــة ، وهـــو رأس الفضـــائل الإلهية ، وهو أسها ومقومها ، وإفراده وتجريد الضمير به إلى جهة الله خاصة صورة متممة ، وبه يفارق المحقق العالم بالمجموع الكثير الكليات الطبيعية والعقلية والمنطقية في واحد ، ويجد المجد المنتظم في شاهده »[2] .

ويقول : « **الإخلاص** : هو أصل النجاة ، وعمدة الرفعة والجاه »[3] .

الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري

يقول : « **الإخلاص** : هو بتجريد القصد ، التقرب إلى الله تعالى ، عن جميع الشوائب »[4] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الإخلاص** : هو تصحيح القربات من آفات علل الالتفات »[5] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الإخلاص** ... تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه ، وتحقيقه : أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره ، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى : خالصـــاً ،

١ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١١٩ (بتصرف) .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢١٨ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٥٠ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٢٤ – ٢٥ .

٥ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٥ .

ويسمى الفعل المخلص ، إخلاصاً ، قال الله تعالى : [**مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً**][1] ، فإنما خلوص اللبن »[2] .

ويقول : « **الإخلاص** : أن لا تطلب لعملك شاهدا غير الله .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **الإخلاص** : هو تمحيص الحقيقة الأحدية عن شائبة الكثرة »[3] .

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **الإخلاص** : هو ملاحظة الحق ، مع قطع النظر عن ملاحظة الخلق »[4] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الإخلاص** : هو إفراد القلب لعبادة الرب ، وسره : لبه ، وهو الصدق المعبر عنه بالتبري من الحول والقوة ... إذ الإخلاص : نفي الرياء والشرك الخفي . وسره : نفي العجب وملاحظة النفس ...

قال بعضهم : [الإخلاص] : هو مقام الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه »[5] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الإخلاص** عندهم [العارفين] : هو تحديد العبادة لوجه الله Ψ وعبادته لأجله ، وإسقاط الرجاء من غير أنفة منهم أن يلتفتوا إلى الأكوان بقلوبهم لحظة ، أو يعلو عليها لمحة ، أو يحبون منها شيئاً مع المحبوب الأكبر وهو الله Y »[6] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

---

١ – النحل : ٦٦ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٢ .

٣ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ١٦ ب .

٤ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٥ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٥ .

٦ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٢٣ .

يقول : « **الإخلاص** : هو تصحيح الوجهة إلى الله تعالى في جميع الحركات والسكنات جرياً على سبيل العبودية ، ويضاده الإشراك »[1] .

ويقول : « **الإخلاص** : سر من أسراره تعالى يخص به قلب من شاء من عباده ، وقد ينتهي الإخلاص إلى حد نسيان العمل والذهول عنه استغراقاً في الوجهة إلى الله تعالى »[2] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الإخلاص** : هو علم انفراد الحق I في جميع شؤون العوالم ، وتدبرها بحسب ما تعلقت به كل صفة من صفاته ، وكل اسم من أسمائه الحسنى ، مع تنـزيه العقيدة عن شوائب الشكوك والظنون »[3] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الإخلاص** : هو أهم أساس لجميع طرق الولاية وسبل الطريقة ، ذلك لأن الإخلاص هو الطريق الوحيد للخلاص من الشرك الخفي ، فمن لم يحمل إخلاصاً في ثنايا قلبه فلا يستطيع أن يتجول في تلك الطرق »[4] .

الدكتور يوسف القرضاوي

يقول : « **الإخلاص** : هو عمل من أعمال القلوب ، بل هو في مقدمة الأعمال القلبية ، لأن قبول الأعمال لا يتم إلا به .

والمقصود بالإخلاص : هو إرادة وجه الله تعالى بالعمل ، وتصفيته من كل شوب ذاتي أو دنيوي ، فلا ينبعث للعمل إلا لله تعالى والدار الآخرة ، ولا يمازج عمله ما يشوبه من الرغبات العاجلة للنفس الظاهرة أو الخفية »[5] .

---

١ – الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٢٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٣٢ .

٣ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٦٦ .

٤ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٦٣ .

٥ – د . يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٢- النية والإخلاص) – ص ١١ .

ويقول : « **الإخلاص** : هو إكسير الأعمال ، الذي إذا وضع على عمل ولو كان من المباحات والعادات حوله إلى عبادة وقربة إلى الله تعالى »[1] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الإخلاص** [عند الصوفية] : هو ألا يخطر ببالك غرض في العمل من قوى نفسك داعيه العز والجاه وغيرهما ... أي : صفو المعلوم مع محو الموهوم »[2] .

يقول : « **الإخلاص** [عند الصوفية] : هو تصفية الوقت عن كدورة الرسم ، ونفي الصفات بالطمس في عين الحق »[3] .

ويقول : « **الإخلاص** [عند الصوفية] : هو إخراج رؤية العمل من العمل .. أي : رؤية القصد والعزم من توفيق الحق وامتنانه ، والجهد في السير مع الاحتماء من شهوده »[4] .

الباحث محمد شيخاني

يقول : « **الإخلاص** : هو قدرة نفسية ، وحالة روحية ، يحصل عليها المؤمن بعد جهاد طويل وتزكية نفسية »[5] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **الإخلاص** : هو ثبوت النية على الاعتقاد ، وصدق ذلك الاعتقاد ، وهو مسألة روحية عميقة باطنية تترجم عنها إلى الظاهر التصرفات والأفعال الظاهرية .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في علامة الإخلاص

يقول الشيخ ذو النون المصري :

١ – المصدر نفسه – ص ١٠٦ .

٢ – عبد الرزاق الكنج – ترياق القلوب الشافي معروف الكرخي – ص ١٤ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – ترياق القلوب الشافي معروف الكرخي – ص ٤٧ .

٤ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٣٦ .

٥ – محمد شيخاني – التربية الروحية بين الصوفية والسلفية – ص ١٧٨ .

« من علامات الإخلاص : استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال ، واقتضاء ثواب العمل في الآخرة »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« علامة إخلاصك أنك لا تلتفت إلى حمد الخلق ، ولا إلى ذمهم ، ولا تطمع فيما في أيديهم ، بل تعطي الربوبية حقها ، تعمل للمنعم لا للنعمة ، للمالك لا للملك ، للحق لا للباطل »[2] .

ويقول الشيخ علي بن وهب الربيعي :

« علامة الإخلاص : أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق ، وبقاء الأبد في فنائك عنك »[3] .

ويقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« قال بعضهم : علامة الإخلاص ثلاثة :

أحدها : أن يخاف المحمدة ، لئلا يبطل عمله ، ويضيع عمره في الأعمال الرديئة .

والثاني : لا يخاف ملامة الناس ، لأن من خاف ملامة الناس ترك كثيرا من أعمال الخير وكلام الحق .

والثالث : لا يحب المعذرة ، لأن صاحب المعذرة لا يكون مخلصا »[4] .

[مسألة – ٢] : في درجات الإخلاص

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الإخلاص وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : إخراج رؤية العمل من العمل ، والخلاص من طلب العوض على العمل ، والنزول عن الرضا بالعمل .

---

١ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٤٤ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٩٠ – ١٩١ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٩٦ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) – ج ٢ ص ٢١٥ .

والدرجة الثانية : الخجل من العمل مع بذل المجهود ، وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود ، ورؤية العمل في نور التوفيق من عين الجود .

والدرجة الثالثة : إخلاص العمل بالخلاص من العمل ، تدعه يسير مسير العلم ، وتسير أنت مشاهداً للحكم ، حراً من رق الرسم »[1] .

ويقول الشيخ أرسلان الدمشقي :

« [درجات الإخلاص] أربع :

١ – درجة المتقين .

٢ – درجة المحبين .

٣ – درجة العارفين .

٤ – درجة الفانين »[2] .

[مسألة – ٣] : في أركان الإخلاص

يقول الشيخ أحمد بن علوان :

« الإخلاص على عشرة أركان :

الركن الأول : علم ما لا بد للسالك من العمل به من أصول الشريعة .

الركن الثاني : علم ما لكمال السالك إلا به من آداب الحقيقة .

الركن الثالث : معرفة النفس ...

الركن الرابع : الورع عن الحرام مع مخالطة الأنام .

الركن الخامس : القناعة ...

الركن السادس : الزهد واليأس مما في أيدي الناس .

الركن السابع : الصبر ...

الركن الثامن : العدل في ملازمة الإخوان والإراحة عليهم ...

الركن التاسع : النية في السياحة بطلب الفائدة لا لطلب الراحة ...

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٤٠ – ٤١ .

٢ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي – ص ٥٧ .

الركن العاشر : التواضع لله »[1] .

[مسألة – ٤] : في أقسام الإخلاص

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الإخلاص على ثلاثة أقسام هي :

إخلاص العام : وهو تصفية العمل في المكدورات .

إخلاص الخاص : وهو إخراج الخلق من المعاملات .

وإخلاص الأخص : وهو نسيان رؤية الخلق بدوام رؤية القلب إلى عالم الخفيات »[2] .

[مسألة – ٥] : في أنواع الإخلاص

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« قال بعضهم :

إخلاص الدين ، للمسلمين .

وإخلاص الإيمان ، للمؤمنين .

وإخلاص الأفعال ، للمتقين .

وإخلاص الأقوال ، للمحبين .

وإخلاص الأخلاق ، للعارفين »[3] .

[مسألة – ٦] : في شعب الإخلاص

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« [الإخلاص] يتشعب إلى أربع :

إرادة الإخلاص في العمل على التعظيم لله .

إرادة الإخلاص على التعظيم لأمر الله .

وإرادة الإخلاص لطلب الأجر والثواب .

---

١ – الشيخ أحمد بن علوان – الفتوح المصونة المكنونة – ص ١٥٨ – ١٥٩ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠١ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص١٥٦ .

وإرادة الإخلاص في تصفية العمل عن الشوائب أن لا يراعي فيه غير ذلك »[1] .

[مسألة – ٧] : في رتب الإخلاص

يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

« للاخلاص رتب منها :

أن يفعل الطاعة خوفاً من عذاب الله .

ومنها : أن يفعلها رجاءً لثواب الله .

ومنها : أن يفعلها حياءً من الله .

ومنها : أن يفعلها حباً لله .

ومنها : أن يفعلها تعظيماً لله ومهابة وانقياداً وإجابة »[2] .

[مسألة – ٨] : في مقامات الإخلاص

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الإخلاص على ثلاثة مقامات :

إخلاص التوحيد ، وإخلاص الأحوال ، وإخلاص الأفعال »[3] .

[مسألة – ٩] : في أوجه الإخلاص

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« أما الإخلاص فيدور على أوجه خمسة :

إخلاص الملة من بين جملة الملل .

وإخلاص الدين القيم من الشبع والأهواء والبدع .

وإخلاص العمل من دقائق الآفات وخفايا العلل .

وإخلاص الأقوال من اللغو والباطل والمحال .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٤٩ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وادلة الورّاد لكتاب الدر المنتقى المرفوع في اوراد اليوم والليلة والأسبوع – ص ١١ أ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧١ .

وإخلاص الأخلاق باتباع مرضاة الملك الخلاق[1] »[2] .

[مسألة – ١٠] : في أنفع الإخلاص

يقول الشيخ أحمد بن عاصم الأنطاكي :

« أنفع الإخلاص : ما نفى عنك الرياء ، والتزين ، والتصنع »[3] .

[مسألة –١١] : في تصحيح الإخلاص

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« قال بعض المشايخ : صحح عملك بالإخلاص ، وصحح إخلاصك بالتبري من الحول والقوة »[4] .

[مسألة – ١٢] : في أدنى حد الإخلاص

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« أدنى حد الإخلاص . بذل العبد طاقته ، ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً ، فيوجب به على ربه مكافئة بعمله أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز »[5] .

[مسألة – ١٣] : في كمال الإخلاص

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« كمال الإخلاص له : نفي الصفات بشهادة كل صفة أنها غير موصوف ، وبشهادة كل موصوف أنها غير صفة »[6] .

---

١ – ورد في الأصل : مرضاة ملك الخلال .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٤٥ – ١٤٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٣٨ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٧٦ .

٥– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٨٣ .

٦ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ١٦ ب .

[مسألة – ١٤] : في أصل الإخلاص

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

« الإخلاص : هو ثمرة من ثمرات التوحيد الكامل لله تبارك وتعالى ، الذي هو إفـــراد الله Ψ بالعبادة والاستعانة »[1] .

[مسألة – ١٥] : في حقيقة الإخلاص وغايته

يقول الإمام علي زين العابدين υ :

« حقيقة الإخلاص : هي نفي الشوب عن النية »[2] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الإخلاص : هي نسيان كل مذكور سوى المعبود »[3] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [الإخلاص] : تقديس المحبة من نجاسة الشرك .

وغايته : استحضار حضرة الواحد الذي لا يقبل الثنوية ، ولا يشهد مع وجود حكم المعية »[4] .

ويقول الشيخ محمد العلمي :

« حقيقة الإخلاص من العبد : هي الصدق بالقصد في تصحيح النية المؤذنة بتصـــفية القلب لحضرة الرب »[5] .

[مسألة – ١٦] : في مدد سر الإخلاص

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« لقد قال رسول الله ﷺ : **[إن الإخلاص ســـر مـــن أســـرار الله في قلـــــــــــب الـعبـــــــــــد**

---

١ – د . يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٢- النية والإخلاص) - ص ١٢ .

٢ – الإمام جعفر الصادق – مخطوطة بحار العلوم – ص ١٤١ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٩ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٥ .

٥ – الشيخ محمد العلمي – مخطوطة الاستغفارية المولية للخيرات السنية والدرجات العلية – ص ٣٧ .

وروحه][1] يطهر مسلكه به ، ومدد ذلك السر يأتي من عناية الله سبحانه وتعالى ، وهذا المدد رقيب على ذلك السر ، والموحد يكون موحداً بهذا السر »[2] .

[مسألة – ١٧] : في إخلاص الإخلاص أو تخليص الإخلاص

يقول الشيخ أبو بكر الدقاق :

« نقصان كل مختص في إخلاصه رؤية إخلاصه ، فإذا أراد الله سبحانه أن يخلص إخلاصه أسقط عن إخلاصه رؤيته لإخلاصه ، فيكون مُخَلَّصاً لا مُخْلِصاً »[3] .

[مسألة – ١٨] : في أن الإخلاص هو باب البر أجمع

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره **:**

« إن لله عباداً عقلوا ، فلما عقلوا عملوا ، فلما عملوا أخلصوا ، فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر أجمع »[4] .

[مسألة – ١٩] : في أن الخلود بالإخلاص

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« من كان حياته بنفسه ، فحياته إلى ذهاب ، ومن كان حياته بالإخلاص والصدق ، فهو حي بقلبه ...كل شخص يحيا بالنفس يموت بالموت ، وكل من يحيا بالإخلاص والصدق ، لا يموت أبداً »[5] .

[مسألة – ٢٠] : في إخلاص النبوة

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« النبي يؤمر بالإخلاص الذي يدق عن عقولنا ذوقه ، لأن النبوة يأخذ مبدأها من بعيد منتهى الولاية للأولياء ، فلا ذوق لولي في إخلاص نبي وإن تكلم في ذلك بحسب الإرث ،

---

١ – الفردوس بمأثور الخطاب برقم ٤٥١٣ عن علي وابن عباس .

٢ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٠ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٦٠ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٤٨ .

٥ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٠ .

فهو كمن يتكلم على خيال نجوم السماء في البحر . أقل ما يكون من إخلاصـــهم : أن لا يشهدوا قط أمراً في الوجود لغير الله حقيقة ، أو إسنادا ، ويستصحبوا ذلك على الـــدوام ، وهذا يكاد أن لا يكون من مقدورات البشر . وأنشدوا في حق غير الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) في الإخلاص الواقع ممن يمحض الفعل لنفسه :

من أخلص الدين فقد أشركا   وقيد المطلق من وصفه

يعني : كيف يصح للمؤمن الإخلاص وهو يشهد شركته لله تعالى في أعماله ويقول : [**إِيّـاكَ نَـعْبُـدُ وَ إِيّـاكَ نَـسْتَعِينُ**][1] ، بخلاف العارف إذا قال مثل ذلك ، لا يقول له إلا على وجه التلاوة فقط ، ولا يشهد له عملاً قط إلا مـــن حيـــث نســـبة التكليف في قسم المذمومات إعطاء للعبودية حقها »[2] .

[مسألة – ٢١] : في أن الإخلاص بحسب رتبة العبد ومقامه

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« إخلاص كل عبد في أعماله على حسب رتبته ومقامه :

فأما من كان منهم من الأبرار ، فمنتهى درجة إخلاصه : أن تكون أعماله سالمة مـــن الرياء الجلي والخفي ، وقصد موافقة أهواء النفس طلبا لما وعد الله تعالى به المخلصين مـــن جزيل الثواب وحسن المآب ... وهذا من التحقيق بمعـــنى قولـــه تعـــالى : [**إِيّـــاكَ نَـعْبُـدُ**] ... وحاصل أمره إخراج الخلق عن نظره في أعمال بره مع بقاء رؤيته لنفسه في النسبة إليها والاعتماد عليها .

وأما من كان منهم من المقربين ، فقد جاوز هذا إلى عدم رؤيته لنفســـه في عملـــه ، فإخلاصه إنما هو في شهود انفراد الحق تعالى بتحريكه وتسكينه من غير أن يرى لنفســـه في ذلك حولا ولا قوة ، ويعبر عن هذا المقام : بالصدق الذي يصح به مقام الإخلاص ... وهو

---

١ – الفاتحة : ٥ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ١٠٢ – ١٠٣ .

من التحقق بمعنى قوله تعالى : [وَ إِيّـاكَ نَـسْتَـعِينُ] . . . فعمل الأول هو العمل لله تعالى ، وعمل الثاني هو العمل بالله »[1] .

[مسألة – ٢٢] : في ما يراه من وصل إلى مقام الإخلاص

يقول الشيخ علي الخواص :

« لا يبلغ أحد مقام الإخلاص في الأعمال : حتى يصير يعرف ما وراء الجدار ، وينظر ما يفعله الناس في قعور بيوتهم في بلاد أخَر ، فهناك يعرف يقيناً بنور هذا الكشف أن عمله ليس هو له ، إنما هو محل لبروزه من جوارحه حيث كانت الأعراض لا تظهر إلا في جسم ، والأعمال أعراض »[2] .

[مسألة – ٢٣] : في أن الإخلاص سلاح ضد الشيطان

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الشيطان عدو فيجب أن يحترز منه بسلاحه ، وسلاحه الذي يدفعه به عن نفسه أتّمه الإخلاص ، وأهونه الاستعاذة »[3] .

[مسألة – ٢٤] : في تشعب إرادات الإخلاص

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« تتشعب إرادات الإخلاص إلى :

إرادة الإخلاص على التعظيم لأمر الله .

وإرادة الإخلاص لطلب الأجر والثواب .

وإرادة الإخلاص في تصفية العمل عن الشوائب لا يراعي فيه غير ذلك .

وكل هذه الإرادات ... فمن تمسك بواحدة منها ، فهو مخلص : [هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ واللَّهُ بَصيرٌ بِما يَعْمَلونَ][4] »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٧٥ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٥٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٥ – ١٣٦ .

٤ – آل عمران : ١٦٣ .

٥ – الشيخ احمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٠١ .

[مسألة –٢٥] : في أن الإخلاص ينفي رؤية العبادات والخيرات

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« خاطر الإنسان قد يكون في صور العبادات ، وأنواع الخيرات ، وحب الكرامات ، وهو لا يزال مع الإنسان حتى يخلص ، فإذا أخلص فارقه ، ولا يطمع وهو بالغ في الشكر . والخير لا يأتي الإنسان من كل طريق الإ من باب الإخلاص . فكن خالصاً ولو كنت في الإخلاص ما ترى نفسك في مقام الإخلاص »[١] .

[مسألة – ٢٦] : الإخلاص في الدعاء

يقول الشيخ أبو عثمان الحيري :

« الإخلاص في الدعاء : هو الذي إذا دعوته في كشف ضر فكشفه ألزمت نفسك شكره إلى الأبد ، وإذا دعوته لاستجلاب خير فأعطاك ألزمت نفسك الحمد إلى الأبد ، وأن لا تخص نفسك بالدعاء دون سائر المؤمنين »[٢] .

[مسألة – ٢٧] : في الإخلاص الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإخلاص الذي لا يعطي الحكمة لا يعول عليه »[٣] .

[مسألة – ٢٨] : في علامة الإخلاص في العلم

يقول الشيخ علي الخواص :

« من علامة الإخلاص في العلم : أن لا يثقل عليه الاشتغال به عند طلوع روحه »[٤].

[مسألة – ٢٩] : في معنى سورة الإخلاص

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٢٦ – ٢٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢١١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٥ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ٣٨ – ٣٩ .

« سورة الإخلاص ، أي : خلص الحق للعالم من التنـــزيه الذي يبرهن عليه العقـــل ، وخلصه من العالم بمجموع هذه الصفات في عين واحدة ، وهي أعني هذه الصفات مفرقة في العالم لا يجمعها عين واحد ، فإن آدم أكمل صورة ظهرت في العالم ، ومع هـــذا نَقَصَـــهُ : [لَـمْ يَـلِـد][1] ، فإنه أحد صمد لم يولد و لم تكن له حواء كفوا ، فخلَّصت هـــذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنـــزيه »[2] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« في هذه السورة [سورة الإخلاص] تعدل ثلث القرآن ، ووجه ذلك أن المعلومات منحصرة في ثلاث :

من وجه حقيقة فاعلة ، وهي الحق تعالى الإله وما يتعلق به من ذات وصفات وأفعـــال وأحكام .

وحقيقة منفعلة ، وهي العالم . . .

وحقيقة جامعة بين الفعل والانفعال ، وهي حقيقة الإنسان الكامل البرزخ بين حقيقة الفعل والانفعال ، فكل ما دل عليه الكلام القديم ، وهو القرآن لا يخرج عن هذه المعلومات الثلاث . وهذه السورة تضمنت الكلام على الحقيقة الأولى ، فهي ثلث القرآن لهذا »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين الإخلاص والصدق

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« الإخلاص لا يتم إلا بالصدق فيه والصبر عليه ، والصدق لا يتم إلا بالإخلاص فيـــه والمداومة عليه »[4] .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

---

١ – الإخلاص : ٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٨٢ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٤٢ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٦٢ – ١٦٣ .

يقول : « معنى الصدق القيام على النفس بالحراسة والرعاية لها ، بعد الوفاء منك بما عليك مما دلك العلم عليه ، في إقامة حدود الأحوال في الظاهر مع حسن القصد إلى الله عز وجل في أول الفعل ، فالصدق موجود في حقيقة صفات الإرادة عند بداية الإرادة بالقيام بما دعيت إليه في حقيقة إرادتك مما طرق الحق لك إليه والمبادرة فيه بالخروج عن موافقة النفس لطلب الراحة مع انتصاب العلم لك وموافقتك له بخروجك من التأويل . فالصدق موجود قبل وجود حقيقة الإخلاص وقد قال الله عز وجل : [**لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ**][1] ، ثم سألهم بعد ما أوتوا بالصدق ما أرادوا بصدقهم . وقد سمى الله الصادقين في موضع آخر على غير هذا المعنى فقال عز وجل :

[**هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُم**][2] ، فكان الصدق في الأول علما للخلق وفصلا بينهم وبين الإخلاص ، لأن الإخلاص موجود في صفة الخلق عند حالين : حال الاعتقاد والنية ، وحال الفعل والعمل فالإخلاص في صفة الصادق موجود في العقد غير منسوب إلى الصدق إلا بوجود [أوائل الإخلاص في باطنه] وباق عليه علم موارد الأشياء عند ممارسة الفعل بالجوارح والتخلص لفعله عن عوارض أضداد الإخلاص حتى سمي مخلصا . فأول الإخلاص أن يفرد الله تعالى بالإرادة ، والثاني : أن يخلص الفعل من الآفة ، فالصدق الذي هو عند الخلق صدق ، فرق بينه وبين الإخلاص ، والصدق الذي عند الله تعالى هو الصدق مع الإخلاص ، وقد يقال : فلان صادق لما يرى عليه من صفات العلم وبذل المجهود منه ، ولا يقال فلان مخلص لغيبة الخلق عن علم إخلاصه ، فالصدق مشهود في صفة الصادق ، والإخلاص معدوم من مشهده ، فالصادق موصوف بحسن صفات شاهده ، منسوب إلى الصدق بدلائل ظاهره ، مع وجود أوائل الإخلاص في باطنه ، باق عليه علم موارد الأشياء عند وروده ، يقبل ما وافق الأول من معنى قصده ، ويرد ما خالف علم ظاهره ، فالإخلاص يعلو الصدق لوجود زيادة العلم ، مع وجود قوة الرد لما عارض عن وسواس العدو ، لودود صفاء القلب ولا يعلو الإخلاص من شيء لأنه لا غاية في العبودية من حيث العبد فوق الإخلاص ،

---

١ – الأحزاب : ٨ .

٢ – المائدة : ١١٩ .

ولا يقال إخلاص المخلص ، لأنه لا غاية بعد الإخلاص ، وقد قال الله تعالى :[لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِم][1]

و لم يقل ليسأل المخلصين عن إخلاصهم ، لأن غايته من الخلق فيما استعبدهم به ، فالإخلاص يعلو الصدق والصدق دونه ... الصدق والإخلاص يتفقان في حال المخلص ، وينفرد الصدق بالصادق ، مع أول وجود الإخلاص ، فغاية وصف الموصوفين بالعبودية في الاستعباد هو الإخلاص ، والصدق في حقيقة صدقه يتولى بالإخلاص ، والمخلص في حقيقة إخلاصه يُتولى بالكفاية لوجود نفاذ البصيرة »[2] .

ويقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« الإخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق . والصدق التنقي من مطالعة النفس . فالمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له »[3] .

ويقول الشريف الجرجاني :

« الفرق بين الإخلاص والصدق ، الصدق أصل وهو الأول والإخلاص فرع ، وهو تابع ، وفرق آخر الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل »[4] .

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري :

« الفرق بين الإخلاص والصدق ، أن الإخلاص عدم انقسام المطلوب ، والصدق عدم انقسام الطلب ، فحقيقة الإخلاص توحيد الطلب ، وحقيقة الصدق توحيد المطلب »[5] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الصحابي عبد الله بن مسعود τ :

---

١ – الأحزاب : ٨ .

٢ – علي حسن عبد القادر – رسائل الجنيد – ص ٤٧ – ٥٠ .

٣ – علي حسن عبد القادر – رسائل الجنيد – ص ١٦٢ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٢ – ١٣ .

٥ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وادلة الورّاد لكتاب الدر المنتقى المرفوع في اوراد اليوم والليلة والأسبوع – ورقة ١١ ب .

« من الإخلاص أن لا تحب أن يحمدك الناس على عبادة الله ، وأن لا تمدحهم على ما رزقك الله »[1] .

ويقول الشيخ حاتم الأصم :

« يعرف الإخلاص بالاستقامة ، والاستقامة بالرجاء ، والرجاء بـالإرادة ، والإرادة بالمعرفة »[2] .

ويقول الشيخ أبو يعقوب السوسي :

« مراد الله من عمل الخلائق الإخلاص فقط »[3] .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قال بعض الكبار : لا يخلص له إلا من جذبه إليه »[4] .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« كل قلب لا يكون فيه سر من الله ، وليس له سر مع الله ، وسماع من كلام الله ، فإن سبب ذلك أن هذا القلب خال من الإخلاص . وكل من لا إخلاص له لا خلاص لـه على أي وجه من الوجوه »[5] .

ويقول : « اطلبوا الإخلاص ، فإن الإخلاص خلاص في الدنيا والآخرة »[6] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« بجناح الإخلاص يطير العارف من ظلمة قفص الكون ، إلى فسحة نـور القـدس ، وينـزل بعد الطيران في ظل روض مقعد صدق »[7] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ٢ ص ١٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٩٤ .

٣ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٤٨ .

٤ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٦٣ .

٥ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٢٩ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٣٢٩ .

٧ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٦١ .

« من أَخْلَص تَخلَّص »[1] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« ليس من شيء أشد وأشق في العمل بالطاعة والذكر والتلاوة من ضبط النفس ، وحضور القلب ، وحفظ المعاني ، وإعطاء الحروف حقها مع إرادة وجه الله تعالى ، وهو موضع الإخلاص والعزيمة على العمل بها ، وبه يرجى وهو موضع الصدق ، ونهوض السر عن الدنيا وعن كل شيء سوى المولى ، وهو موضع النية »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعض العارفين : لا يتحقق الإخلاص حتى يسقط من عين الناس ويسقط الناس من عينه »[4] .

[وصية] :

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لا تدعوا الإخلاص حتى تحكموا مشاهدة الله إياكم ومشاهدتكم إياه ، وصحبته معكم ، وصحبتكم معه »[5] .

[فائدة] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« من غيب عن ملاحظة نفسه ، فقد استمكن من الإخلاص »[1] .

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٢٨ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٠٧ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٣١ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٦ .

٥ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ٣١٠ .

سر الإخلاص

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **سر الإخلاص** : هو سر القدر الذي أخفى الله علمه عن العالم لا بل عن أكثر العالم ، فميز الأشياء بحدودها ، فهذا معنى سر القدر ، فإنه التوقيف عينه ، وبه تميزت الأشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم »[2] .

[مسألة] : في سبيل الوصول إلى سر الإخلاص

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إذا دفنتها [نفسك] في أرض الخمول وامتدت عروقها فيه ، فحينئذٍ تجني ثمرتها ، ويتم لك نتاجها وهو سر الإخلاص ، والتحقق بمقام خواص الخواص »[3] .

كلمة الإخلاص

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **كلمة الإخلاص** : هي [لا إله إلا الله] ، فإنها الفطرة »[4] .

كمال الإخلاص

الشيخ محمد العلمي

يقول : « **كمال الإخلاص** : هو الغيبة عن رؤية الإخلاص ، وليس ذلك إلا بمحض

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٨٢ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٦ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ١ ص ٢١٥ .

الكرم من مولى الجود والنعم »[1] .

إخلاص الأحوال

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **إخلاص الأحوال** : هو إخراج رؤية النفس من الأحوال »[2] .

[مسألة] : في آفة إخلاص الأحوال

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة إخلاص الأحوال : هي الخروج من الحال قبل النـــزول فيها »[3] .

إخلاص الأعمال

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **إخلاص الأعمال** : هو صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها »[4] .

إخلاص الأفعال

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **إخلاص الأفعال** : هو إخراج رؤية الخلق من الأفعال »[5] .

[مسألة] : في آفة إخلاص الأفعال

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة إخلاص الأفعال : هو رؤية العقل بشاهد النفس »[6] .

---

١ – الشيخ محمد العلمي – مخطوطة الاستغفارية المولية للخيرات السنية والدرجات العلية – ص ٣٧ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧١ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٨٩ .

٥ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧١ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٧١ .

إخلاص التوحيد

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **إخلاص التوحيد** : هو إفراد الله بالتخلص وسقوط الدعاوى »[1] .

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **إخلاص التوحيد** : هو صفاء الإشارة إلى الحق »[2] .

[مسألة] : في آفة إخلاص التوحيد

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة إخلاص التوحيد : هي الدعوى »[3] .

الإخلاص الحقيقي

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **الإخلاص الحقيقي** : هو أن يكون منه كون الفعل لله مقرونا بالعمل »[4]

الإخلاص الحكمي

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **الإخلاص الحكمي** : هو أن يتقدم من المكلف أنه مهما فعله من الطاعات إنما يفعله لله تعالى خالصا »[5] .

إخلاص الخاصة – إخلاص الخواص

- **إخلاص الخاصة :**

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٦٢ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧١ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) – ج ٢ ص ٦٤ .

٥ – المصدر نفسه ص ٦٤ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **إخلاص الخاصة** : هو [تصفية الأعمال] عن طلب العوض في الدارين »[1]

● **إخلاص الخواص :**

الشيخ أبو عثمان المغربي

يقول : « **إخلاص الخواص** : هو ما يجري عليهم لا بهم ، فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ، ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد ، فذلك إخلاص الخواص »[2] .

الشيخ محمد العلمي القدسي

يقول : « **إخلاص الخواص** : هو إصلاح النية وفراغ القلب من كل منية ، بصدق العزائم ، وحسن الطوية في سائر الأفعال والأقوال ، وفي سائر الترقيات والأحوال ابتغاء لوجه العلي المتعال »[3] .

إخلاص خاصة الخاصة – إخلاص خواص الخواص

● **إخلاص خاصة الخاصة :**

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **إخلاص خاصة الخاصة** : هو التبري من الحول والقوة ، ومن رؤية الغير في القصد والحركة حتى يكون العمل بالله ومن الله وإلى الله غائباً عن ما سواه »[4] .

● **اخلاص خواص الخواص :**

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١١ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٦٠ .

٣ – الشيخ محمد العلمي القدسي – مخطوطة الفقيه – ص ٢١٨ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١١ .

الشيخ محمد العلمي القدسي

إخلاص خواص الخواص : هو بالغيبة ، وهو سر يوليه لمن اجتباه من عباده [1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **إخلاص خواص الخواص** : هو إخراج الحظوظ بالكلية ، فعبادهم تحقيق العبودية ، والقيام بوظائف الربوبية ، أو محبة وشوقا إلى رؤيته »[2] .

إخلاص الأخص

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **إخلاص الأخص** : هو خلوص الجوهر الإنساني عن شوب الوجود وشينه »[3] .

إخلاص الشهداء

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **إخلاص الشهداء** : هو إفراد الحق تعالى بالوجود »[4] .

إخلاص الصادقين

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

إخلاص الصادقين : وهو لطلب الأجر والثواب [5] .

إخلاص الصالحين

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

---

١ – الشيخ محمد العلمي القدسي – مخطوطة الفقيه – ص ٢١٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٥ .

٣ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٤٣ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٣ .

٥ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١١٩ (بتصرف) .

يقول : « **إخلاص الصالحين** ومن دونهم : هو عدم الالتفات إلى نظر المخلوقات في العبادات »[1] .

إخلاص الصديقين

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

إخلاص الصديقين : وجود الحق مقصوداً به ، لا شيء غيره ، ولا شيء من غيره [2].

إخلاص العارفين بالله

في اصطلاح الكسنزان

نقول : **إخلاص أهل الطريقة العارفين بالله** : هو بتجردهم عن القوة والإرادة في العبادة سواء بالقصد أو الحركة ، وعدم الشعور بوجود غير الله حتى تكون عبادتهم من الله وإلى الله ولا أحد سواه .

فإذا صام رآه من الله .

وإذا قام فالحول والقوة من الله .

وإذا شكر فالشكر من عند الله .

أما العبد فهو مسخر ذائب في أمر الله ، به يقوم وبه يصلي وبه يذكر ، وهذه أعلى درجات الإخلاص .

إخلاص العبودية

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٣ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١١٩ (بتصرف) .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **إخلاص العبودية** : هو صفاء التوجه إلى الله ، وصحة العمل ، مع التـــبري من الحول والقوة »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ إبراهيم الخواص :

« من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن إخلاص العبودية »[2] .

إخلاص العلم

الشيخ علي الخواص

يقول : « **الإخلاص في العلم** : هو أن لا يثقل عليه الاشتغال عند طلوع روحه »[3] .

إخلاص العوام

الشيخ أبو عثمان المغربي

يقول : « **إخلاص العوام** : هو ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال »[4] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **إخلاص العوام** : هو خلوص الأعمال عن شوائب الرياء »[5] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٦٢ .

٢ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٥١ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ٣٨ -٣٩ .

٤ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٦٠ .

٥ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٤٣ .

يقول : « **إخلاص العوام** : هو إخراج الخلق من معاملة الحق مع طلب الحظوظ الدنيوية والأخروية »[1] .

الإخلاص في الدين

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإخلاص في الدين** : هو الجزاء الوفاق . فما ثم إلا جزاء وفاق ، لا ينقص ولا يزيد . فإن الله جعله جزاء وفاقا إنباء عن حقيقة ، لأن المجازى لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده »[2] .

الإخلاص في العبادة

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : الإخلاص في العبادة : هو أن يرى المريد نفسه مقصراً تُجاه خالقه مهما بذل من طاقات ، وأن لا يجعل لعمله قدراً كبيراً ويستصغره دائماً ، وأن لا يرى فاعلاً إلا الله [3] .

الإخلاص الكامل

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز

يقول : « **الإخلاص الكامل** : هو مما سوى الله Ψ »[4] .

إخلاص المحبين

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٨٢ .

٣ – انظر كتابنا (الطريقة العلية القادرية الكسنـزانية) – ص ٢٣٢ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٧٩ .

يقول : « **إخلاص المحبين** : هو العمل لله إجلالا وتعظيما ، لأنه تعالى أهل لـــذلك لا لقصد شيء »[1] .

إخلاص محبة الله

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **الإخلاص في محبة الله** : هو الإخلاص الذي يبدأ من الإخلاص في محبة الشيخ العارف والصدق معه ، والطاعة العمياء له ، لأن حب الشيخ من حب الرســـول ﷺ – طالما كان الشيخ وارثاً للرسول ﷺ وسائراً على نهجه – وحب الرسول ﷺ وطاعتـــه ، فيكون الشيخ العارف عاملاً ، آمراً بأمر الله ورسوله ، فحبه والإخلاص له يأتي من حب الله ورسوله والإخلاص معهم .

إخلاص المحسنين

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **إخلاص المحسنين** : هو عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء في الـــدارين فعبادتهم لله [2] تعالى لكونه أمرهم بعبادته »[3] .

إخلاص المحققين

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **إخلاص المحققين الصديقين** : هو عدم الاحتياج في معرفة الذات إلى شـــيء من الأسماء والصفات »[4] .

الإخلاص المطلق

الإمام أبو حامد الغزالي

---

١ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح حكم ابن عطاء الله (بهامش شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك) – ص ٩ .

٢ – ورد في الأصل : الله .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٩٣ .

يقول : « **الإخلاص المطلق** : أن لا يراد بالعمل إلا وجه الله تعالى ، وهو إشـــارة إلى إخلاص الصديقين »[1] .

إخلاص المقربين

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **إخلاص المقربين** : تحقيق التبري من بقايا التلـــوين تحـــت ظهـــور آثـــار التمكين »[2] .

إخلاص الهمة

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **إخلاص الهمة** : هو قطع العلائق من القلوب ليصفو من التشبث في أعيـــان الغفلات »[3] .

الخالص

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الخالص** من العمل : هو الذي لا يريد صاحبه عليه جزاءً ولا شكوراً »[4]

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الخالص** : ما أريد به وجه الله تعالى »[5] .

[مسألة] : في الكيفية التي يصبح بها العبد خالصاً لله تعالى

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣٥١ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٣ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٦٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٦٩ .

٥ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٨ .

« لا يصير العبد عبداً خالصاً لله تعالى حتى يصير المدح والذم عنده سواء . لأن الممدوح عند الله لا يصير مذموماً بذمّهم ، وكذلك المذموم . ولا تفرح بمدح أحد ، فإنه لا يزيد في منزلتك عند الله ، ولا يغنيك عن المحكوم لك والمعدوم عليك . ولا تحزن أيضاً بذم أحد ، فإنه لا ينقص عنك به ذرة ، ولا يحط من درجة خيرك شيئاً . واكتف بشهادة الله لك وعليك ، قال Y : [**وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً**][1] . ومن لا يقدر على صرف الذم عن نفسه ولا يستطيع على تحقيق المدح له ، كيف يرجى مدحه أو يخشى ذمه ؟ واجعل وجه مدحك وذمك واحداً وقف في مقام تغتنم به مدح الله Y لك ورضاه ، فإن الخلق خلقوا من العجز من ماء مهين ، وليس لهم إلا ما سعوا ، وقال الله تعالى : [**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلا ما سَعى**][2] ، وقال Y : [**وَلا يَمْلِكونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكونَ مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نُشورا**][3] »[4] .

الخالص المخلص

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

الخالص المخلص : هو من استوى عنده العدو والحبيب [5] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عليان :

« إذا كنت له خالصا كان جزاؤك أن يكون لك خالصا ، وإنما جاءت التخاليط من جهة المنافقة والمشاركة . صحح نفسك في طاعته وأبدل مهجتك في ولايته وخذ ما تشاء من الأنس بمشاهدته والزلفى في جوار كرامته »[1] .

١ – النساء : ٧٩ .

٢ – النجم : ٣٩ .

٣ – الفرقان : ٣ .

٤– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٢٣ .

٥– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٢٤ (بتصرف) .

الخالصة – أهل الخالصة

● **الخالصة :**

الشيخ أبو الحسين بن بنان

يقول : « **الخالصة** من خلق الله : هم الذين انتخبهم للولاية ، واستخلصهم للكرامة ، وأفردهم به له ، فجعل أجسادهم دنيائية ، وأرواحهم نورانية ، وأذهانهم روحانية ، وأوطان أرواحهم غيبية ... فأودعهم صلب آدم فقال : [**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**][2] ، فأخبر أنه خاطبهم وهم غير موجودين إلا بوجوده لهم ، إذ كانوا واجدين للحق في غير وجودهم لأنفسهم ، وكان الحق بالحق في ذلك موجودا »[3] .

● **أهل الخالصة :**

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **أهل الخالصة** : هم المرادون ، اجتباهم مولاهم ، وأكمل لهم النعمة ، وهيأ لهم الكرامة ، فأسقط عنهم حركات الطلب ، فصارت حركاتهم في العمل والخدمة على الألفة والذكر والتنعم بمناجاته والانفراد بقربه »[4] .

المخلِص

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **المخلص** على الحقيقة : هو مثل موسى υ ، ذهب إلى الخضر υ ليتأدب به ، فلم يسامحه في شيء ظهر له منه ومما كان يفعله حتى أوقفه على العذر فيه ، وهذا من تمام إخلاصه »[1] .

---

١ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ٤٦ أ .

٢ – الأعراف : ١٧٢ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤١٧ – ٤١٨ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٦٠ .

الشيخ أبو حفص الحداد

يقول : « **المخلص** : هو من لا يخالف سيده ظاهراً وباطناً ، سراً وعلناً »[٢] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **المخلص** من العباد : هو من لا يشهد غير سيده ، ولا يرجع في حوائجه ومهماته إلا إليه ...

المخلص : هو من يراقب قلبه ويراعي سره ، فلا يراقب إلا سيده وأوامر سيده »[٣] .

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « **المخلص** من العبيد : هو الواقف مع الله تعالى عند حدوده »[٤] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المخلص** : هو من خلص من رؤية نفسه ومشاهدة أفعاله ، واستقام مع الله تعالى في كل أحواله ، فلا يتقدم إلا بأمره ، ولا يتأخر إلا بحكمه »[٥] .

الشيخ أبو علي الروذباري

يقول : « **المخلص** من يكتم حسناته ، كما يكتم سيئاته »[٦] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

المخلص : هو العالم ، فمن لا إخلاص له في قلبه فلا علم له في دينه وشرعه [٧] .

الشيخ أبو الحسن الجوسقي

المخلص حقاً : هو عبد أسقط الله عن إخلاصه رؤيته الإخلاص[٨] .

الشيخ مكارم النهرملكي

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٩٤ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦٦٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٦٥ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧٣ .

٦ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٦٩ ،

٧ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٠ (بتصرف) .

٨ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٠١ (بتصرف) .

يقول : « **المخلص** : هو من نجا بهمته من المخلوقات ، وعلا بسره عن الكائنات ، وامتثل أمر سيد البريات صلى الله تعالى عليه وسلم »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المخلص في العبادة : هو من لا يقصد بها إلا الله تعالى ، من غير تعيين سبب لدفع مضرة أو نيل منفعة [2] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **المخلصون** : هم رجال جبلهم على حسن عبوديته ، وأخلصهم لإخلاص توحيد ربوبيته ، واتباع شريعته ، متَّع أسرارهم بأنوار حضرته ، وأمد أرواحهم بمعاني المعارف ، وخصائص عنايته ، وأجال عقولهم في عظمته ، وزكى نفوسهم فأحرزها وأخرجها من ظلمة الجهل ، وهداهم بنجوم العلم وشمس معرفته ، وأيد عقائدهم ببرهان كتابه وسنته ، ومحا عزائمهم بتحقيق غلبة مشيئته ، وطوى إرادتهم بتيقن وقفها على إرادته ، وزينهم بزينة الزهد ، وحلية التوكل ، وشرف الورع ، ونور العلم ، وضياء المعرفة ، وألهمهم لفضله وطوله ، وتولاهم فأغناهم به عن غيره .

وجعل منهم مفاتيح لقلوب الورى ، وينابيع الحكمة الكبرى ، يتلقونها شرعاً ، ويلقونها لأهلها سراً وجهراً . منهم من سترته الأقدار ، وحجبته عن الأغيار ، لينفرد بالتمكن في حقيقة الأسرار . تعرف كلاً بسيماهم ، باطنهم مع الحق ، وظاهرهم مع الخلق . فهم هم ، ولا هم في الوجود ، بوصف الفناء ظاهرين . صفوا وافترقوا في سيرهم سنناً ، ظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى »[3] .

ابن قيم الجوزية

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٩٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢١ (بتصرف) .

٣ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١١٩ - ١٢٠.

يقول : « **المخلصون** : هم الذين أخلصوا العبادة والمحبة والإجلال والطاعة لله والمتابعة والانقياد لنصوص الأنبياء ، فيجرد عباد الله Y عن عبادة ما سواه ومتابعة رسوله وترك ما خالفه »[1] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **المخلص** : هو من لا يتغير بالامتحان ، بعد ورود نعم الامتنان »[2] .

الشيخ أحمد زروق

المخلص : هو من لم يداخله نظر إلى الخلق في أعماله بكل حال ؛ ولو كان في وسط أهل الأرض بأجمعهم ، وسواء كان يعمل لأجلهم ، أو يترك لأجلهم ، أو غير ذلك [3] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **المخلص** : هو من يشاهد الإخلاص مضافاً إلى الله بمحض فضله وعين عنايته ، وأما إذا أضاف الإخلاص إلى نفسه فهو مشرك [4] .

الدكتور يوسف القرضاوي

يقول : « **المخلصون** : هم الذين يبتغون بعملهم وجه الله ، يَسمون فوق المنافع الذاتية والمصالح الشخصية ، هم وحدهم جند الدعوات ، وحملة الرسالات ، وورثة النبوات ، وهم الذين ينتصرون بالدعوة ، وتنتصر بهم ، ولو كانوا فقراء المال ، ضعفاء الجاه مغمورين بين الناس ، وهم الذين جاء فيهم الحديث الشريف : [**رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره**][5] »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وادلة الورّاد لكتاب الدر المنتقى المرفوع في اوراد اليوم والليلة والاسبوع – ورقة ١١ب .

٢– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٢٤ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٥٠ (بتصرف) .

٤ – شعبان رجب شهاب – مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٦٤ (بتصرف) .

٥ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٢٤ .

٦ – د . يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٢– النية والإخلاص) – ص ٩٨ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في صفات المخلص

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« المخلص إن قام قام بالله . وإن قعد قعد مع الله ، وإن تحرك لا يقصد إلا الله ، وإن سكن اطمأن بالله وإن سأل سأل من الله ، وإن عمل عمل لله ، وإن أعطى أخذ من يد الله جميع شؤونه من الله وإلى الله وفي الله وبالله »[1] .

[مسألة – ٢] : في علامة المخلص

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« عن بعض المشايخ قال ... علامة المخلص : محبة الخلوات لمناجاة الله تعالى ، وقلة التعرف إلى الخلق بعبودية الله Y ، وكراهية علم الخلق في معاملة الله تعالى »[2] .

[مسألة – ٣] : في أدنى مقام المخلص

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« أدنى مقام المخلص في الدنيا : السلامة من جميع الآثام ، وفي الآخرة : النجاة من النار ، والفوز بالجنة »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« المخلص ملكه في قلبه ، سلطانه في سره لا اعتبار بالظاهر ، النادر من يجمع بين ملك الظاهر والباطن »[4] .

---

١ – الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٢٥ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٨ .

٣– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٨٣ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣١ .

المخلص الحقيقي

الشيخ علاء الدين القونوي

يقول : « **المخلص الحقيقي** : هو من لا يرى غير الله تعالى في عمله ، فمن رأى نفسه أو صفة من صفاتها أو قصد بعمله تحصيل كمال من كمالاتها لم يكن مخلصاً »[1] .

[حكاية] :

يقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« حكي عن بعضهم ويقال : أنه الإمام أبو حامد الغزالي أنه قصد بعض المشايخ ليجلسه في الخلوة الأربعينية على عادتهم في ذلك مستأنسين بما روي في الحديث :

[من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وانطق الله بها لسانه][2] .

ففعل الشيخ ولقنه الذكر ، فلما انتهت أيام الأربعين وخرج من خلوته لم يجد في قلبه زيادة ، ولا فتح عليه بشيء فذكر ذلك للشيخ ، فقال له الشيخ : ما أخلصت العمل لله تعالى ، لأنك سمعت ما ذكر في الحديث من ظهور ينابيع الحكمة ، فجلست في الخلوة طامعاً في ذلك وطالباً لهذه الرتبة من الكمال فحرمتها ، لفقدان شروطها وهو الإخلاص في الأعمال »[3] .

الخلاص

١ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٨٩ .

٢ – مسند الشهاب ج: ١ ص: ٢٨٥ .

٣ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٨٩ .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الخلاص** : هو الانتهاض من قيود الأهوية وأغلال الأوهام ، بلوغاً إلى مبادئ عز الحرية بأحكام التصفية والمبالغة في الروحانية ، فيرقى عن غبش الجثمان وظلام الهوى »[1] .

المُخْلَص

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المخلص** ... من أخلصناه لنا فهديناه للقيام بأوامرنا »[2] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **المخلص** : من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لا بجهده »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **المخلص** : (بفتح اللام) هم الذين صفاهم الله عن الشرك والمعاصي . . .
وقيل : من يخفي حسناته كما يخفي سيئاته »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **المُخلَص** : خلص من القبضتين ، القبضة المؤهلة لدخول جنة الصفات بالاستعداد الأصلي ، والقبضة التي كتب عليها دخول الجحيم ... طلب المخلصين واحد وهو رؤية Y متجليا في الفعل والصفة »[5] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في عدم صحة الإخلاص إلا من المخلَصين

يقول الشيخ الكبر ابن عربي قدس سره :

---

١ – الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٥٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤٨ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ٧٠ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢١٩ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٠٧ .

« لا يصح وجود الإخلاص إلا من المخلصين بفتح السلام ، فإن الله إذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الأسباب التي ذكرناها ، فإذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام ، وإنما أضاف إليهم الإخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا ؟ »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين المُخلِص والمُخلَص

يقول الشيخ نجم الدين داية الرازي :

« الفرق بين المُخلِص والمُخلَص : ان المُخلِص من أخلص في العبودية للربوبية ، قال الله تعالى : [**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ**][2] ، والمُخلَص من أخلصه الحق عن جنس الوجود ، فأيس الشيطان أن يصيبهم بسوء وانقطع عنهم سلطانه »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢١ .

٢ – البينة : ٥ .

٣ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين– ص ١٤٣ –١٤٤ .

مادة (خ ل ع)

الخلاعة

في اللغة

« خَلَعَ الشيء : نزعه وأزاله عن مركزه .

خَلَعَ عِذاره : ترك الحياء وركب هواه .

خلَعَ عليه خِلْعَة : ألبسه ثوباً أو أعطاه منحة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**إِنّـي أنـــا رَبُّكَ فـاخْـلَـعْ نَـعْـلَـيْكَ إِنَّـكَ بِـالْـوادِ الْـمُقَـدَّسِ طُوىً**][2]

.

في الاصطلاح الصوفي

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص٤١٦ .

٢ - طه : ١٢ .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الخلاعة** [عند الصوفية]: علامة ترك الدنيا برمتها »[1] .

خلع العادات

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **خلع العادات** : وهو التحقق بالعبودية موافقةً لأمر الحق ، بحيث لا يدعوه داعية إلى مقتضى طبعه وعادته »[2] .

خلع العذار

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **خلع العذار** : هو خلع الأوصاف المذمومة وإبدالها بالأوصاف المحمودة .

وقيل : هو خلع لباس العز والاستشعار ، وإبداله بلباس الذل والانكسار .

وقيل : هو خلع الرجل نعل الكونين ، فيرجع إلى رفع الهمة »[3] .

خلع النعلين

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **خلع النعلين** : إشارة لزوال شفعية الإنسان »[4] .

ويقول : « قال بعضهم : **خلع النعلين** حكم لا حقيقة »[5] .

الباحث محمد غازي عرابي

---

١ – يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص ٨٦ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٦١ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ١٦

٤ – د. سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج لمحي الدين بن عربي – ص ١٩٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ١٠ .

يقول : « **خلع النعلين** : أي خلع الفعل والصفة »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ][2] .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« انزع عنك قوة الاتصال والانفصال »[3] .

ويقول : « أعرض بقلبك عن الكون ، فلا تنظر إليه بعد هذا الخطاب »[4] .

ويقول الإمام القشيري :

« يقال : الإشارة بخلع النعلين : تفريغ القلب من حديث الدارين ، والتجـرد للحـق بنعت الانفراد .

ويقال : (إخلع نعليك) تفرد عن نوعي أفعالك ، وامـح عـن الشـهود جنسـي أحوالك ، من قرب وبعد ، ووصل وفصل ، وارتياح واجتياح ، وفناء وبقـاء .. وكـن بوصفنا ، فإنما أنت بحقنا »[5] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« أهل الإشارة فقد ذكروا فيها وجوها :

أحدها : أن النعل في النوم يفسر بالزوجة والولد ، فقوله اخلع نعليك : إشارة إلى أن لا يلتفت خاطره إلى الزوجة والولد ...

وثانيها : المراد بخلع النعلين ترك : الالتفات إلى الدنيا والآخرة ...

وثالثها : أن الإنسان حال الاستدلال على الصـانع لا يمكنـه أن يتوصـل إليـه إلا بمقدمتين ، مثل أن يقول أن العالم المحسوس محدث أو ممكن ... وهاتان المقدمتان تشـبهان

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٢٣ .

٢ – طه : ١٢ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٠٩ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٨٩ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ١٢٠ .

النعلين ، لأن بهما يتوصل العقل إلى المقصود وينتقل من النظر في الخلق إلى معرفة الخالق ، ثم بعد الوصول إلى معرفة الخالق وجب أن لا يبقى ملتفتاً إلى تينك المقدمتين »[1] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« اخلع الكل منك تصل إلينا بالكلية فتكون ولا تكون ، فتتحقق في عين الجمع ، يكون أخبارك عنا وفعلك فعلنا »[2] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« [إخلع نعليك] : نفسك وزوجتك »[3] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« إشارة له بذلك إلى ترك هذين العالمين [عالم الدنيا ، وعالم الآخرة أو عالم الأجسام ، وعالم الأرواح] »[4] .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« (فاخلع نعليك) ، أي : صورتك الظاهرة وصورتك الباطنة ، يعني جسمك وروحك ، فلا تنظر إليهما لأنهما نعلاك اللذان تمشي بهما في عالم الأغيار [**إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّس**][5] ، وهو الذات الوجود الحق المقدس عن كل شيء محسوس أو معقول ،[**طوى**] لانطواء العالم كلها فيه واختفائها في وجوده ولانعدامها في حقيقته »[6] .

الخلعة – الخلائع

الدكتور يوسف زيدان

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٦ ص ١٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٠٨ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٨٧ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٩٥ .

٥ – طه : ١٢ .

٦ – د . عبد الرحمن بدوي – الشطحات الصوفية – ج ١ ص ١٩٥ .

يقول : « **الخلائع** : [عند الجيلي ترمز إلى] العطايا والمنن الإلهية »[1] .

خلعة الخفا

الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي

يقول : « **خلعة الخفا** : هي صيانة في مقام حماية ، ووقاية في خدر عناية »[2] .

خلعة الغوثية

الشيخ ابن قضيب البان

يقول : « **خلعة الغوثية** ... هي لَبْس جديد في كل آن »[3] .

مادة (خ ل ف)

الاستخلاف

في اللغة

« استخلفه : جعله خليفته .

الخلافة : ١. نيابة عن الغير . ٢. إمارة أو إمامة .

الخليفة : ١. المستخلف . ٢. لقب حكام المسلمين »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً][5] .

---

١ – د . يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص ٨٨ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٥٠ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ١٩٥ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤١٨ – ٤١٩ .

٥ – البقرة : ٣٠ .

في السنة المطهرة

عن أبي سعيد الخدري τ عن رسول الله ﷺ قال : **[ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان ، بطانة تأمره بالخير ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، فالمعصوم من عصم بالله Y]**[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الاستخلاف** : هو الإمامة . والخلق على الصورة ، فلا بد للخليفة أن يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلا بد من إحاطة الخليفة بجميع الأسماء والصفات الإلهية التي يطلبها العالم الذي ولاه عليه الحق سبحانه »[2] .

خلافة الظاهر والباطن

في اصطلاح الكسنزان

نقول : خلافة الظاهر والباطن : هي الخلافة التي تمت إلى الإمام علي كرم الله وجهه ، حيث حصل على خلافة الظاهر من مبايعة المسلمين إليه ، وحصل على خلافة الباطن من مبايعته للرسول ﷺ فجمع بين الخلافتين .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : الخلافة في مفهوم الشيخ الأكبر قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

يمكن تلخيص فكر الشيخ ابن عربي في الخلافة بالنقاط الآتية :

---

١ - صحيح البخاري ج: ٦ ص: ٢٤٣٨ رقم ٦٢٣٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣ .

● نظر ابن عربي إلى الخلافة على أنها نيابة مجردة عن شخص النائب والمنوب عنه ، فكل متصرف بالنيابة عن آخر فهو : خليفة المنوب عنه فيما ملكه التصرف فيه ، وبذلك تتعدد أشخاص الخلائف بتعدد فعل الاستخلاف .

١. الخليفة : هو الله ، يقول ابن عربي : « يقول رسول الله ﷺ في دعائه ربه في سفره : [**أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل**][1] ، فما جعله خليفة في أهله إلا عند فقدهم إياه ، فينوب الله عن كل شيء أي يقوم فيهم مقام ذلك الشيء بهويته »[2] .

٢. الخلفاء هم أفراد النوع الإنساني ، وهم أما خلفاء عن الله (رسل وأنبياء) أو يخلفون الرسل ويخلف بعضهم بعضاً .

● لقد خص ابن عربي (الخلافة عن الله) بكلية اهتمامه ، فنراه يوضح شروط استحقاقها ويبين ماهيتها وأشكال ظهورها في المستخلف .

١. شروط استحقاق الخلافة عن الله شرطان : وهما الصورتان : الإلهية والكونية ، أي من جمع في ذاته جميع حقائق الحق والعالم ، وهو الإنسان الكامل .

٢. ماهية الخلافة عن الله :

إن الخلافة عن الله بلغة ابن عربي ، هي ظهور الإنسان الكامل في العالم بالأسماء والصفات الإلهية ، وهو مقام قرب النوافل الذي يتحقق فيه العبد أن الحق سمعه وبصره وكل قواه .

٣. أشكال ظهور الخلافة عن الله في (الإنسان) ستة أشكال وهي : الولاية ، النبوة ، الرسالة ، الإمامة ، الأمر ، الملك .

أ. الولاية : إن الخلافة تظهر بعد انقطاع الرسالة بالولاية .

ب. النبوة : وهي عند ابن عربي نبوتان : نبوة تشريع ، ونبوة عامة .

الأولى : تقترب من الرسالة من حيثية التشريع المنزل .

---

١ - صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٩٧٨ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٤ص ١٤٨ .

والثانية : هي الولاية ؛ لأنها لا تنقطع بانقطاع التشريع :

الخلافة = الولاية إذن الخلافة = النبوة العامة

ويجب أن لا نستنتج أن النبوة العامة هي نبوة التشريع نظراً لأنهما يساويان الخلافة ، بل الأحرى أن ننبه إلى أن الشيخ الأكبر نظر إلى الخلافة نظرتين :

خلافة عامة = نبوة عامة

خلافة تشريع = نبوة تشريع .

ج . الرسالة : إن الخلافة من عند الله هي الرسالة من ناحية ، وباختتامها تبقى (الخلافة عن خليفة من عند الله) ، وهي من ناحية ثانية تتجاوز الرسالة في مضمونها السلبي (تبليغ) إلى مضمون حي يقتضي القتال بالسيف في سبيل حمايتها ، فالخلافة : رسالة حية فعالة تحمل في كيانها حتمية فرضها .

د . الخلافة : وهي الإمامة من حيث أنها تقتضي تقدم الخليفة على كل ما استخلف عليه ، وظهوره بصفات جميع من استخلفه ، وهي تختلف عن الإمامة من حيث أن مفهوم الاستخلاف نفسه يحمل في طياته عدم الأصالة ، فالمستخلف مستعار في رتبة هي بالأصالة لغيره . أما الإمام فقد يكون في إمامته على وجه الاستحقاق والأصالة .

هـ . الأمر : الخلافة تقتضي الظهور بصفات المستخلف فيما استخلف عليه ، إذن الخليفة يعطي التصرف في المستخلف عليه فيكون له وحده : الأمر .

و. الملك : الخلافة مرتبة تحوز الظاهر والباطن ، فإذا تقاصر الخليفة الحق أي (المستخلف من الله) عن الظهور بها في الخلق احتجب بشخص (خليفة الظاهر) وأمده بالحكم والتصرف .

● يستعمل ابن عربي لفظة خليفة بمقاصد مختلفة متباينة دون أن يشير إلى تباينها أو يوضح مقصده ، إلا إننا نستطيع أن ننبه الأول إلى الأمور الآتية :

لفظ (خليفة) نكرة دون تعريف يقصد به أي إنسان استخلف على شـــيء ، وهنـــا تتسع الخلافة وتضيق بالنسبة إلى استحقاق الخليفة من الظهور بحقائق الحق والعالم ، فكـــل إنسان ، خليفة .

٢. كلمة (خليفة) معرفة تؤدي إلى أحد أمرين ، أما أن الخليفة هو الإنسان الكامل ، القطب صاحب الوقت ، وهنا يتعدد بتعدد الأزمنة ، وأما أنه الخليفة الواحد يظهر في كـــل زمان بصورة صاحب الوقت أو القطب [1] .

[مسألة – ١] : في أقسام الخلافة

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« الخلافة هي قسمان :

خلافة صغرى : وهي الإمامة والرياسة الظاهرية .

وخلافة كبرى : وهي الإمامة والرياسة الباطنية ، كما كان لعلي τ »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الخلافة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الخلافة خلافتان ظاهرة وباطنة .

فالظاهرة ما تعارف عليه الناس من انتخاب خليفة لهم ، يقوم بشؤونهم ... واختلف في الموقف من الإمام الجائر أو الحاكم الجائر ، هل يخلع ويخرج عليه أم تكون في ذلك فتنة ؟ .. والحق أن أمثال هذه الأمور اجتهادية ، لأنه وضح بعد الدراسات العميقة للقرآن أنه تـــرك هذه المسائل وأمثالها مفتوحة صالحة لتطور الزمن ، وأن في وسع الناس أن يختاروا وما يتفق وأحوالهم ، وإلا فما كان يعجز الله أن يضع حداً وأسساً لهذه الأمور .

أما الخلافة الباطنة فهي سر وستر . ولقد تحدثت كتب الصوفية عن مراتب هذه الخلافة والقائمين بها كالغوث والقطب والعرفاء والأبدال وما شابه . وما يهمنا هو الحديث عـــن

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٤١٣ – ٤١٩ (بتصرف) .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٩١ .

خليفة علم الباطن ، فهؤلاء آحاد أفراد ، ولا يوجد فيهم في الزمان إلا واحد ، وقد لا يوجد البتة ، وقد يكون أمره ظاهراً ... وقد يكون أمره مخفياً ومستوراً . وخليفة علم الباطن ، هو المصطفى للتكليم والمشافهة والرؤية ، وهذه كلها من مراتب الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله . فلا بد من مصطفى لله اختصه برحمته ، وكشف له الغطاء ، وأورثه علم الأولين والآخرين ، وجعله لسانه يملي عليه فيكتب إملاء ... وخلافة علم الباطن خاصة بالأمة المحمدية ، فهؤلاء وصلوا إلى كشف الذات ، وهو المحق الذاتي . ولا بد للمصطفى من هذه المرتبة أن يكون فانياً بنفسه قائماً بالله أي لسان الله »[1] .

[مسألة – ٣] : لمن إرادة الخلافة ؟

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إرادة الخلافة وكمال المعرفة : هي لمن ظهرت نجابته ، وكملت أهليته ، وصرح له بالخلافة من شيخ كامل أو هاتف صادق »[2] .

[مسألة – ٤] : في شروط الخلافة الحقيقية

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« من شروط الخلافة الحقيقية التي هي خلافة الأولياء الكاملين : أن يفنى ، أي : يمحق الخليفة عن الله تعالى في أرضه و بين عباده ، وجميع صفات نفسه بحول ربه وقوته ... بحيث يصير معدوماً بنفسه موجوداً بربه »[3] .

مقام الخلافة

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٧ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١٣ – ١٤ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٦٧ أ .

يقول : « **مقام الخلافة** : هو مظهر الجمال والجلال »[1] .

الخلافة الباطنة

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الخلافة الباطنة** : هي تعليم الكتاب والحكمة ، وتزكيتهم بـالنور البـاطن بقوارع الوعظ وجواذب الصحبة »[2] .

الخلافة الظاهرة

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الخلافة الظاهرة** : إقامة الجهاد والقضاء والحدود ، وجباية العشور والخراج وقسمتها على مستحقيها ، وقد حمل أعباءها العادلون من ملوك الإسلام »[3] .

الخلافة العظمى

الشيخ أبو العباس التجاني

الخلافة العظمى : هي استخلاف الحق تعالى للأولياء على مملكته ، تفويضاً عامـاً أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون ، ويملكهم كلمة التكوين (كن) ، متى قالوا للشيء : كن كان من حينه ، فلا يستعصي عليهم شيء من الوجود [4] .

الخليفة

الشيخ حيدر بن علي الآملي

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ١٩ .

٢ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٨ .

٣ – المصدر نفسه – ج١ ص ٨ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٧٦ – ٧٧ (بتصرف)

يقول : « **الخليفة** : عبارة عن شخص يخلف هذا الرسول والنبي بالاستحقاق . وعلى الجملة يجب أن يكون الخليفة على صفة المستخلف عنه »[1] .

الشيخ محيي الدين الطعمي

يقول : « **الخليفة** : هو الدال عليه [على الحق] الذي يرشد الخلق على صفاته وأسمائه وآلائه »[2] .

الباحث حسين رمضان الخالدي

يقول : « **الخليفة** في عُرف أهل الطريقة : من يخلف الشيخ ويخلف عنه في أداء بعض وظائف مرشده »[3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- **خليفة الشيخ** : هو مَنْ يعطيه شيخ الطريقة الوكالة بتبليغ الرسالة المحمدية عليه صاحبها أفضل الصلاة والسلام إلى الناس .
- **الخليفة** : هو العالم بمنهج الطريقة ، المطبق لها ، ومسير المريدين عليها .
- **الخليفة** : هو الممثل عن الشيخ بين المريدين في حالة غيابه من الناحية الظاهرية .
- **خليفة** : يعني ابن كبير للشيخ .

[مسألة كسنزانية – ١] : في أنواع الخلفاء

نقول : إن الخلفاء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على نوعين :

النوع الأول : هم خلفاء الباطن أو الروح وأولهم إمامنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .

النوع الثاني : خلفاء الظاهر وهم الخلفاء الراشدون ومن تبعهم .

[مسألة كسنزانية – ٢] : في واجبات الخليفة

نقول :

---

١ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٥٠٤ .

٢ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص ٧٣ .

٣ – الشيخ علاء الدين الدمشقي – رسالة طب القلوب – ص ٣١ .

● أول واجب للخليفة هو ربط المريد بالشيخ بواسطة البيعة ، ودوره في هذا الربط كعامل الكهرباء الذي يربط أي جهاز بمصدر الطاقة . فلا يوجد ربط بالخليفة إلا من الناحية الظاهرية ، الخليفة يمثل الشيخ ظاهرياً فقط ، يوجه المريد ، يعلمه ، ويبلغه واجبات الطريقة ظاهرياً .

● بعد أن يعطي الخليفة البيعة للمريد يسأله عن الشهادة أولاً ثم الطهارة الغسل وكيفيته ثم الوضوء وترتيبه ، ثم شروط الصلاة وأركانها ويعلمُهُ ، التسبيحات ، وكل أمور الصلاة ، وبقية أمور العبادات ، ثم ينتقل معه إلى أمور الطريقة .

[من أقوال الكسنزان] : الخليفة والعلم

● كانت الخلافة تعطى بدون شرط القراءة والكتابة ، وأما الآن فيجب على الخليفة أن على قدرٍ من العلمِ وأن يكون ملماً بالشريعة لكي يعلم المريد .

● الخليفة يجب أن يكون عالماً لكي يعلم المريدين آداب وأخلاق الرسول ﷺ .

● الخليفة يجب أن يكون للمريد أباً ، أستاذاً ، معلماً يعلمه الدين ، ومنهج الطريقة .

● الخليفة أب للمريد بعد الشيخ يعلمه أمور الشريعة والطريقة ويربطه مع الشيخ .

● الخليفة أساس الشيخ ، والشيخ أساس الطريقة .

● الخليفة الجاهل تسحب منه الخلافة لأنه غير مؤهل للإرشاد .

● إذا كان الخليفة غير مثقف كيف يربي المريد .

● إذا كان الخليفة عالم يستطيع أن يطبق حديث الرسول ﷺ يقول : **[كلم الناس على قدر عقولهم]**[1] فيعامل الناس بناءً على هذا الأساس .

● **الخليفة** : يجب أن يكون قرآناً ناطقاً بين الناس .

● الخليفة هو خادم الدرويش ، يخدمه بأن يربيه التربية الشرعية والصوفية الصحيحة على وفق منهج الطريقة .

---

١ – ورد بصيغة أخرى في فيض القدير ج: ٣ ص: ٣٧٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

[من وصايا الكسنـــزان] :

نقول :

- يجب أن يصبح الخليفة مثل آلة التسجيل ينقل أفكار وآراء الشيخ إلى المريدين بـــلا زيادة أو نقصان .
- يجب أن يصبح الخليفة من الأمانة بحيث يسمى (خليفة الأمين ﷺ).
- لا يجوز لأي مريد أن يجعل الخليفة بينه وبين الشيخ في التلقي الروحي مدداً وغيرهُ .
- لا يجوز لأي درويش أو خليفة أن يربط قلبه بقلب خليفة الشيخ ، فهذا لا يجوز في طريقتنا .
- لا يجوز لأي مريد أن يطلب المدد من خليفته بحجة أن الخليفة مرتبط بالشيخ أو أن الخليفة واصل ، فهذا ممنوع في طريقتنا وهو يؤدي إلى فصل الدرويش والخليفة من الطريقة ، فليس بين المريد والشيخ وسيلة أو واسطة إلا المحبة والأوراد ، فهي ما يـــربط روح المريـــد بروح الشيخ .
- يا خليفة : لما كلفت بحمل (راية الكرار كرم الله وجهه) أي الطريقة ، فيجـــب أن تصـــبح عندك الثقافة الدينية ، الثقافة الصوفية .
- الخليفة يجب أن يكون أتقى شخص ، وأنظف شخص .
- يجب على الخليفة أن يطبق على نفسه أولاً ثم ينتقل إلى الاغيار .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في صفات الخليفة

يقول الشيخ داود القيصري :

« الخليفة لابد أن يكون موصوفا بجميع الأوصاف الإلهيـــة إلا الوجـــوب الـــذاتي ، ومتحققا بكل أسمائه ليعطي مظاهر الأسماء كلها ما يطلبونه ، ويوصـــل كـــلا منـــهم إلى كماله ... فحقيقته [الخليفة] : حقيقة الحقائق كلها ، وكل من أعيان العالم إنما يَرُبّه هذا الخليفة ويوصله إلى كماله اللائق به ويمده بما منه في حقيقته .

فالخليفة : عبد لله ، رب للعالم بربوبيته له : فكل ما في العالم ، سواء أكان من أهل الجبروت أو الملكوت أو الملك لا يأخذ إلا منه فكمالهم به . كما أن خلافته أيضاً بهم . إذ لولا العالم لما كان الخليفة خليفة ، وكون الخليفة يحكم البشرية موصوفاً بصفات العجز والنقصان ، لا يقدح هذا في كونه متصفا بصفات الملك الرحمن . وهذا الخليفة لا يتصرف في أهل العالم إلا بما اقتضته العناية الإلهية . والمشيئة الذاتية وأعطته الأعيان الثابتة باستعداداتها في الأزل »[1] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الخلفاء

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« اعلم أن الخلفاء على أقسام :

خلفاء الله على ما هو له ، يقومون بصفاته عنه .

وخلفاء الله على ما هو منه ، يقومون به في خلقه .

وخلفاء لخلفاء الله تعالى في كلا القسمين .

والخلافة المحضة فيما مَنَّ الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحده . وللأنبياء والأولياء الكمل نوابه ، فهم خلفاء خلافته صلى الله تعالى عليه وسلم »[2] .

ويقول الباحث حسين رمضان الخالدي :

« أقسام الخليفة :

القسم البدائي : وهو الذي ينوب عن المرشد في تعليم الطالبين : آداب الطريقة من الذكر والفكر والخلوة ، ومداومة اتباع الكتاب والسنة ، وترك المحرمات ، وأداء الواجبات والمندوبات بقدر الطاقة إلى غير ذلك .

القسم المتوسط : هو الذي تنورت لطائفه الصدرية من لطيفة القلب والروح والسر والخفي والأخفى بدوام الذكر ، وينوب عن المرشد بإذنه أن يتوجه بقلبه إلى قلب المريد

---

١ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص٤٩٧ – ٤٩٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٩٣ .

مستمداً من روحانية مرشده ، حتى يشع على قلب المريد بالأنوار ، ويكسح ما فيه من المفاسد النفسية والرذائل البشرية ، وينوره بأنوار الحقيقة ، ليتمكن من ملازمة الشريعة الغراء ، ويبتعد عن إطاعة النفس والهوى ، ويبتعد عن الشيطان فيكون من عباد الله المخلصين .

القسم الثالث : الإعدادي هو الذي ينوب عن المرشد في الإرشاد وإلقاء الأنوار حضوراً وغياباً ، ويكون بحيث إذا أراد إلقاء الأنوار إلى قلوب بعض المريدين الغائبين أمكنه الله تعالى من ذلك ، ويكون له في هذه الدرجة المكاشفات والتلقيات الروحية من مرشده ومنه لى المريدين ، ويستقيم على هذه الحالة بحيث يعتبر من الناس الصالحين المتبعين بمعنى الكلمة ، وهم الصالحون الذين أشار إليهم الباري تعالى في كثير من آيات الذكر الحكيم ، وأصحاب هذه الدرجة من الخلفاء يقدرون على تربية المريدين في ظل أوامر الشيخ المرشد وفي حياته .

والقسم الرابع : المحترم هو المريد السالك في مسالك الطريقة ، والواصل إلى درجة الفناء والبقاء ، وهما درجتان عاليتان ينالهما من خصه الله تعالى بأنواره وألهمه من أسراره وتمكن من تلقي الفيوضات الربانية ، فهم على الدوام تشع على قلوبهم الأنوار ، كما تشع الشمس طيلة النهار على من كان في أفقها الطالع »[1] .

[مسألة – ٣] : في أن الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم . وهو القطب الذي لا يكون في كل عصر إلا واحدا »[2] .

[مسألة – ٤] : في سبب اختيار آدم من دون الأجناس للخلافة .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ علاء الدين الدمشقي – رسالة طب القلوب – ص ٣١ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٩٣ .

« إنما كانت الخلافة لآدم ؏ دون غيره من أجناس العالم ، لكون الله تعالى خلقه على صورته ، فالخليفة لا بد أن يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه وإلا فليس بخليفة له فيهم ، فأعطاه الأمر والنهي ، وسماه بالخليفة ، وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر »[1] .

[مسألة – ٥] : في أن الموحد من جميع الوجوه لا يصح أن يكون خليفة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الموحد من جميع الوجوه ، لا يصح أن يكون خليفة . فإن الخليفة مأمور بحمل أثقال المملكة كلها ، والتوحيد يفرده إليه ولا يترك فيه متسعا لغيره »[2] .

[مسألة – ٦] : في سبب تسمية الإنسان بالخليفة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« سمي [الإنسان] خليفة لمعنيين :

أحدهما : أنه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات بأسرها ، وذلك لأن الله جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والأرضيات والدنيويات والأخرويات والجماديات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات ...

والثاني : أنه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى .

أما صورة : فوجوده في الظاهر يخلف عن وجود الحق في الحقيقة ، لأن وجود الإنسان يدل على وجود موجده ، كالبناء يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الإنسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته ... ولا مكانية روحه عن لا مكانيته ، ولا جهتيته عن لا جهتيته ...

وأما معنى : فليس في العالم مصباح يستضيء بنار نور الله ، فيظهر أنوار صفاته في الأرض خلافة عنه إلا مصباح الإنسان ، فإنه مستعد لقبول فيض نور الله ... فإذا أراد الله أن يجعل في الأرض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الإنساني ، فيهدي لنوره فتيلة

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٢٦٣ .

٢ – د . إبراهيم مدكور – الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٥٤ .

خفاء من يشاء ، فيستنير مصباحه بنار نور الله ، فهو على نور من ربه ، فيكون خليفـــة الله في أرضه ، فيظهر أنوار صفاته في هذا العالم بالعدل والإحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها ، وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها »[1] .

[مسألة – ٧] : في سبب تسمية الإنسان الكامل بالخليفة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« [الإنسان الكامل هو] العلامة التي بها يختم الملك على خزانته ، وسماه خليفة : من أجل هذا ، لأنه تعالى الحافظ به خلقه كما يحفظ الختم الخزائن ، فما دام ختم الملك عليها لا يجسر أحد على فتحها إلا بإذنه ، فاستخلفه في حفظ الملك ، فلا يزال العالم محفوظا ما دام فيه هذا الإنسان الكامل »[2] .

ويقول الشيخ علي الخواص :

« [سمي الكامل خليفة] ... لأن الله تعالى وكل إليه الأمر ظاهرا وباطنا .

أما في الظاهر : فبإطلاق لفظ الخليفة عليه .

وأما في الباطن : فلكونه جُعل علة للخلق في الوجود »[3] .

[مسألة – ٨] : في عدم صحة الخلافة إلا للإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« ما صحت الخلافة إلا للإنسان الكامل »[4] .

[مسألة – ٩] : في أن الخلق خلفاء بعضهم بعضاً

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٩٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥٠ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٢٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥٥ .

« جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض ، وجعل الكل خلفاء في الأرض ، ولا يفنى جنساً منهم إلا أقام قوماً خلفاء عنهم من ذلك الجنس . فأهل الغفلة إذا انقرضوا أخلف عنهم قوماً ، وأهل الوصلة إذا انقرضوا ودرجوا أخلف عنهم قوماً »[1] .

[مسألة – ١٠] : في انتقالات الخليفة في المواطن

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الخليفة لا بد له من الانتقال من موطن إلى موطن إعطاء لأحكام الإسلام ، فالموطن الدنيوي هو من آثار الاسم الظاهر ، والانتقال إلى الموطن البرزخي من أحكام الاسم الباطن »[2] .

[مسألة – ١١] : في تصرف الخليفة العام

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الخليفة له التصرف العام والحكم الشامل التام في جميع المملكة الإلهية ، وله بحسب ذلك الأمر والنهي والتقرير والتوبيخ والحمد والذم على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة ، سواء كان نبياً أو ولياً مستوون في هذه المرتبة . والرسول ليس له عموم الأمر والنهي إلا ما سمعه من مرسله سبحانه وتعالى »[3] .

[مسألة – ١٢] : في سبب عدم التنصيص بالخلافة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أخذ الخليفة عن الله عينُ ما أخذه منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . فنقول فيه بلسان الكشف : خليفة الله ، وبلسان الظاهر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ولهذا ... ما نص صلى الله تعالى عليه وسلم بخلافة عنه إلى

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٨٦ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٧ ص ١٩ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٨٨ .

أحد . ولا عينه لعلمه أن في أمته من يأخذ الخلافة عن ربه ، فيكون خليفة عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الخليفة والرسول

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« ما كل رسول خليفة . فالخليفة صاحب السيف والعزل والولاية . والرسول ليس كذلك ، إنما عليه البلاغ »[2] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الخلفاء والدعاة

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« لا يكون خليفة إلا من جمع المقاصد الثلاثة [تصحيح العقائد في المبدأ والمعاد وتصحيح العمل في الطاعات المقربة وتصحيح الإخلاص في الإحسان] ، وحفظ الكتاب والسنة ، وتدرب في قوانين السلوك وتربية السالكين .

أما الدعاة فلا يشترط فيهم : الا العدالة ، والسمت الصالح ، والوفاء بشرط الخليفة الباعث فيما ائتمنه على تبليغه »[3] .

[شعر] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

إن الخليفة من كانت إمامته ... من صورة الحق والأسماء تعضده

ليس الخليفة من قامت أدلته ... من الهوى وهوى الأهواء يقصده

له التقدم بالمعنى وليس له ... توقيع حق ولا شرع يؤيده

فيدعي الحق و الأسياف تعضده ... وهو الكذوب ونجم الحق يرصده[4]

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٦٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٠٧ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤ .

خليفة الله

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « إن رسول الله ﷺ كان لوصفه بالفناء ، فانياً في الله ، باقياً بالله ، قائماً مع الله ، فكان **خليفة الله** على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال : [**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**][1] . وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال : [**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**][2] ، ولهذا كان يقول ﷺ : [**الله خليفتي على أمتي**][3] »[4] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

خليفة الله : هو الغوث ، فالله يتجلى عليه بالأسماء الإلهية على رأى منه [5] .

خليفة الله : هو الذي تتوفر فيه عبوديتان ، عبودية التعريف ، وعبودية التكليف [6] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : **خليفة الله** : هو الشيخ ، قطب الوقت ، مجدد الدين ، الوارث لأقوال وأفعال وأحوال الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، فهو القرآن الناطق بين المريدين خاصة والمسلمين عامة .

الخليفة في الأرض

الشيخ محمد النبهان

---

١ – الأنفال : ١٧ .

٢ – الفتح : ١١٠ .

٣ – المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٥٩ برقم ٤٠٥ عن أسماء بنت يزيد .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢٤٥ .

٥ – د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤١٣ . (بتصرف) .

٦ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٦٦ (بتصرف) .

يقول : « **الخليفة في الأرض** : هي النفس ، لا القلب ، ولا العقل ، ولا الروح »[1] .

حضرة الخليفة والختم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حضرة الخليفة والختم : هي حضرة حصول الإنسان من ذاته في برزخ البرازخ مقام المجد الشامخ ، والعز الباذخ ، فيه تكون ليلة قدره ، وكمال بدره . يميز فيه بين الأشياء ، ويفصل بين الأموات والأحياء ، ويطلع على أهل البلاء والنعماء . فيه تقوم قيامته الخاصة بذاته واستواء إقامته ، فيحصل على الورث الإنبائي والمقام الاختصاصي ، متملك في هذه الحضرة ، حيث ينقلب الولي نبياً والنبي ولياً [2] .

خليفة الخلفاء

الشيخ عبد الحق بن سبعين

خليفة الخلفاء : هو خلق ضابط لجميع الصور الحسية والخيالية ، وميزان لها يقيدها ويضبطها ، وهو الميزان الأكبر والخليفة الأظهر ، ميزان الموازين ، والعقل بعض ما فيه ، والعلم جزء مما يحتويه ، إن شهد لهما صحّا ، وإن لم يقبل ما شهدا به لم يقبلا [3] .

خليفة الرحمن

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

---

١ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٥٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٥٣ (بتصرف) .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٥ (بتصرف) .

خليفة الرحمن : هو الوارث المحمدي ، صاحب الإرشاد ، الذي عليه المـدار ، ومـن نوره تستمد جميع الأنوار ، فبه يصير الكافر مؤمناً ، والعاصي طائعاً ، والـذليل عزيـزاً ، والضعيف قوياً ، والفقير غنياً ، والخائف آمناً [1] .

الخليفة المطلق ﷺ

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « إنه ﷺ هو **الخليفة المطلق** عن الله ظاهراً وباطناً »[2] .

مادة (خ ل ق)

الخَلْقْ – الخلائق

١ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٣٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٨١ .

في اللغة

« خَلَقَ الشيء : أبدعه وأوجده .

خَلْقٌ : ١. مخلوق .

٢. خِلْقة »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٠١) مرة بمشتقاها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[أَلا لَهُ الْخَلْقُ والأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمينَ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو العباس المغربي

يقول : « **الخلق** : قوالب وأشباح تجري عليهم أحكام القدرة »[٣] .

الإمام القشيري

يقول : « قيل : **الخلق** : هو التقدير ، وقيل هو التصوير ، ومنه قوله تعالى : **[وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ]**[٤] »[٥] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الخلق** : هو عبارة عن التقدير والاستواء »[٦] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الخلق** : هو عبارة عما دخل تحت كلمة (كن) »[٧] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤١٩ – ٤٢٠ .

٢ – الأعراف : ٥٤ .

٣ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٩٥ .

٤ – المائدة : ١١٠ .

٥ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٣٤ .

٦ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٣١٦ .

٧ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٦٦ .

يقول : « **الخلق** : هو إيصال خير الوجود إلى المخلوق ، ودفع شر العدم عنهم ، فإن الوجود خير كله »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخلق** : هو تفاصيل ظهوراته في مراتب أسمائه وصفاته »[2] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الخَلق** : هو كل ما يقع عليه المساحة والتقدير ، وهي الأجسام وصفاتها »[3]

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الخلائق** : هي حجب نورانية ، وحجب ظلمانية . فكل ما ظهر به الحق ، بحكم الدلالة والتعريف والكشف والمحبة والتأليف ، فهو من الحجب النورانية . وكل ما ظهر به الحق ، بحكم الستر والضلال والبغض والفرقة والغدر ، فهو من الحجب الظلمانية »[4] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الخَلق [عند ابن سبعين] : هو الفيض الإلهي ، وليس الإيجاد من العدم [5] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الخلق** : هو خروج ما هو في حيز القوة إلى حيز الفعل والتكوين »[6] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : ملامح (الخَلق) عند ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« أبرز ملامح الخلق عند حكيم مرسيه نلخصها في النقاط التالية :

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٨ .

٢ - الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣ أ .

٣ - الشيخ عبد الله الخضري - مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ص ٣٤ .

٤ - الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية - ص ٢٦ .

٥ - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – الشيخ ابن سبعين وفلسفته الصوفية - ص ٢٠٥ (بتصرف) .

٦ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٤٢ – ٣٤٣ .

١. إن الخلق ليس من العدم ، بل من وجود علمي إلى وجود عيني ، فـ(الله خالق) في فكر ابن عربي تعني أن الله يظهر أو يخرج الأعيان الثابتة إلى الوجود الظاهر المحسوس الخارجي ، وهذا لله وحده فليس في طاقة مخلوق أن تتعلق إرادته باظهار الأعيان الثابتة .

٢. إن الخلق لم يحدث في زمن معين بل هو دائم مع الأنفاس ، فالحق لا يزال دائماً أبداً خالقاً والعالم لا يزال دائماً أبداً فانياً .

٣. إن فعل الخلق لا يستدعي اثنينية الخالق والمخلوق ، ومن هنا استبدل ابن عربي بلفظ (خلق) عبارات وتمثيلات حاول ان يشرح فيها تلك العلاقة بين وجهي الحقيقة الواحدة ، فنراه أحياناً يلجأ إلى النور والظلال ، إلى الصور والمرايا ، إلى الظاهر والمظاهر . كل ذلك ليسكب تلك الأثنينية المشهودة في الحس والمتوهمة في وحدة إيمانية أو شهودية كشفية . فالخلق هو : تجلي الحق في صور العالم ، فهو الظاهر في كل مظهر .

٤. نظر ابن عربي إلى لفظ الخلق من وجوه أربعة :

أ. الخلق = خلق إيجاد : وهو تعلق الإرادة بإظهار عين المراد إظهاره .

ب. الخلق = خلق تقدير : وهو تعيين الوقت لإظهار عين الممكن .

ج. الخلق = فعل الخلق .

د. الخلق = اسم ، بمعنى المخلوق ، وهو أحد وجهي الحقيقة الواحدة : حق خلق ، وهو يمثل كل صفات الانفعال والتأثر والفقر والمعلولية في مقابل كل صفات الفعل والتأثر والغنى والعلية (حق) كما أن كل مخلوق له بعد واحد هو بعد الخلق أي المخلوق ما عدا الإنسان فإنه يتميز ببعدين : خلق وحق فهو خلق حق »[1] .

[مسألة – ١] : في أصل الخلق

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« تنازعوا في الخلق :

فقالوا : من عدم .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٢٦ .

وقالوا : من وجود أولي هيولي .

وقال العارفون المحققون : الأمر أيسر من هذا وذاك ، فكما تعطي الشجرة ثمرها كذلك ينتج الخلق عن الله . فالفصل غير وارد ما دامت الثمار على الشجرة .

وقالوا : الخلق غير وارد ، لأن الفعل الإلهي في ديمومة ، فكأنما ذاته تقتضي أن تحمل وتنجب بلا إيجاد من عدم ولا إيجاد من وجود ، بل تشكل من مادة تكون هيولي ، ثم تتكون ، ثم تعود هيولي في حلقة ليس لها بداية ولا نهاية . هكذا تحقيق الأمر عند ابن عربي ... فالله حركة لولبية ، فلا عدم ولا فناء ولا خلق ولا إخراج ، إذ في كل هذا فصل دون وصل ، وليس ثمة في الحركة اللولبية فصل ولا وصل »[1] .

[مسألة – ٢] : في أصول خلق الخلق

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« خلق الله تعالى الخلق فاعتد لها على أربعة أصول :

الربع الأعلى إلهية ، والربع الآخر آثار الربوبية ، والربع الآخر النورية بين فيها التدبير والمشيئة والعلم والمعرفة والفهم والفطنة والفراسة والإدراك والتمييز ولغات الكلام ، والربع الآخر الحركة والسكون »[2] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« يقول الله : [**أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ**][3] ، فخلق الناس التقدير ، وهذا الخلق الآخر الإيجاد »[4] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ستة أنواع من المخلوقات وهي :

الأرواح والأشباح والنفوس والقلوب والأسرار وسر الأسرار ، فلا مخلوق إلا وهو داخل في جملتها »[1] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٩٢ – ٨٩٣ .

٣ – النحل : ١٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – نقش الفصوص – ص ١١ .

ويقول الشيخ حسين الحصني :

« الخلق خلقان : خلق تقدير وخلق إيجاد ، والأمر جبروت بينهما برزخ لا يبغيان »[2]

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« قال تعالى : [**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**][3] ، الخلق خلقان ، خلق تقدير منفك ، عن الإيجاد ، وهو المشار إليه بقوله : [**وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً**][4] ، أي : قدرتك في العدم ، ولم تك شيئاً مقدراً ثابتاً في مرتبة الثبوت ، العارية عن الوجود ... والخلق الثاني مقرون بإيجاد خارجي ، وهو المشار إليه بقوله : [**ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ**][5] »[6] .

[مسألة – ٤] : في أطوار الخلق

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الله تعالى خلق الخلق أطوارا :

فخلق طورا منها للقرب والمحبة : وهم أهل الله وخاصته إظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله .

وخلق طورا منها للجنة ونعيمها ، إظهارا للطف والرحمة ، فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة وأعينا يبصرون بها آيات الحق .

وخلق طورا منها للنار وجحيمها : وهم أهل النار ، إظهارا للقهر والعزة ، أولئك كالأنعام لا يحبون الله ولا يطلبونه بل هم أضل ، لأنه لم يكن للإنعام استعداد الطلب والمعرفة ، وأنهم كانوا مستعدين للمعرفة والطلب ، فأبطلوا الاستعداد الفطري للمعرفة

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ١٣٨ .

٢ – الشيخ حسين الحصني – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٣١ – ٣٢ .

٣ – الرعد : ١٦ .

٤ – مريم : ٩ .

٥ – الانفطار : ٦-٧ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٣ ص ٩٧٩ – ٩٨٠ .

الطلب : بالركون إلى شهوات الدنيا ، وزينتها ، واتباع الهوى ، فباعوا الآخرة بالأولى ، والدين بالدنيا ، وتركوا طلب المولى ، فصاروا أضل من الأنعام لإفساد الاستعداد ، أولئك هم الغافلون عن الله »[1] .

[مسألة – ٥] : في أقسام الخلق

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الخلق كلهم قسمان أما أهل نظر واستدلال وأما أهل كشف وعيان »[2]

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الخلق جميعاً على قسمين : موجود ومعدوم .

والمعدوم على قسمين : معدوم وجد ثم انعدم ، ومعدوم لم يوجد بعد .

والمعدوم الذي وجد ثم انعدم على قسمين : معدوم حضر وقت وجوده ، ومعدوم لم يحضر وقت وجوده ، بل هو سابق عليه بأزمان طويلة ، فيعتقد في المعدوم الذي وجد ثم انعدم و لم يحضر وقت وجوده .

والمعدوم الذي لم يوجد بعد : إن مفعول هذين القسمين غيب عنه ، غير محكوم عنده بشيء من أحوالهما إلا ما أخبره به الصادق في القرآن أو حديث ، من إيمان أو كفر ، أو طاعة أو معصية ، أو ضلال أو هداية ، ونحو ذلك كأحوال الأمم الماضين في إيمانهم وتكذيبهم بالمرسلين ، وكأحوال ما سيحدث في الدنيا من أمور الخلق عند خروج الدجال ودابة الأرض ... وأما القسم الموجود من الخلق ، فعلى قسمين : مكلفين ، وغير مكلفين »[3] .

[مسألة – ٦] : في أجناس الخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الخلق ... على ثلاثة أجناس :

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٢٨١ – ٢٨٢

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – ج ١ ص ١ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٨٥ .

جنس من الخلق مآلهم إلى أثر الفعل الإلهي : وهو النور ، ومنه الحور والقصور والفرح والسرور ... وجنس منهم مآلهم إلى الفعل الإلهي ، ومنه معرفة صفات الله تعالى والعلم بالموصوف والمذكور . وجنس منهم مآلهم إلى الفاعل المختار ، فهم أهل الله وأهل بيته وآله ، فهم أهل النظر إلى وجهه الكريم ، وأهل النظر : أهل السعة الإلهية ، وأهل روح الله وبركاته ، وأهل تحياته وسلامه »[1] .

[مسألة – ٧] : في آخر أحوال الخلق

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« آخر أحوال الخلق : الرجوع إلى ما يليق بهم من المطعم والمشرب ، ألا ترى إلى آدم بعد خصوصية الخلقة باليد ونفخ الروح الخاص وسجود الملائكة ، كيف رد إلى نقص الطبائع بقوله : [**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجوعَ فيها وَلا تَعْرى**][2] »[3] .

[مسألة – ٨] : في أخس الخلق

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« [أخس الخلق] : من جعل دينه سبباً وطريقاً للانبساط إلى الخلق في الارتفاق منهم »[4] .

[مسألة – ٩] : في أعز الخلق

يقول الشيخ سفيان الثوري :

« أعز الخلق خمسة أنفس : عالم زاهد ، وفقيه صوفي ، وغني متواضع ، وفقير شاكر وشريف سني »[5] .

[مسألة – ١٠] : في مراتب الخلق

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٠١ ب .

٢ – طه : ١١٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٣٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٦٩٩ .

٥ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١١٨ .

يقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« عندنا [الخلق] ثلاث مراتب :

إحداها : مرتبة التقليد ، وهي لعامة الناس .

والثانية : مرتبة التحقيق والإيقان ، وهي للمجتهدين ...

والثالثة : مرتبة المشاهدة والعيان ، فهي للكمل من أهل السلوك »[1] .

[مسألة – ١١] : في أصناف الخلق

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة أصناف :

صنف منها الملك الروحاني العلوي اللطيف النوراني ، وجعل غذاءهم من جنس الذكر ، وخلقهم للعبادة .

وصنف منها الحيوان الجسماني السفلي الكثيف الظلماني ، وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام ، وخلقهم للعبرة والخدمة .

وصنف منها الإنسان المركب من الملكي الروحاني والحيواني الجسماني ، وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعام ، وخلقهم للعبادة والمعرفة .

فمنهم : ظالم لنفسه ، وهو الذي غلبت حيوانيته على روحانيته ، فبالغ في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته [**أُولَـئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**][2] ..

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

٢ – الأعراف : ١٧٩ .

ومنهم : مقتصد ، وهو الذي تساوت روحانيته وحيوانيته ، فغذى كل واحدة منهما غذاءها [**خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**][1] .

ومنهم : سابق بالخيرات ، وهو الذي غلبت روحانيته على حيوانيته ، فبالغ في غذاء روحانيته ، وهو الذكر وقصر في غذاء حيوانيته ، وهو الطعام حتى ماتت نفسه واستوت قوى روحه : [**أُولَـئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**][2] »[3] .

[مسألة – ١٢] : في حقيقة إخراج الخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الله لم يخرجنا من العدم المحض المطلق ، بل من وجود لم ندركه إلى وجود أدركناه »[4] .

[مسألة – ١٣] : في قواعد معاملة الخلق

يقول الشيخ أحمد زروق :

« معاملة الخلق ، فثلاث :

توصيل حقوقهم لهم ، والتعفف عما في أيديهم ، والفرار مما يغير قلوبهم ، إلا في حق واجب ، لا محيد عنه »[5] .

[مسألة – ١٤] : في مقامات الخلق

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك .

فللأنبياء مقام المشاهدة ؛ والمرسلين مقام العيان ؛ وللملائكة مقام الهيبة ؛ وللمؤمنين مقام الدنو ؛ وللعصاة مقام التوبة ؛ وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة »[1] .

---

١ – التوبة : ١٠٢ .

٢ – البينة : ٧ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص٦٥ – ٦٦ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٠٤ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٣٨ .

[مسألة – ١٥] : في خلق أفعال العباد

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« أجمعوا على أن الله تعالى ، خالق لأفعال العباد كلها ، كما أنه خالق لأعيانهم ، وأن كل ما يفعلونه من خير أو شر فبقضاء الله وقدره ، وإرادته ومشيئته ، ولولا ذلك لم يكونوا عبيداً ولا مربوبين ولا مخلوقين ، وقال جل وعز : [**قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**][2] ... فلما كانت أفعالهم أشياء ، وجب أن يكون الله خالقها ، ولو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله جل وعز خالق بعض الأشياء دون جميعها »[3] .

[مسألة – ١٦] : في أول ما خلق الله

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« أول ما خلق الله تعالى ... ستة أشياء في ستة وجوه قدر بذلك تقديرا :

الوجه الأول : المشيئة خلقها على النور ، ثم خلق النفس ، ثم الصورة ، ثم الأحرف ، ثم الأسماء ، ثم اللون ، ثم الطعم ، ثم الرائحة ، ثم خلق الدهر ، ثم خلق المقدار، ثم خلق العمى ، ثم خلق النور ، ثم الحركة ، ثم السكون ، ثم الوجود ، ثم العدم ، ثم على هذا خلقا بعد خلق .

وقال أيضاً على وجه آخر : أول ما خلق الله تعالى الدهر ، ثم القوة ثم الجوهر ، ثم الصورة ثم الروح ، هكذا خلقا بعد خلق في كل وجه من الستة ، خلقهم في غامض علمه لا يعلمها إلا هو »[4] .

[مسألة – ١٧] : في مبدأ المخلوقات السفلية

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« مبدأ المخلوقات السفلية وعلوم الله التفصيلية وهي إحدى عشرة درجة :

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٤٩٥ .

٢ – الرعد : ١٦ .

٣ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٤٤ – ٤٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٤٤ .

الأول : العرش ، والثاني : الكرسي ، والثالث : فلك الامتثال ، والرابع : فلك الأفلاك ، والخامس : فلك الزحل ، والسادس : فلك المشتري ، والسابع : فلك المريخ ، والثامن : فلك الشمس ، والتاسع : فلك الزهرة ، والعاشر : فلك العطارد ، والحادي عشر : فلك القمر ، وهو فلك الدنيا وسقفه الجوهر الأول »[1] .

[مسألة – ١٨] : في المخلوق الوحيد لله تعالى

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« ما خلق الله لنفسه إلا سيدنا محمد ﷺ ، والباقي من الوجود كله مخلوق لأجله ﷺ معلل بوجوده ﷺ . لولا أنه خلق سيدنا محمد ﷺ ما خلق شيئاً من العوالم ، فبان لك أن الوجود كله مخلوق لأجله ﷺ »[2] .

[مسألة – ١٩] : في الغاية من خلق الأولياء والصالحين والعوام

يقول الشيخ ابن عطاء الادمي :

« خلق الأولياء للمجاورة ، لقوله ﷺ : [**عز جارك**][3] .

وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى : [**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى**][4] .

وخلق العوام للمجاهدة ، قال الله تعالى : [**والَّذينَ جاهَدوا فينا**][5] »[6] .

[مسألة – ٢٠] : مراتب الخلق في القيامة

يقول الإمام جعفر الصادق u :

---

١ – الإمام جعفر الصادق – مخطوطة بحار العلوم – ص ١١ .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج١ ص١٩٩ .

٣ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٥٣٨ رقم الحديث ٣٥٢٣.

٤ – الفتح : ٢٦ .

٥ – العنكبوت : ٦٩ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦٨ .

« الخلق في القيامة ثلاثة : محسن وعاص ومفلس . فالمحسن نصيبه دار السلام ... والعاصي نصيبه الغفران ... والمفلس نصيبه الحق وذلك قوله : [**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**][1] »[2] .

[مسألة – ٢١] : في أن المخلوق مرآة الخالق

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« يقال في العلم الإلهي : المخلوق مرآة الخالق – تعالى – يرى فيها أسماءه ، أو قل : يرى ذاته متعينة ببعض أسمائه . والخالق تعالى النور الوجود مرآة المخلوق ، يرى المخلوق صورته في مرآة الوجود النور- تعالى – فإنه كالمرآة لظهور صورة المخلوق به »[3] .

[مسألة – ٢٢] : في حكمة خلق الخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره **:**

« خلق الله الخلق ليكمل مراتب الوجود ، وليكمل المعرفة في الوجود أي ليكمل وجود تقاسيم المعرفة ، فخلق الخلق ليعرفوه ... فبقي من مراتب المعرفة أن يعرفه الكون فتكمل المعرفة ، فأوجد الخلق وأمرهم بالعلم به ، وكذلك الوجود ينقسم إلى قديم ومحدث ، فلو لم يخلق الكون ما كملت مراتب الوجود »[4] .

[مسألة – ٢٣] : في حكمة خلق الدنيا

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الله تعالى خلق الدنيا إظهاراً لقدرته »[5] .

[مسألة – ٢٤] : في حكمة خلق العرش

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

---

١ – النمل : ٦٢ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٥ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٩٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – المسائل – ص ٢٧ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٤٦ .

« خلق [تعالى] العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته »[1] .

[مسألة – ٢٥] : في حكمة خلق الموت

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« خلق [الله] الموت للعبرة »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الخلق التقديري والخلق الإيجادي

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« ثم بعد ما أوجد الله تعالى الأرواح العالية إيجاداً عينياً شهادياً ، عين الله تعالى مرتبة الطبيعة ، ثم عين بعدها مرتبة الهباء ، وهو المسمى بالهيولى في اصطلاح الحكماء . ثم عين تعالى بعدها مرتبة الجسم الكل ، ثم عين الشكل الكل . وهذه الأربعة يطلق عليها اسم : الخلق التقديري ، لا الخلق الإيجادي ، فإنها غير موجودة في أعيانها ، وإنما هي أمور كلية معقولة كالأسماء الإلهية ، ومعنى قولنا في هذه الأربعة أنه تعين كذا ثم كذا : أنه تعالى لو أوجدها في العيان لكانت هذه مراتبها مرتبة كما ذكرناها »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ][4] .

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الخلق الأول مشترك وهذا الخلق مفرد ، يفرده عن إخوانه وأبناء جنسه من بني آدم يغير معناه الأول ويبدله ، يصير عاليه سافله ، يصير ربانياً روحانياً يضيق قلبه عن رؤية الخلق ، وينسد باب سره عن الخلق ، يصور له الدنيا والآخرة والجنة والنار وجميع المخلوقات

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٣٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٦٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٤٩ .

٤ – المؤمنون : ١٤ .

والأكوان شيئاً واحداً ، ثم يسلم ذلك الشيء إلى يد سره فيبتلعه ولا يتبين فيه : يظهر فيه القدرة كما أظهرها في عصا موسى u »[1] .

[من أقول الصوفية] :

يقول الإمام القشيري :

« وإنما يمتاز العوام عن البهائم بسوية الخَلق ، ويمتاز الخواص عن العوام بسوية الخُلق »[2] .

[شعر] :

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

وما الخلق في التمثال إلا كثلجة ... وأنت بها الماء الذي هو تابع

وما الثلج في تحقيقنا غير مائه ... وغير أن في حكم دعته الشرائع

ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه ... ويوضع حكم الماء والأمر واقع

تجمعت الأضداد في واحد إليها ... وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع[3]

حق الخلق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « <u>**حق الخلق**</u> : هي عبوديته ، فنحن عبيد وإن ظهرنا بنعوته ، وهو ربنا وإن ظهر بنعوتنا »[4] .

عالم الخلق

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٥١ – ٥٢ .

٢ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٣٧ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٥٦ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عالم الخلق** : هو عالم الأجسام والجسمانيات ، وهو ما يوجد بعد الأمر بمادة ومدة »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **عالم الخلق** : هو مظهر الحكمة الإلهية والجمال الرباني »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين عالم الخلق وعالم الأمر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« عالم الأمر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث ، وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث ، فالغيب فيه مستور »[3] .

ويقول الشيخ أبو سعيد المجددي :

« يطلقون عالم الأمر على ما ظهر بمجرد أمر كن ، وعالم الخلق على ما خلق بالتدريج »[4] .

ويقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« الخَلق هو عالم العين والكون والحدوث روحاً وجسماً ، والأمر عالم العلم والآلة والوجوب . وعالم الخلق تابع لعالم الأمر إذ هو أصله ومبدأه : [**قُلِ الرّوحُ مِنْ أمْرِ رَبّي**][5] ، والله غالب على أمره »[6] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٦

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي– مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣١ ب .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٩ .

٤– الشيخ أبو سعيد المجددي – مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية – ص ٢٠٨ .

٥ – الإسراء : ٨٥ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٧٦ .

الوصف الذاتي للخلق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الوصف الذاتي للخلق** : هو الإمكان الذاتي ، والفقر الذاتي »[1] .

الخَلْق الإلهي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « لكل جزء من الأرض روحانية علوية تنظر إليه ، ولتلك الروحانية حقيقة إلهية تمدها ، وتلك الحقيقة هي المسماة : **خلقا إلهيا** »[2] .

الخَلْق الجديد

[مبحث صوفي] : الخلق الجديد عند ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« إن تصور الشيخ الأكبر للعالم ، تصور حي حركي يضاهي التصورات العلمية الحديثة بعد استكشاف الذرة وحركتها الدائمة ، فالعالم يفنى ويخلق في كل لحظة خلقاً أزلياً أبدياً ، أما المقدمات التي ألزمت ابن عربي بهذه النتيجة فهي :

أولاً : أن لكل ظهور في العالم أصلاً إلهياً ، والأصل الإلهي القائل : [**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**][3] يستدعي التغير والتبدل والتحول المستمر في صور الكائنات .

كما أن الأصل الإلهي الثاني : الوسع الإلهي ، يقتضي أن لا يتكرر تجل أصلاً ، فكل تحول يحدث نتيجة الأصل الأول يؤدي إلى (مثل) نتيجة الأصل الثاني .

وثمة أصل ثالث إلهي يقول : إن الله خالق على الدوام ، وهذا يستدعي مضافاً إلى الأصلين السابقين : دوام ، تحول صور الكائنات إلى أمثالها .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٧٣ .

٣ – الرحمن : ٢٩ .

ثانياً : أما من ناحية الممكنات فقد ساعدت صفاتها الخاصة على تحقق الأصول الثلاثة المتقدمة وتتلخص هذه الصفات بـــ:

أ. إن الممكنات والأعيان الثابتة لا تزال في العدم ما شمّت رائحـــة الوجـــود ، ودوام ظهورها في الحس يقتضي دوام إيجادها في كل لحظة ؛ لأنها فانية معدومة دائماً .

ب. إن الممكنات لها الافتقار الذاتي ، فلو استمرت زمنين لاتصفت بالغنى عن الخالق ، وذلك ينافي التفرقة التي شدد عليها ابن عربي بين الصفات الذاتية للحق وللخلق ، فالخلق له دوام الافتقار إلى الإيجاد والظهور .

ثالثاً : إن التفرقة بين الحق والخلق هي تفرقة اعتبارية محضة ، فالوجود واحد هو الحق الذي يتجلى في كل لحظة فيما لا يحصى عدده من الصور .

إذن : إن الخلق في تغير دائم مستمر أو هو على الدوام في خلق جديد ، بمعـــنى أن التجلـــي الإلهي الدائم لم يزل ولا يزال ، ظاهراً في كل آن في صور الكائنـــات ، وهـــذا الظهـــور مـــع كثرته ودوامه لا يتكرر أبداً ، فالمخلوقات في كل لحظة تفنى أي تذهب صورها لتظهـــر مثليتـــها في اللحظة التالية ، ويجب ألا نقول بوجود فاصل أو انفصال زمني ، بل زمان ذهـــاب الصـــورة هو عين زمان وجودها الجديد ، وهذا الخلق الجديد يلتبس على غالبية المخلوقات فيظنون المثـــل الظاهر في اللحظة الثانية هو عين الأول ، ولا يخلص من هذا اللبس إلا أهل الكشف »[1] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الخَلْقُ الجديد** : هو الذي لا انقطاع لـــه أبـــداً لا دنيـــا ولا آخـــرة ... فالموجودات بأسرها ، ظاهرها وباطنها ، عرضها وجوهرها ، لا يبقى زمانين ، بل زمـــن وجودها هو زمن عدمها : يعني الوجود الاعتباري ، والعدم الاعتباري ، لا مـــن حيـــث الوجود الحقيقي ؛ لأنها حقائق ظاهرة في مرتبة بحسبها »[2] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٢٩ – ٤٣٠ .

٢ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٢١ .

ويقول : « **الخلق الجديد** : [هو الذي] إذا كشف [عنه] للسالك ، يرى للشـــيء الواحد صوراً متواردة عليه ، من عالم الغيب إلى عالم الغيب ، من غير مكثة في عالم الشهادة أصلاً ، بل كعابر سبيل »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً :

« لنضرب لذلك مثلاً يهدي إلى المقصود إن شاء الله تعالى : وذلك كالمصـــباح الموقـــود ، أوكالشمعة الموقودة أيضاً ، فإنهما يضيئان ، في كل طرفة عين ، من زيت وشمـــع غـــير الزيـــت والشمع الأول ، بلا شك في ذلك أصلاً . لكن مادتهما مديدة ، في الحس لا في حقيقة الأمـــر ، إذ كل شيء لانهاية لأطواره عندنا ، والفيض متوارد عليه دنيا وأخرى ... وقد أجابت بلقـــيس بحقيقة الأمر ، لما سئلت عن عرشها (أهكذا عرشك ؟ قالت : كأنه هو) »[2] .

الخلقة المحمدية ﷺ

الشيخ احمد السرهندي

الخلقة المحمدية ﷺ : هي خلقة مع وجود الحدوث ، فهي مستندة إلى قدم الـــذات تعالت ، وكانت أحكامها منتهية إلى وجوب الذات ، وكانت حسنة حسن الذات ، مـــن حيث أنه ليس فيه شائبة غير الحسن [3] .

الخالق Ψ – الخالق ﷺ

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام القشيري

يقول : « **الخالق** Ψ : هو المخترع للأعيان ، المبدع لها »[4] .

١ – المصدر نفسه – ص ٢٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٢ .

٣ – الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٣ ص ١٤٣ (بتصرف) .

٤ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٣٤ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخالق** Ψ له معنيان : المقدر والموجد . فمن خلق فقد قدَّر أو أوجد فقدر »[1] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « قال بعضهم : **الخالق** Ψ : من خلق الخلائق بلا سبب ولا علة ، وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة »[2] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الخالق** Ψ : معناه المقدر المبدع للشيء ، المخترع على غير مثال سبق »[3] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الخالق** Ψ : هو المقدر للأشياء ، المكون لها على مقدار معين ، بقدرته ، وإرادته ، وعلمه ، وحكمته »[4] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **الخالق** Ψ ... معناه الذي ظهرت الموجودات والكائنات كلها بمحض قدرته من غير معين ، وقدر كل شيء منها بإرادته العظمى سبحانه وتعالى ، فوقع التقدير بالمقدار المعين وفق ما أراده Ψ »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٣٠ .

٢ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٢٧ .

٣ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (هامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٤٦ .

٤ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٤٠ – ٤١ .

٥ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٧٠ .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الخالق** : فإنه ﷺ كان متصفاً بصفة الخالقية ، والدليل على ذلك : نبع الماء من بين أصابعه ، فإنها صفة خالقية »[1] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في الاسم الخالق Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الخالق Ψ :

التعلق : هو افتقارك إليه في الإصابة في التقدير ، وافتقارك إليه أيضاً في المعونة على إيجاد ما كلفته من الأعمال .

التحقق : الخالق مقدر الأشياء قبل إيجاد أعيانها ، ثم يوجد أعيانها في الرتبة الثانية من تقديرها فهذا معنى الخالق .

التخلق : بعد سؤال ما ذكرناه في التعلق يعطيه الله تعالى العلم بتقدير الأشياء فيخترعها في نفسه أحسن اختراع على أبدع نظام ، ثم يظهر أعيانها على يده إيجادا ، فيكون موجدا مقدرا لما قدره ، ولو لم يكن كذلك لبطلت حقيقة التكليف ... وكل عمل أضيف للخلق فعله لولا ما علم أن ثم نسبة للعبد في الإيجاد ، لما أثبت له ذلك والإضافة إليه والله أصدق القائلين ، وأيسرها أن يخلق الله تعالى الفعل للعبد عند إرادته ذلك الفعل »[2] .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

وضع جُملة الأعداء يا متكبرٌ ويا خالقٌ خُذ لي عن الشر معزلاً [3] .

---

١ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٠ .

٢ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ١٧ – ١٨ .

٣ - د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٢٩

عبد الخالق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الخالق** : هو الذي يقدر الأشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير ، فلا يقدر إلا بتقديره تعالى »[1] .

الخلاق

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الخلاق** : إشارة إلى أنه في القدرة كامل »[2] .

التخلق

في اللغة

« تَخَلَّق بأخلاق العلماء : حمل نفسه على التطبع بها .

خُلُق : ١. ما يوصف بالحسن والقبح من الأعمال .

٢. [في علم النفس] : تنظيم متكامل لسمات الشخصية أو الميول السلوكية يمكن الفرد من الاستجابة للعرف وآداب السلوك »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ**][4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٠

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٧ ص ١١٩ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٠ .

٤ – القلم : ٤ .

في السنة المطهرة

عن أنس بن مالك ، قال : قـال رسـول الله ﷺ : [**إنَّ لـكـل دِيـن خُـلُقـاً ، وخُـلُق الإسلام الحيـاء**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « **التخلق** [بأسماء الله] : هو أن يقوم بك معنى الاسم »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

التخلق : هو التشبه بالأصل [3] .

يقول : « **التخلق** بالشيء : هو الدليل الموصل إلى التحقق به ، وما لا يتخلق به فلا يتحقق أصلاً ، إذ لا ذوق يدركه ، لكن قد نعلم علم علامة أو إشارة ، لا علم ذوق وحال »[4] .

الشيخ أحمد زروق

التخلق : هو تأثر العبد باسم الذات الإلهية ، حتى يفقد وعيه بغير كماله تعالى في كل اسم [5] .

الخُلُقْ – الأخلاق

الشيخ عبد الله بن محمد الخراز الرازي

يقول : « **الخُلق** : هو استصغار ما منك ، واستعظام ما منه إليك »[6] .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

---

١ – سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٩٩ عن أنس بن مالك برقم ٤١٨١ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه إلى الله – ص ٩٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٢١ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الاشواق – ص ١٤٥ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – مخطوطة المقصد الأسمى في ذكر شيء مما يتعلق بجملة الأسماء – ص ١٧٤ (بتصرف) .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٨٩ .

يقول : « **الخُلق** : حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكرة ولا روية »[1] .

الإمام القشيري

يقول : « **الخُلُقْ** : هو تحمل المؤن بتقلد المنن .

[وهو] : كف الأذية ، وحمل البلية .

[وهو] : الإسعاف للعافي ، وترك الانتصاف من الجافي .

[وهو] : الشكر لمن حرمك ، والعذر ممن ظلمك .

[وهو] : تفضل بلا تمدح ، وتشرب بلا ترشح »[2] .

ويقول : « **الأخلاق** : جبلة فيه ، ولكن تتغير بمعالجته على مستمر العادة »[3] .

ويقول : « وقيل : **الخُلق** : هو أن تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا .

وقيل : الخلق : قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق ، وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق »[4] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الخُلق** : هو ما يرجع إليه المتكلف من نعته . واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم أن التصوف : هو الخلق ، وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد ، وهو بذل المعروف وكف الأذى . وإنما يدرك إمكان ذلك في ثلاثة أشياء : في العلم ، والجود ، والصبر »[5] .

الإمام الغزالي

يقول : « **الخلق** ... عبارة عن هيئة النفس ، وصورتها الباطنة »[6] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ١٨ .

٢ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٦ – ٦٧ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦١ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٩٠ .

٥ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥٨ – ٥٩ .

٦ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٣ ص ٥٣ .

يقول : « **الخُلق** : هو تصفي النفس من رعونات الطبع ، ومجانبة نفقة العادة ، والتجافي عن مراكنة دواعي الحظوظ »[١] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الخُلق** : هيئة راسخة في النفس ، تنشأ عنها الأمور بسهولة ، فحسنها حسن ، وقبيحها قبيح »[٢] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الخُلق** : هي ملكة تصدر عنها الأفعال بسهولة ، ثم إن كانت الأفعال حسنة كالحلم والعفو والجود ونحوها سمي خلقا حسنا ، وإن كانت سيئة كالغضب والعجلة والبخل سمي خلقاً سيئاً »[٣] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الخُلق** في اصطلاح أهل الحق : هو ما اختاره الله لنبيه ﷺ في قوله :

[خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ][٤] .

وقيل : هو قضاء الحق ، وقبول ما يرد عليه من جفاء الخلق بلا قلق ولا اضطراب ...

وقيل : هو استقلال ما منك ، واستكثار ما إليك .

وقيل : هو احتمال المكروه بحسن المداراة .

وقيل : هو كف الأذى واحتماله من الجنس وغير الجنس ...»[٥] .

ويقول : « **الأخلاق** : طباعه الفطرية ، لكنها بتغيير وتبديل العادة على مرور الأيام »[٦] .

---

١ - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (١١٣٥٣) - ص ٧ .

٢ - الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١١٢ .

٣ - الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١٨ – ١٩ .

٤ - الأعراف : ١٩٩ .

٥ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٢٨ – ١٢٩ .

٦ - المصدر نفسه - ص ٣٥٢ .

إضافات وإيضاحات :

[مبحث صوفي] : الأخلاق عند ابن سبعين

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

« الأخلاق عند ابن سبعين امتداد طبيعي لمذهبه في الوجود الواحد المطلق . و ابن سبعين لا يضع لنا قواعد أخلاقية معيارية تعلمنا ما ينبغي أن يكون في حياتنا العادية كما يفعل علماء الأخلاق بقدر ما يضع لنا الأسس الميتافيزيقية التي تقوم عليها الأخلاق .

وإن شئت قلت : إن ابن سبعين لا يهتم أساساً بما ينبغي أن نفعل ، وإنما يهتم بمن الفاعل الحقيقي لأفعالنا ، هل هو نحن أم الله ؟

وهل في الوجود شر أم كل ما في الوجود خير ؟

وما مصدر كل من الخير والشر ؟

وما هي السعادة ، هل هي من شيء خارج عنا أم نحن عين السعادة ؟

وما إلى ذلك من المباحث التي هي أدخل في مبحث الميتافيزيقيا [الوجود أو ما وراء الطبيعة] منها في مبحث الأخلاق ، ويمكن أن تسمى (ميتافيزيقا الأخلاق) .

ومن هنا يختلف علم الأخلاق عند ابن سبعين عن علم الأخلاق عند الصوفية الخلص ، لأن الاتجاه الغالب على ابن سبعين في بحثه في الأخلاق كما قلنا هو الاتجاه الميتافيزيقي ، على حين أن الاتجاه الغالب على الصوفية الخلص في بحثهم في الأخلاق هو الاتجاه السيكولوجي ...[فـ]مبحث الأخلاق عند الصوفية الخلص قائم أساساً على تحليل النفس الإنسانية لمعرفة أخلاقها المذمومة والتكمل الخلقي عندهم يكون بإحلال الأخلاق المحمودة في النفس محل الأخلاق المذمومة ، وهذا هو معنى المجاهدة عندهم ...

ومذهب ابن سبعين الأخلاقي ينزع في جملته إلى الزهد ، فالتحقق باللذة عنده في ترك الحواس ، ورفض العالم المحسوس ، على أن ذلك يكون في البداية فقط ، أما في النهاية فيحقق الإنسان بالوحدة الوجودية المطلقة ، فيظفر عندئذ باللذة الحقيقية وبالسعادة التي ليس

وراءها سعادة ، بل إن المحقق الواصل إلى هذه المرتبة لا يجوز لنا أن نطلق عليه (سعيد) ، لأنه يكون عندئذ (عين السعادة) »[1] .

[مسألة – ١] : في غاية الأخلاق الأساسية

يقول الباحث محمد ياسر شرف :

« يرى أبو محمد [الشيخ ابن سبعين] للأخلاق غاية أساساً واحدة ، هي (تحصيل الكمال الإنساني) »[2] .

[مسألة – ٢] : في مقتضيات الأخلاق

يقول الدكتور توفيق الطويل :

« الأخلاق تقتضي عند فلاسفتها : مجاهدة الجانب الحيواني في طبائع البشر ، لأن قوامها ضبط الأهواء والرغبات ، وتنظيم الميول الفطرية والعواطف المكتسبة بهداية من العقل . ولكن الصوفية قد تجاوزا الضبط والتنظيم إلى إثارة صراع باطني بين الجانب الروحي والجانب الحاس في فطر البشر ... ومن أجل هذا اقتضت تصفية النفس العمل على وأد الغرائز ، وقمع الرغبات ، وحبس العواطف ، وإماتة الجانب الحاس ، حتى يرتفع حجاب الحس ، وتصفو مرآة القلب ، وتتيسر معرفة الله عن طريق حبه »[3] .

[مسألة – ٣] : في أخلاق الأولياء

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أخلاق الأولياء ثلاثة : سلامة الصدور ، وسخاوة النفس ، وحسن الظن في عباد الله »[4] .

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٣٨٦ – ٣٨٨ .

٢ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ١٧٩ .

٣ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ١٧٣ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مخطوطة برقم (٩١٨٢) – ص ٦٣ .

[مسألة – ٤] : في أخلاق الأبرار

يقول الشيخ السري السقطي قدس سره :

« ثلاثة من أخلاق الأبرار : القيام بالفرائض ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة .

وثلاثة من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات »[1] .

[مسألة – ٥] : في أخلاق المقربين

يقول الشيخ السري السقطي قدس سره :

« خمسة من أخلاق المقربين :

الرضا عن الله فيما يحب ويكره ، والحب له بالتحبب من الله إليه ، والحياء من الله ، والأنس به ، والوحشة مما سواه »[2] .

[مسألة – ٦] : من أخلاق الكرام

يقول الشيخ عبد الله الخزاز الرازي :

« العبودية ظاهراً ، والحرية باطناً ، من أخلاق الكرام »[3] .

[مسألة – ٧] : في الأخلاق الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« لله مائة وسبعة عشر خلقاً ...

فمن هذه الأخلاق : خلق الجمع الدال على التفريق ، والجمع الذي يتضمن التفريق ، والفرق الذي يتضمن الجمع . ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والإبانة والحكمة والكرم .

ومن هذه الأخلاق : خلق النور المستور ، وهو من أعز المعارف ، إذ لا يتمكن في النور أن يكون مستورا ، فإنه لذاته يخرق الحجب ويهتك الأستار ، فما هذا الستر الذي يحجبه إلا أن ذلك الحجاب هو أنت ...

---

١ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ١٢٣ .

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٧٤ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٨٩ .

ومن هذه الأخلاق خلق اليد ، وهو القوة ، وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها ، وهو على مراتب . ومن هذه الأخلاق خلق إعدام الأسباب في عين وجودها ... ولكل خلق من هذه الأخلاق درجة في الجنة ... وهذه الأربع التي ذكرناها منها للرسل ، ومنها للأنبيـــاء ، ومنها للأولياء ، ومنها للمؤمنين »[1] .

[مسألة – ٨] : في أخلاق العاقل

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : للعاقل عشرة أخلاق : أوله الحكم ، والعلم ، والرشد ، والعفـــاف ، والصيانة ، والديانة ، والرزانة ، ولزومه الخير والمداومة عليه ، ورفض الشر والـــبغض لـــه ولأهله ، وطواعية الناصح وقبوله »[2] .

[مسألة – ٩] : في عظمة الأخلاق وترك المشيئة

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« وأي خلق أعظم من خلق من ترك مشيئته ونبذها وراء ظهره ، حتى استقام قلبه على أخلاق الله ، وهي مائة وسبعة عشر خلقاً »[3] .

[مسألة – ١٠] : في جهات أخلاق الناس

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« أخلاق الناس وطبائعهم تختلف من أربع جهات :

أحداها : من جهة أخلاط أبدانهم ومزاج أخلاطها .

والثانية : من جهة تُرْب البلاد واختلاف أهويتها .

والثالثة : من جهة نشوئهم على سنن ديانات آبائهم وأستاذيهم ومعلميهم ومن يربيهم ويؤدبهم .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٧٢ – ٧٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٧١ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤١١ .

والرابعة : من جهة موجبات أحكام النجوم في أصول مواليدهم ومساقط نطفهم . ولما كان الإنسان الملكوتي خارجا عن عالم الأحياز والأبعاد وقد خلقه الله بيدي الجمال والجلال على أكمل صورة وأتم وجود ليس فيه نقص وقصور يكون سعيدا ... فكذلك الإنسان الحسي الذي ظله وصنمه في مبدأ الفطرة ، يكون سعيداً نوريا ، وإنما ظلمته بأسباب ذكرناها ، وهي خارجة عن حقيقة ذاتها الملكوتية » [1] .

[مسألة – ١١] : الخُلق وأقسامه

يقول الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه :

« ينقسم [الخلق] إلى قسمين :

منها : ما يكون طبيعياً ومن أصل المزاج ، وذلك كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب ، ويهيج من أقل سبب ، وكالإنسان الذي يجبن من أقل شيء ، وكالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه ، أو يرتاع من خبر يسمعه ، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه ، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله .

ومنها : ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب ، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ، ثم يستمر عليه أولاً أولاً حتى يصير ملكة وخلقاً »[2] .

[مسألة – ١٢] : في توحيد الأخلاق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« من وحده في الأخلاق وعلم أنه واحد في أخلاقه بعلم نازل من الخلق : فهو توحيد الملائكة (عليهم السلام) ، لأن الأخلاق كلها صفة ولاية الله تعالى ، وهي بحقيقتها مكونة في الملائكة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهم : [**سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دونِهِمْ**][3] . والعلم النازل من الأخلاق علم بكيفية خروج الشيء من الشيء ، وإنه من أصل العلم الواقع بالقلم ، والنون من الأمر . ومن له حظ في

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٢٣ أ .

٢ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ١٨ – ١٩ .

٣ – سبأ : ٤١ .

الأخلاق وإنفراد بمولاه تعالى من بين الأشياء له حظ من هذا العلم ؛ وعلامته : الحلم العام ، والقهر التام ، والاستواء ، والاعتدال ، والاقتصاد بينهما . وهذا النوع من التوحيد خرج من خزانة قوله تعالى :

[**وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ واحِدٌ لا إِلَـهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**][1] »[2] .

[مسألة – ١٣] : في فلسفة الأخلاق الناشئة عن وحدة الوجود

يقول الدكتور توفيق الطويل :

« نشأت عن نظريته [ابن عربي] في وحدة الوجود فلسفته الأخلاقية التي ... مؤداها القول بأن القوانين المغروسة في جبلة الوجود قوانين إلهية طبيعية معاً ، وهي التي تقرر مصير العالم وأن التسليم بها هو الذي تأدى إلى رضاء الصوفي المطلق بقضاء الله وقدره ، ومحاولته التحرر من ربقة العبودية الشخصية للتحقق بالوحدة الذاتية مع الله . فكل شيء في العالم يجري بمقتضى قانون الجبرية الأزلية ، ويقتضي هذا الاعتقاد بأن كل إنسان يولد عاصيا أو مطيعا ، شريرا أوخيراً وفقا لما طبعت عليه عينه الثابتة في العلم القديم »[3] .

[مسألة – ١٤] : في حقيقة الخُلق وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [الخُلق] : العفو مع المقدرة لغير علة ، وحمل الكل عن الخلق ، وإيصال الراحة لهم ، وعدم الالتفات إلى الجزاء .

وغايته : النظر لكل شيء بعين الحقيقة مطلقاً ، والأخذ في كل شيء من الله I ، والعطاء في كل شيء لله »[4] .

[مسألة – ١٥] : في التخلق وأثره في الطبيعة

---

١ – البقرة : ١٦٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٢٠٠ أ .

٣ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ١٦٤ – ١٦٥.

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٧ .

يقول الشيخ وهب بن منبه :

« ما تخلق عبد بخلق أربعين صباحا إلا جعل الله ذلك طبيعة له »[1] .

[مسألة – ١٦] : في صفات أخلاق الفقراء

يقول الشيخ أبو سعيد بن الأعرابي :

« أخلاق الفقراء : هي السكون عند الفقر ، والاضطراب عند الوجود ، والأنس بالهموم ، والوحشة عند الأفراح »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين خلق المؤمن وخلق الكلب

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« ينبغي أن يكون خلق المؤمن كخلق الكلب ، لأن في الكلب خمسة أخلاق :

الخلق الأول : أن يكون أبداً جائعاً ، وهو من آداب الصالحين .

والثاني : ألا يكون له مأوى ، وكذلك سيرة الصالحين .

والثالث : لا يكون له ميراث ، وكذلك مراد الصالحين .

والرابع : لا ينام بالليل ، كذلك فعل الصالحين .

والخامس : لا يفارق باب مولاه ولو طرد في كل يوم مائة مرة ، وكذلك شعار الصالحين »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الأخلاق والآداب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« قال بعضهم : الأخلاق ربانية ، والآداب شرعية »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٢٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٣٠ .

٣ – أحمد اسماعيل البسيط – الحسن البصري مفسراً – ص ٤٨ – ٤٨ .

٤– الشيخ ابن عربي – الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٧ .

حُسْن الخُلُق – الخلق الحسن

● **حسن الخلق :**

الشيخ عبد الله بن المبارك

يقول : « **حسن الخلق** : هو بسط الوجه ، وكف الأذى بذل الندى »[1] .

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **حسن الخلق** : هو احتمال الأذى ؛ وقلة الغضب ؛ وبشر الوجه ؛ وطيب الكلام »[2] .

الشيخ السري السقطي قدس الله سره

يقول : « **حسن الخلق** : كف الأذى عن الناس ، واحتمال الأذى عنهم ، بلا حقد ولا مكافأة »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **حسن الخلق** : إيثار المحبوب ، والبشاشة في جميع الأسباب »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « قيل : **حسن الخلق** : احتمال المكروه بحسن المداراة ...
وقيل : لا يبقى للكونين في قلبك أثر »[5] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١٠٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٤٩ – ٥٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٤٩ .

٥ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٩١ .

يقول : « **حسن الخلق** مع الله Ψ : هو أن تؤدي أوامره ، وتترك نواهيه ، وتطيعه في الأحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه ، وتسلم جميع المقدور إليه مـــن غـــير تهمة ، وتوحده من غير شرك ، وتصدقه في وعده من غير شك ... »[1] .

ويقول : « **حسن الخلق** : هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحـــق ، ثم استصغار نفسك وما منها معرفة بعيوبها ، واستعظام الخلق وما منهم نظراً إلى ما أودعوا من الإيمان والحكم . وهو أفضل مناقب العبد ، وفيه تظهر جواهر الرجال »[2] .

الشيخ عدي بن مسافر

يقول : « **حسن الخلق** : هو معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه ، فمع العلماء بحسن السماع والافتقار ، ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار ، ومـــع أهـــل المقامـــات بالتوحيد والانكسار »[3] .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **حسن الخلق** ... هو حسن ملكة ، وسعة صدر ، وقبض لسان عن ما يثقل على الطباع ، وكف الأذى ، وبذل المعروف ، وانه ليمن وبركة »[4] .

● **الخلق الحسن :**

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الخلق الحسن** : هو جمال في الدنيا ، ونزهة في الآخرة ، وبه كمال الدين ، والقربة إلى الله تعالى »[5] .

الإمام الغزالي

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١٠ .

٢ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٣٨ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٠٩ .

٤ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٩٠ .

٥– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٥١ .

يقول : « **الخلق الحسن** : صفة سيد المرسلين ﷺ ، وأفضل أعمال الصديقين ، وهو على التحقيق : تسطر الدين ، وثمرة مجاهدة المتقين ، ورياضة المتعبدين »[1] .

ويقول : « الخلق الحسن : هو الهيئة الراسخة في النفس ، تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً »[2] .

الغوث الاعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « قيل : **الخلق الحسن** : قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق »[3] .

ويقول : « **الخلق الحسن** : أفضل مناقب العبد ، وبه تظهر جواهر الرجال والإنسان مستور بخَلقه مشهور بخُلُقه »[4] .

ويقول : « قيل : **الخلق الحسن** : أن تكون من الناس قريباً وفياً بينهم غريباً »[5] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الخلق الحسن** : هو نسب المرسلين »[6] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة –1] : في أحسن الأخلاق

يقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« أحسن أخلاق المرء في معاملته مع الحق : التسليم والرضا .

وأحسن أخلاقه في معاملته مع الخلق : العفو والسخاء »[7] .

[مسألة –2] : في معاني حسن الخلق

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٣ ص ٤٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٥٣ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١٠ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦٠٩ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦١٠ .

٦ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ٣١ .

٧ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٨٣ .

يقول الشيخ أبو الحسين بن هند الفارسي :

« حسن الخلق على معان ثلاثة :

مع الله بترك الشكوى .

ومع أوامره بالقيام إليها بنشاط وطيب نفس .

ومع الخلق بالبر والحلم »[1] .

[مسألة – ٣] : في أدنى حسن الخلق

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« [حسن الخلق] : أدناه الاحتمال ، وترك المكافئات ، والرحمة على المظلم والدعاء له »[2] .

مقام الخُلُق الحسن

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **مقام الخُلُق الحسن** : هو الخروج عن رؤية النقص في المخلوقات ، ومن الكلام فيهم بالنقص »[3] .

الخُلُق السَيِّء

الإمام الغزالي

يقول : « **الأخلاق السيئة :** هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة ، والمخازي الفاضحة ، والرذائل الواضحة ، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين »[4] .

الأخلاق السيئة **:** هي الهيئة الراسخة في النفس ، تصدر عنها الأفعال القبيحة [5] .

إضافات وايضاحات :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٠٦ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١٠٨ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص٢٣٥ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٣ ص ٤٩ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٥٣ (بتصرف) .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الجارود :

« سوء الخلق يفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل »[1] .

[فائدة] :

يقول الإمام القشيري :

« قيل : من سوء خلقك : وقوع بصرك على سوء خلق غيرك »[2] .

صدق الأخلاق

الإمام القشيري

يقول : « **الصدق في الأخلاق** : هو ألا يلاحظ إحسانه مع الكافة بعين النقصان »[3].

مكارم الأخلاق

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **مكارم الأخلاق** عشر خصال : السخاء والحياء ، والصدق ، وأداء الأمانة ، والتواضع ، والغيرة ، والشجاعة ، والحلم ، والصبر ، والشكر »[4] .

الشيخ أرسلان الدمشقي

يقول : « **مكارم الأخلاق** : هي العفو عند القدرة ، والتواضع في الذلة بغير منة »[5] .

[مسألة] : في عدد مكارم الأخلاق

١ – الشيخ محمد ماء العينين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ١١٣ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٩٢ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١٥٥ .

٤ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج١ ص ١٢٠ .

٥ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣٤١ .

تقول أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) :

« مكارم الأخلاق عشرة : صدق الحديث ، وصدق البأس ، وأداء الأمانة ، وإكـــرام الجار وصلة الرحم ، والمكافأة بالصنيع ، وبذل المعروف ، وحفظ الذمام للصاحب ، وقرى الضيف ورأسهن الحياء »[1] .

الهجرة الأخلاقية الروحية

الدكتور أحمد الشرباصي

يقــول : « **الهجــرة الأخلاقيــة الروحيــة** : هــي قــول الله تبــارك وتعــالى : [**و الــرُّجْزَ فــا هْجُرْ**][2] ، أي : والمآثم فاترك ، أي : اترك المعصية ، وهذا حث على مفارقة ما لا يليق بالوجوه كلها : بالبدن واللسان والقلب »[3] .

أخلاق إبليس

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **أخلاق إبليس** : هي إعلان سوء الخاتمة ما لم يتطهر منها مريد الوصول »[4]

أخلاق الروحانيين

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **أخلاق الروحانيين** : هي سلامة الصدر ، وسخاوة النفس ، وحسن الخلق والتواضع ، والحلم ، والتأني ... وغير ذلك من الكمالات »[5] .

الخلق العظيم

---

١ - الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ١٢ .

٢ - المدثر : ٥ .

٣ - د . احمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القران – ج ٥ ص ١٥٤ – ١٥٥

٤ - الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ٢٣ .

٥ - الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٢٧ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الخلق العظيم** : هو أن لا يكون له اختيار ، ويكون تحت الحكم مع فناء النفس وفناء المألوفات »[1] .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « **الخلق العظيم** : هو تحقيق الإيمان »[2] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الخلق العظيم** : هو أن لا يُخاصِم ولا يُخاصَم من شدة معرفته بالله تعالى »[3] .

الشيخ أبو علي الدقاق

الخلق العظيم : هو لمحمد ﷺ ، حيث طويت له الدنيا وشاهد مشارقها ومغاربها ، ورقي إلى قاب قوسين أو أدنى ، فلم يساكن شيئا من الدنيا والعقبى ، لأنه ﷺ على همة عظيمة [4] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الخلق العظيم** : هو الإعراض عن الكونين ، والإقبال على الله تعالى بالكلية »[5] .

إضافات وايضاحات :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٦٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٠٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص١٤٦٦ .

٤ – الشيخ محي الدين الطعمي – موسوعة الإسراء والمعراج – ص ١٦٠ (بتصرف) .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٩٢ .

[مسألة] : في سبب كونه ﷺ على خلق عظيم

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« كيف لا يكون خلقه عظيماً وقد تجلى الله لسره بأنوار أخلاقه »[1] .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« لما دنى السفير الأعلى من الحق في المسرى أيده ، فقال : (سل تعط) فقال : مـــاذا أسأل وقد أعطيت ، وماذا أبتغي وقد كفيت ، فنودي : إنك لعلى خلق عظـــيم ، حيـــث نزهت بساطنا عن طلب الحوائج »[2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَ إِنَّـكَ لَـعَـلـى خُـلُـقٍ عَظيـمٍ][3] .

يقول الإمام جعفر الصادق ع :

« هو صرف الإيمان ، وحقيقة التوحيد »[4] .

ويقول الإمام القشيري :

« يقال :**[و إنـك لـعَـلـى خُـلُـقٍ عَظيمٍ]** ، لا بالبلاء تنحـــرف ، ولا بالعطاء تنصرف »[5].

خلق القرآن

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « كان خلقه ﷺ القرآن ، بل كان هو القرآن »[6] .

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ١٠٧ .

٢ – الشيخ محيي الدين الطعمي – موسوعة الإسراء والمعراج – ص ١٧٦ .

٣ – القلم : ٤ .

٤ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ٢١٠ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١٨٥ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ١٠٧ .

الخلق القويم

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « **الخلق القويم** : هو القوة التي تؤلف بين غرائزنا ومواهبنا العلمية والأدبية بغية اتباع الخير الأعلى ، ثم التسامي بالآنية الشخصية وغرائزها اتباعاً لسير الترقي يوماً فيوماً ، بحيث يكون المرء في يومه خيراً من أمسه وفي غده أرقى من يومه »[1] .

أخلاق الرسول الأعظم ﷺ الكاملة

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **أخلاقه الكاملة** ﷺ : هي أخلاق الله العظيم ، فإن الله غيور على عظمته أن يوصف بها سواه ، فهو ﷺ إكسير التطهير ، لأنه السراج المنير ، فأخلاقه معنى الكمال الإلهي »[2] .

أخلاق الكمل

الشيخ علي الخواص

يقول : « **أخلاق الكمل** : هي على عدد أخلاق رسول الله ﷺ ، لأنهم ورثته في الحال والقال ، كما أن أخلاقه ﷺ على عدد أخلاق الله تعالى التي شرع لعباده التخلق بها ، فما تفاوت الكمل إلا في صفاء المعاملة »[3] .

---

١ - السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٧٧ .

٢ - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٧٣ .

٣ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المن والأخلاق – ج ٢ ص ٢٢٦ .

مادة (خ ل ل)

التخلل

في اللغة

« تَخَلَّلَ القوم : دخل بينهم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[**أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **التخلل** : عبارة عن السريان ، ومعنى سريان الحق في العبد : وجوده أثر ذاته وصفاته في وجود العبد ، مع كون الحق منـزها بجميع صفاته عن هذا الكون ، لأن الاتحاد من كل الوجوه باطل عندهم . فلما نزل الحق نفسه منـزلة العبد ، فأثبت لنفسه ما هو من خواص عبده فقال : مرضت وجعت ، علمنا أن المريض والجائع ليس صورة العبد ، بل الروح المتصف بصفات الله تعالى الظاهر في صورة العبد بالهيكل المحسوس الشاهد »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **التخلل** : هو صفة عالية ، وتسمى : الكشف ، وهي للعلم . إذ الله يتخلل كل عيان ، وهو سر الحياة في كل ذي حياة ... »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢١ .

٢ – النمل : ٦١ .

٣ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ١٠٣ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٩ – ١٢٠ .

المخاللة

الشيخ محيي الدين الطعمي

يقول : « المخاللة : هي علم السريان »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « إنما أمرنا الشارع إن نخلل الأصابع في الوضوء لسريان الماء فيها »[2] .

الخُلَّة

في اللغة

« خُلَّةٌ : صداقة ومحبة .

خَليل : صديق خالص .

خليل الرحمن : إبراهيم υ »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات ، بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : **[واتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً]**[4] .

في السنة المطهرة

قال رسول الله ﷺ : **[لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً]**[5].

١ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص ٧١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٧١ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢١ .

٤ – النساء : ١٢٥ .

٥ – مسند البزار ٤-٩ ج: ٦ ص: ١٥٢ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **الخلة** : هي غاية الحب ، وهو مقام عزيز يستغرق العقول وينسي النفوس ، وهو من أعلى علم المعرفة بالله تعالى ... يعلم أن الله Y يحبه ... وهؤلاء هم المدلون على الله تبارك وتعالى ، والمستأنسون بالله تعالى ، وهم جلساء الله تعالى . قد رفع الحشمة بينه وبينهم ، وزالت الوحشة بينهم وبينه . فهم يتكلمون بأشياء هي عند العامة كفر بالله تعالى لما قد علموا أن الله تعالى يحبهم ، وأن لهم عند الله جاهاً ومنزلة »[1] .

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **الخلة** : رابط من روابط المحبة ، والمحبة مقام لا من مقام ، وهي مقام سيدنا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم »[2] .

الشيخ أبو طالب المكي

ويقول : « **الخلة** : مأخوذة من تخلل الأسرار ، ومعها تكون حقيقة الحب والإيثار . فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا ، لأن الخلة تحتاج إلى فضل عقل ومزيد علم وقوة تمكين ، وقد لا يوجد ذلك في كل محبوب ، فلذلك عز طلبه وجل وصفه »[3] .

الشيخ ابن فورك

يقول : « **الخلة** : صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار »[4] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **الخلة** : الصحبة »[5] .

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ٢ ص ٧٧ .

٢ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – النطق والصمت – ص ٤٦ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ٢ ص ٢٣١ .

٤ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص ١٥٢ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٣١ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الخلة** : تحقق العبد بصفات الحق بحيث يتخلله (الحق ويتملكه بتجلي الحق) ، ولا يخل منه ما يظهر عليه شيء من صفاته ، فيكون العبد مرآة للحق »(١) .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الخلة** : هي بتمامها أنس وألفة واستراحة »(٢) .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الخلة** : هي مشتقة من تخللّ الشيء من الشيء ، وسمي الخليل لتخلل خليله في قلبه ، فوجوده مستهلك في وجوده ، فإذا تكلم تكلم فيه ، وإذا سكت نصب عينيه في كل حال »(٣) .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الخلة** : معناها تخلل شمائل المحبوب وروحانية المحب حتى تتكيف بها النفس والروح وسائر الجملة والإنسانية ، فتتحرك أعضاء المحب عن إرادة المحبوب المتحرك بها القلب فتستحيل المخالفة ، ولهذا قال ﷺ : [**المرء على دين خليله**](٤) ، يعني أن الذي أشرق في هذا من النور الإلهي هو الذي أشرق في الآخر لاتحاد محلهما فكان دينهما واحدا ، أي : مطلوبهما وفهمهما الذي يدركان به الحقائق واحدا ، ولا يكون هذا التحلل إلا نابعا للصفاء والخلوص الذي معناه زوال العوارض الزائدة عن الذوات ، حتى تبقى مجردة واحدة فتنطبع فيها صورة الموجود الكلي »(٥) .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٦١ .

٢ – الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٣ ص ١١١ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٨٣ .

٤ – ورد بصيغة أخرى في المستدرك على الصحيحين ج: ٤ ص: ١٨٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٩١ – ٩٢ .

الدكتور أمين يوسف عودة

يقول : « **الخلة** : هي المحبة التي توحدت ، وتخللت روح المحب وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير المحبوب »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الخلة غير المنقطعة

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« كل خلة منقطعة إلا من كانت خلته في الله وبالله ولله ، فهم المتقون الذين اتقوا المخالفات كلها »[2] .

[مسألة – ٢] : في صفات (الخلة)

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« الخلة : مقام إبراهيم υ ، ويتلخص في صفتين بارزتين تنتج إحداهما عن الأخرى :

١. مقام الخلة ، هو المقام الذي يتخلل فيه الحق العبد (قرب النوافل) والعبد الحق (قرب فرائض) .

٢. الصفة الثانية تنتج عن الأولى ، فبعد أن يتجلى الحق في كامل مظهره أي في العبد في مقام الخلة ، يظهر العبد بالنعت الإلهي ، وتعم رحمته وتشمل كل الخلق برهم وفاجرهم »[3] .

[مسألة – ٣] : في شروط الخلة

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« من شرط الخلة : استسلام العبد في عموم أحواله لله بالله ، وأن لا يدخر شيئاً مع الله لا من ماله وجسده ولا من نفسه ولا من روحه وخلده ولا من أهله وولده ، وهكذا كان حال إبراهيم υ »[4] .

---

١ – د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) – ص ٢٢١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٦٧ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٤٠٩ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢٩٣ .

[مسألة – ٤] : في أصح الخلة

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أصح الخلة : ما لا يورث الندامة ، وليس ذلك إلا الأنس بالله تعالى ، والعزلة عن الخلق »[١] .

[مسألة – ٥] : في الخلة والمحبة الأحدية

يقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« الخلة والمحبة الإلهية الأحدية تجلت لنبينا محمد ﷺ بحقيقتها ، ولإبراهيم ؏ بصورتها ، ولغيرهما بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابلياتهم ، ونبينا ﷺ في مقام الخلة والمحبة بمنزلة الأحدية الذاتية ، وإبراهيم ؏ بمنزلة المرتبة الواحدية الصفاتية ، وغيرهما بمنزلة المرتبة الواحدية الأفعالية ، وإلى هذه المقامات والمراتب إشار في البسملة على هذا الترتيب . ونبينا محمد ﷺ خليل الله وحبيبه بالفعل ، وإبراهيم ؏ خليل الرحمن وحبيبه بالفعل ، وغيرهما من الأنبياء (عليهم السلام) أخلاء الرحيم وأحباؤه بالفعل »[٢] .

[مسألة – ٦] : في آخر مقام الخلة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« آخر مقام الخلة : أن يكبر على نفسه وجميع المكونات أربع تكبيرات ، ويتحقق له أن الله حسبه من كل شيء ، وهو نعم الوكيل عن نفسه وما سواه ... وصلاة الميت بأربع تكبيرات لا غير ، وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات »[٣] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« [حبة الحكمة] إذا زرعها الحكيم ... أمطرها بالعمل في سحائب الورع ، تسوقها رياح العناية ، فتثمر إذ ذاك سنبلة إخلاص التوحيد ، فيتغذى بها جميع أعمال الجوارح

---

١ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠٤ – ١٠٥ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٢٨ .

الزكية ، فتتقوى على إنتاج الأسرار الإلهية والحكمة الربانية الفرقانية ... وفي هذا المنـــــزل تصح الخلة لمن صحت »[1] .

أصنام الخلة

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **أصنام الخلة** : هي خطرات الغفلة ، ولحظات المحبة »[2] .

حضرة الخلة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **حضرة الخلة** : وهي مقام إبراهيم الذي من دخله كان آمناً »[3] .

مقام الخلة

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **مقام الخلة** : وهو الإشراف على سرائر الغيــوب مــن شــرفات العــرش وسرادقات القدس وغير ذلك ... وليس في الخلة شريك : لغيرة الخليل ، على خليله ولأنها حال مفردة لفرد موحدة لواحد »[4] .

الخليل

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الخليل** : هو الإنسان الذي يتزايد في الأحوال الشريفة إلى أن يصير : بحيث لا يرى إلا الله ، ولا يسمع إلا لله ، ولا يتحرك إلا بالله ، ولا يسكن إلا بالله ، ولا يمشي إلا

---

١ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١١٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧١ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٨٥ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ٢ ص ٧٨ .

بالله . فكان نور جلال الله قد سرى في جميع قواه الجسمانية ، وتخلل فيها ، وغاص في جواهرها ، وتوغل في ماهياتها »[1] .

الشيخ محمد العلمي القدسي

يقول : « **الخليل** : هو من خصك بصافي الوداد ، وأعانك على الهداية والرشاد ، وسرك في يوم البعث والمعاد ، حيث لا مال ينفع هناك ولا أولاد .

الخليل : من تخلل سائر وجودك بإحسانه ، وعمك بجزيل فضله وامتنانه »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الخليل** : سمي الخليل خليلا : لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الإلهية ، كما يتخلل اللون المتلون ، فيكون العرض بحيث جوهره ما هو ، كالمكان والمتمكن ، أو لتخلل الحق وجود صورة إبراهيم U »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الخليل** : هو من تخلل ، وأول من وصف بهذه الصفة إبراهيم U الذي سمي إبراهيم الخليل ، والمتخلل الله . ولما كوشف النبي بأن الله في داخله ، أطرح أوثان الأعيان والعيان ، بعد أن قلب وجهه في السماء ذات الشمس والقمر والنجوم ، فرآها كلها غير ذات ثبات ، وأنها على أحوال »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في التحقق بمرتبة الخليل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إذا تخللت المعرفة بالله أجزاء العارف من حيث ما هو مركب ، فلا يبقى فيه جوهر فرد إلا وقد حلت فيه معرفة ربه ، فهو عارف به بكل جزء فيه ، ولولا ذلك ما انتظمت

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٤٧٤ .

٢ – الشيخ محمد العلمي القدسي – مخطوطة الفقيه – ص ٢٠٦ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٩٢ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١١٩ .

أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته ، فبه تعالى انتظمت الأمور معنى وحسا وخيالا ، وكذلك أشكال خيال الإنسان لا تتناهى ، وما ينتظم منها شكل إلا بالله ، ويكون حكمها في تلك الحضرة في المعرفة بالله حكم ما ذكرناه في الصورة الحسية والروحانية هكذا في كل موجود . فإذا أحس الإنسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا : كان خليلا . من حصل في هذا المقام كان حاله في العالم نعت الحق ، فبه يرزق مع كفر النعم ، ويملي ليزداد ذلك الشخص إثما ، فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو ... فينبغي للإنسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم طائعهم وعاصيهم ، وأن يقوم في العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الإحسان منه »[1] .

[مسألة – ٢] : في سبب تسمية الخليل خليلاً

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« تخاللته [إبراهيم υ] أنوار بره فسماه : خليلا »[2] .

ويقول الشيخ فخر الدين العراقي :

« سمي إبراهيم خليلاً : لتخلله الصفات الإلهية ، أي : تخلقه وتحققه بها »[3] .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« سمي خليلا : لأنه خالل سره محبة الله تعالى ، قال الشاعر :

قد تخللت مسلك الروح مني   وبذا سمي الخليل خليلا
وإذا ما نطقت كنت كلامي   وإذا ما صمت كنت الغليلا[4]

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٦٢ – ٣٦٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٧١ .

٣ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ١٣ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه (هامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ١٦٣ .

[مسألة – ٣] : في التزود الدائم لخل الله تعالى

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الخل لله تعالى دائما في نور زائد واقتراب من حضرة الحق تعالى ، وقد ورد في خلافة الخل في القرآن العظيم أمثال قوله تعالى : [**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ**] من الخلق يا محمد في عالم ظهورك الحقيقي بذاتك ، أو عالم ظهورك المجازي ببدلك ووارثك : [**إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**][1] لتحققك بمقام الخلافة عن الله تعالى »[2] .

[مسألة – ٤] : فيما لا يصلح للخليل

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« لا يصلح للخليل : أن يعرج على شيء دون خليله ، ولا يفرح بسواه »[3] .

[مسألة – ٥] : في أصناف الاخلاء

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أن لك ثلاثة أخلاء :

أحدهما : المال ، تفقده عند الموت .

والثاني : العيال ، يتركونك عند القبر .

الثالث : عملك لايفارقك ابداً ، فاصحب من يدخل معك قبرك وتأنس به »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين الخليل والحبيب

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره **:**

« انتهاء مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب ، لأن الحبيب ، الذاتي عبارة عن التعشق الاتحادي ، فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني ، ويقوم كل منهما مقام الآخر ... وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم : [**إِنَّ الَّذِينَ**

---

١ – الفتح : ١٠ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٦٤ ب .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٢٧ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس – ص ١٤ .

يُبايِعونَكَ إنَّما يُبايِعونَ اللَّهَ][1] ، أقام محمدا ﷺ مقام نفسه »[2] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« الحبيب هو الخليل ، والخليل هو الحبيب ، ويحتمل المغايرة . وإن قلنا بالمغايرة ههنا فالمراد بالخليل : الذي يخصه بأسراره ليساره بأسراره من جميع خلقه ، فلا يعرف أسراره غيره من الخلق . والحبيب هو الذي يكتنزه في باطن نفسه ، فليس عنده في الخلق حبيب يعادله ، فضلا عن أن يكون أحب إليه منه »[3] .

خليل الرحمن ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **خليل الرحمن** ﷺ : (الخليل) من صحت صحبته لمحبوبه ، مأخوذ من التخلل : وهو اشتباك البعض بالبعض »[4] .

الخليل الصالح

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخليل الصالح** : هو من خصه الله تعالى برؤيته ورؤية رسوله محمد ﷺ ، حتى ماتت من نفسه الشهوات برؤية نفس الله تعالى ورؤية نفس رسوله محمد ﷺ ، وذهلت نفسه لما حل به من هول الموت ، وذهب حرصه ورغبته ورجع ذلك إلى قلبه الموقن »[5] .

مادة (خ ل و)

---

١ - الفتح : ١٠ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج ٢ ص ٩٦ .

٣ - الشيخ علي حرازم بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج ٢ ص ٢٨٢ .

٤ - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج٢ ص ٣٨١ .

٥ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة ١٦٢ أ - ب .

التخلي

في اللغة

« تَخَلَّى عن الدنيا : زهد فيها وتركها .

تَخَلَّى لكذا : تَفَرَّغَ له »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (خ ل و) في القرآن الكريم (٢٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّت**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ يوسف بن الحسين الرازي

يقول : « **التخلي** ... هو العزلة ، لأنه لم يَقْوَ على نفسه وضعف ، فاعتزل من نفسه إلى ربه »[3] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **التخلي** : هو الإعراض عن العوارض المشغلة بالظاهر والباطن ، وهو اختيار الخلوة ، وإيثار العزلة ، وملازمة الوحدة »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **التخلي** : هو اختيار الخلوة ، والإعراض عن كل شيء يشغل عن الحق »[5].

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٢ .

٢ – الانشقاق : ٣ – ٤ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٦٣ .

٥ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٣ .

ويقول : « قال [بعضهم] ... **التخلي** : هو سـقوط الإرادة والاختيـار اعتمـاداً وتوكلاً »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **التخلي** عندنا : هو التخلي عن الوجود المستفاد »[2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **التخلي** [عند ابن عربي] : هو اختيار الخلوة ، لما فيها من تهيئـة المحـل للتجليات بقطع علائق الأكوان »[3] .

[إضافة] :

واضافت الدكتورة قائلةً : « ينقل ابن عربي التخلي والخلوة من موقفهما العملـي ، المرتكز إلى الممارسة المشحونة همة ، التواقة للوصول إلى قطع العلائق والتهيؤ لتجلي الخالق ، إلى موقف نظري علمي عقائدي ، فهو من ناحية ينفي إمكان تحقق الخلوة في الوجود ، لأنه ما من مكان يمكن أن يختلي فيه الإنسان عن كل حي إذ لا مفر من وجود الصـور حولـه وكلها وجود وحياة ... إذاً لم يبق بعد استحالة الخلوة إلا ممارستها في الجلـوة ، أي بـين الخلائق والكائنات ممارسة ذاتية علمية ...

وهكذا ينتقل التخلي من مفهوم عملي إلى موقف عقائدي علمـي ، فـالتخلي هـو اعتقادنا أننا لا نشارك الله الوجود ، فنحن لسنا سوى مظاهر ، وهذا ليس سـلبية يُفقـد التخلي ممارسته العملية بل الواقع أنه العلم الذي يشكل قمة العمل ، لأن الإنسـان عنـدنا يتخلى عن الاعتقاد بوجوده ويصنفه مع المظاهر ، يتخلى في اللحظة نفسها عن كل إدعاء ، بمقدرة أو فعل وكل ميل لتصرف ذاتي ويتخلى عن كل شيء إلى الله ، إنه قمة التخلي : أن يتخلى عن كل فعل لوجوده بإضافته إلى الله ، الفاعل الحقيقي في كل فعل »[4] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٦ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ١٤ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٣٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤٣٥ – ٤٣٦ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **التخلي** : هو ترك ما للناس للناس ، وما للدنيا للدنيا »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً : « وعباد الرحمن يتخلون عن كل شيء سعياً وراء معرفة الله تعالى . إن موسى في سيره بأهله مثّل التخلي أحسن تمثيل ، إذ قال لهم [**امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا**][2] . فالتخلي ضرورة تلبية لنداء الحق من جانب طور الضياء الأيمن . ولا يجتمع حُبَّان في قلب عبد . وحب الله يفوق عند المصطفين حب الأهل والولد والمال والجاه وزينة الحياة الدنيا . وما من نبي دُعي إلا وأجاب ، باذلاً نفسه وما ملكت يداه في سبيل ربه الذي اجتباه وناداه »[3] .

إضافات وايضاحات :

[مقارنة – ١] : في الفرق بين التخلية والتحلية

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« التخلية التطهير من الرذائل . والتحلية الاتصاف بالفضائل ...

التخلية هي التنزه عن أخلاق البهائم والشياطين ، والتحلية التخلق بأخلاق الروحانيين »[4] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين المتقي والمتخلي

يقول الشيخ عبد الرحمن السويدي :

« المتقي من جعل الباطن وقاية الظاهر أو بالعكس ...

المتخلي أعلى رتبة منه ، لمروره على ما هو فيه ، وتعديه طوره »[5] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٥٨ .

٢ – طه : ١٠ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٥٨ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٢٧ .

٥ – الشيخ عبد الرحمن السويدي - كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص١٢ – ١٣

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« من تخلى تحلى ، ومن تحلى تولى ، ومن تولى تدلى ، ومن تدلى تجلى ، ومن تجلى تعلى ، ومن تعلى شاهد ، ومن شاهد تحقق ، ومن تحقق تخلق ، ومن تخلق فاز بسعادة الأبد والبقاء السرمد »[1] .

الخلاء

في اللغة

« خلاء : فضاء واسع خال »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخلاء** : هو امتداد متوهم في غير جسم . ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الأشكال إلا الاستدارة علمنا أن الخلاء مستدير »[3] .

الخلوة

في اللغة

« خَلْوَةٌ : مكان الانفراد بالنفس يختلي فيه المتصوف للتعبد »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الخلوة** : هي انقطاع من الخلق إلى الخالق ، لأن سفر النفس إلى القلب ، ومن القلب إلى الروح ، ومن الروح إلى السر ، ومن السر إلى خالق الكل »[5] .

---

١ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٣٣ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٢ .

٥ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٧٦ .

[إضافة] :

واضاف الشيخ قائلاً : « ومسافة هذا السفر بعيدة جداً بالنسبة إلى النفس ، وقريبة جداً بالنسبة إلى الله تعالى »[1] .

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **الخلوة** : هي مصدر من مصادر العبادات ، ولا تصح إلا بعد وضوح علمها ، وفي وضوح علمها علم موجبها ، وفي علم موجبها علم الاجتماع بها أو الانقسام ، وهو مبلغ علمها . فإذا بلغه العارف أسفر له مبلغ العلم عن الحكم به ، فرسخ فيه ودام به . ولا يبدو على علم حكم علم ، حتى ينتهي علمه إلى مبلغ ذلك العلم عن الحكم ، ومبلغ العلم هو حقيقته التي لا ينتقل عنها ولا تنتقل عنه »[2] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الخلوة** : عبارة عن التعري من حيث القلب عن جميع الأشياء ، يتعرى باطنك فيكون متجرداً ، بلا دنيا ، ولا آخرة ، ولا ما سوى الحق Y في الجملة »[3] .

ويقول : « **الخلوة** : هي المعنى »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخلوة** : هي محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد ، وهناك يكون الصعق »[5] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الخلوة** : هي الفرار إلى الله »[6] .

---

١ - الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٧٦ .

٢ - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٨٢ .

٣ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٣٠ .

٤ - انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني– ص ٤٦ – ٤٧ .

٥ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٠ .

٦ -د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٧٤ .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الخلوة** : هي على الحقيقة محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره .

وأما صورها : فهو ما يتوصل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله تعالى ، والانقطاع عن غيره »[1] .

الشيخ علي الخواص

يقول : « **الخلوة** ... هي حضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحدا من الخلق . فلو أراد الإنسان أن يكون مختليا دائما لكفاه الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات القولية والفعلية »[2] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

الخلوة : هي الذهاب إلى الله ، كما في قوله تعالى : [**إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**][3] . وهي المحراب ، كما في قوله تعالى : [**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ**][4] . وهي الأربعين ليلة لموسى ، كما في قوله تعالى : [**وَوَاعَدْنَا موسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ**][5] ..[6] .

الدكتور علي شلق

يقول : « **الخلوة** : هي المقر الخاص عند المريد الذي يعتزل فيها أربعين أو أثنين وأربعين يوماً »[7] .

---

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥١ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المن والأخلاق – ج ٢ ص ٦٤ .

٣ – الصافات : ٩٩ .

٤ – آل عمران : ٣٧ .

٥ – الأعراف : ١٤٢ .

٦ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٣٩ (بتصرف) .

٧ – د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ٢٣ .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الخلوة [عند ابن سبعين] : هي الانقطاع عن الخلق [1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

الشيخ الغوث عبد القادر المهاجر قدس الله سره العزيز

يقول : « الخلوة : القلب » .

نقول :

● الخلوة : هي الابتعاد عن البشر ، والانقطاع إلى الله Ψ للإجادة في عبادته والتفكر في آلائه وإحسانه وشكره .

● الخلوة : هي أن يستوحش المؤمن من الناس ويأنس بربه ولا يرى غيره متجرداً عن نفسه ، فيبتعد عن حديث الناس ومشاغل الحياة ومغرياتها ، فيفرغ قلبه من الهموم وتصـــفو أفكاره ويجد في مناجاة ربه معلناً له أن قد ترك كل شيء وجاء إليه بقلب سليم من جميـــع الأدران التي تطغي على قلوب الناس فينـــزل النور على قلبه وتتنور بصيرته حـــتى تتفجـــر ينابيع الحكمة في قلبه ويستقر فيه ما شاء الله من علوم الغيب .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الخلوة) عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« تعتبر الخلوة من المستلزمات الروحية التي يؤديها المريد في الطريق الصوفي والتي يهتم بها مشايخ الطرق لتربية النفوس وتزكية قلوب مريديهم .

ويعتقد الصوفية أن الخلوة هي تدعيم للتوبة وتثبيت للإخلاص وسير في طريق الله Ψ وهي أفضل لحظات يقضيها الإنسان وربه ، وهي عزلة عن الناس وقربـــة إلى الله ، وفيهـــا

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٤٤٢ (بتصرف) .

يستغفر الإنسان من ذنبه ، وينظر إلى نفسه فيصلح عيوبها ويداوي ما أعوج من أمرها ، ويتوب عما اقترف من ذنوب وآثام .

وفي الخلوة يستطيع الإنسان قياس نفسه ، وبالخلوة وحدها أيضا يحصل على ثمار مجاهداته ، ويظفر المريد الصادق بمواهب المنة التي يراها على أربعة أقسام : كشف الغطاء – تنزل الرحمة – تحقق المحبة – ولسان الصدق في الكلمة .

وللخلوة ثمرات يانعة ونتائج عظيمة ، ومتى قام بها المريد على الوجه الأكمل وأخلص ظاهراً وباطناً ، ومتى كان مقلاً للطعام ، صابراً ساهراً بالليل ، مكثراً للتأمل ، قد صفت نفسه ، وأينع قلبه بالعفة والطهارة ، وذلك نتيجة لبعده عن الدنيا ، وشهواتها ، وتقربه بالمجاهدات ، زاهداً متجرداً ومتوكلاً توكلاً حقيقياً في الله وبالله ولله .

ويرى الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي أن الخلوة هي إخلاء بالله سبحانه وتعالى ، حيث لا ملك ولا أحد ، أي محادثة السر مع الحق تعالى .

ويرى الصوفية أن من ثمار الخلوة التي يحصل عليها المريد ، التواضع ، لأنه يرى نفسه صغيراً ، والله كبيراً ، فقيراً والله غنياً ، ناقصاً والله كاملاً ، ضعيفاً والله قوياً ، وكلما ازداد المريد هيبة من الله ، أزداد تواضعا وتذللا له تعالى .

وخلاصة ما تهدف إليه الخلوة عند الصوفية ، هو معرفة مدى استعداد المريد لتقبل مقامات وأحوال أخرى غير التي يعانيها ، فيمكن بذلك للمريد الذي قام بالخلوة على الوجه الأكمل أن يتدرج من حال إلى حال ، ومن مقام إلى مقام ، حتى يمن الله عليه بالمقامات الرفيعة ويعد من الواصلين [1] »[2] .

[مسألة – ١] : الخلوة وأهدافها

يقول الشيخ أحمد زروق :

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص٢٧١ – ٢٧٤ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم الفاظ الصوفية – ص ١٣٠ – ١٣١ .

« الخلوة ، أخص من العزلة ، وهي – بوجهها وصورتها – نوع من الاعتكاف ، ولكن لا في المسجد ، وربما كانت فيه ... والقصد بها تطهير القلب من أدناس الملابسة ، وإفراد القلب لذكر واحد ، وحقيقة واحدة ولكنها بلا شيخ ، مخطرة . وله فتوح عظيمة ، وقد لا تصح بأقوام »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الخلوة وفائدتها : دفع الشواغل ، وضبط السمع والبصر . وإذا سدت الحواس تتفجر ينابيع الغيب عن حياض الملكوت وتنصب إلى القلب ، فلا بد من الجلوس في مكان مظلم وإلا فليق رأسه في الجيب ، فعند ذلك يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية »[2] .

ويقول الدكتور إبراهيم بسيوني :

« في القرآن وفي الحديث وفي سيرة النبي ﷺ ما يمكن أن يغذي الميل إلى الخلوة ... والواقع أن الخلوة أقرب الرياضات إلى الصوفي وأحبها إليه ؛ لأنها تتيح له مواجهة نفسه ، والتفتيش فيها ، وتنقيتها ، وتهيئتها لأن تصفو وتنجلي ، حتى تعكس الصور الحبيبة إلى نفسه ... ولا يتاح ذلك إلا بعد أن يفر المرء بدينه ونفسه بعيداً عن زحمة الحياة والأحياء . ومنذ عهد مبكر ظهر ميل الآحاد ثم الجماعات إلى هذه الرياضة ، كما ظهرت تفاسير مبكرة للقرآن تحث عليها ، فعبيد بن عمير (التابعي) الواعظ المفسر يرى أن الأوابين في قوله تعالى : [**إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً**][3] ، هم الذين يتذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون منها »[4] .

ويقول الباحث محمد شيخاني :

« الخلوة مرحلة ضرورية لتتجمع طاقات النفس ، وهي جزء من الاعتكاف والاعتكاف سنة ... والغاية من الخلوة أن يكون خالياً من الوساوس والهم متفرغاً للأذكار والعبادة . وهناك خلوة ، وهي العزلة النفسية ، والعزلة الشعورية عن هموم المجتمع ، وهموم

---

١ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٦٧ – ٦٨ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٢٩ .

٣ – الإسراء : ٢٥ .

٤ – الدكتور إبراهيم بسيوني – نشأة التصوف الإسلامي – ص ١٥٧ .

الدنيا ، وهي المطلوبة في طريق السالكين [حيث] تتجمع طاقات النفس ويهذبها ويزكيها ويقتلع منها جميع الأمراض النفسية التي كان يحملها في جنبات نفسه »[1] .

[مسألة – ٢] : في أصل الخلوة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إن الخلوة أصلها في الشرع : [**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**][2] ، فهذا حديث إلهي صحيح يتضمن الخلوة والجلوة . . . الخلوة أعلى المقامات ، وهو المنزل الذي يعمره الإنسان ويملؤه بذاته ، فلا يسعه معه فيه غيره ، فتلك الخلوة ونسبتها إليه ، ونسبته إليها نسبة الحق إلى قلب العبد الذي وسعه ، ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية ، فيكون خالياً من الأكوان كلها ، فيظهر فيه بذاته . ونسبة القلب إلى الحق أن يكون على صورته ، فلا يسع فيه سواه »[3] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« أصل الخلوة في العالم : الخلاء الذي ملأه العالم . فأول شيء ملأه الهباء »[4] .

[مسألة – ٣] : من شروط الخلوة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« فمن شرط الخلوة في هذا الطريق : الذكر النفسي لا الذكر اللفظي . فأول خلوته : الذكر الخيالي ، وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركباً من حروف رقمية ولفظية يمسكها الخيال سمعاً أو رؤية ، فيذكر بها من غير أن يرتقي إلى الذكر المعنوي الذي لا صورة له : وهو ذكر القلب ، ومن الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلوم ، وبذلك العلم

١ – محمد شيخاني – التربية الروحية بين الصوفية والسلفية – ص ١٤٥ .

٢ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٩٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٥٠ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٨٤ .

الذي انقدح له يعرف ما المراد بصور المثل إذا أقيمت له وأنشأها الحس في خياله في نوم ويقظة وغيبة وفناء ، فيعلم ما رأى : وهو علم التعبير للرؤيا »[1] .

[مسألة – ٤] : في شروط من يختار الخلوة على الصحبة

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« من اختار الخلوة عل الصحبة : ينبغي أن يكون خاليا من جميع الأذكار إلا ذكر ربه ، وخاليا من جميع الإرادات إلا رضى ربه ، وخاليا من مطالبة النفس من جميع الأسباب ، فإن لم يكن بهذه الصفة فإن خلوته توقعه في فتنة أو بلية »[2] .

[مسألة – ٥] : في فوائد الخلوة

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الخلوة : فإنها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بأمر الخالق ، وتقوي العزم على الثبات »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« في الخلوة عشر فوائد :

الأولى : السلامة من آفات اللسان ...

الثانية : حفظ البصر والسلامة من آفات النظر ...

الثالثة : حفظ القلب وصونه عن الرياء والمداهنة وغيرهما من الأمراض ...

الرابعة : حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها ...

الخامسة : السلامة من صحبة الأشرار ...

السادسة : التفرغ للعبادة والذكر ، والعزم على التقوى والبر ...

السابعة : وجدان حلاوة الطاعات ، وتمكن لذيذ المناجاة لفراغ سره ...

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٥٢ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٤١ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ص ٩٧ .

الثامنة : راحة القلب والبدن ، فإن في مخالطة الناس ما يوجب تعب القلب بالاهتمـــام بأمرهم ، وتعب البدن بالسعي في أغراضهم وتكميل مرادهم ...

التاسعة : صيانة نفسه ودينه من التعرض للشرور والخصومات التي توجبها الخلطة ...

العاشرة : التمكن من عبادة التفكر والاعتبار ، وهو المقصود الأعظم من الخلوة »[1] .

[مسألة – ٦] : في أنواع الخلوات

يقول الشيخ علي الكيزواني :

الخلوات : خلوة أركانية ، وخلوة أكوانية ، وخلوة إنسانية ، وخلوة رحمانية . و لكل خلوة جلوة ، وكل جلوة خلوة [2] .

[مسألة – ٧] : في أنواع خلوات الأنبياء

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« كانت خلوة أيوب في البلاء .

وكانت خلوة إبراهيم في النار .

وكانت خلوة موسى في التابوت في اليم أولاً ، ثم بالاعتزال والصيام .

وكانت خلوة يونس وكمال رياضته في بطن الحوت »[3] .

[مسألة – ٨] : في درجات الخلوة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الخلوة ولها درجات ثلاث :

الأولى : الانقطاع عن المآثم ، بتعظيم النهي الإلهي طلباً لمرضات الله تعالى ، وهرباً من عقابه .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٣٠ – ٣٣ .

٢ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢١ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٩٢ .

والثانية : الانقطاع بالنفس عن الشـــهوات ، وهجـــر المحبوبـــات مـــن المباحـــات والمكروهات ، لأن يتسع الوقت ، فيفوز فيه في طلب الأخرويات ، وفي ذلك البعـــد عـــن أوطان المحرمات .

والثالثة : انقطاع القلب عن الخواطر بغير الله Y ، طلباً لانفتاح عين البصيرة ، وصفاء السريرة بظهور آثار أنوار التجلي الرحماني في العالم الإنساني »[١] .

[مسألة – ٩] : في سبب كون الخلوة أربعين يوماً

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« الخلوة مرتب عليها العمل بثمرة الوحي وظهور نور الله Y ، وإنما كانت أربعـــين يوماً : لأن مدة الدر في صدفه كذلك ، وكذلك هي عدد أيام توبة نبي الله تعـــالى داود ، وفيها يكون نتاج النطفة علقة ، ثم مضغة ، ثم صورة »[٢] .

[مسألة – ١٠] : في نتيجة الإفراط من الخلوة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« والإفراط من الخلوة يؤدي إلى الاختلاط ، لكن خير الأمور أوسطها »[٣] .

[مسألة – ١١] : في الخلوة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الخلوة لا تصح عند العارف ، فلا يعول عليها »[٤] .

[مسألة – ١٢] : في أن الخلوة عزلة في العزلة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« أرفع أحوال العزلة الخلوة ، فإن الخلوة عزلة في العزلة ، فنتيجتها أقوى من نتيجـــة العزلة العامة »[٥] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣١ – ٣٢ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٢٠١ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٧٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٦ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٨٢ .

[مسألة – ١٣] : في الخلوة السبعينية وغاياتها

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لما كان المراد من الخلوة الفرار إلى الله من الخلق ، فإن المختلي فيها ، يستوحش من أبناء جنسه ، ومن كل ما سوى الله . فإذا دام المختلي في خلوته على هذا النحو ، فإنه يذهل عن نفسه وعن أخبارها بالجملة ، وعن أهله ووطنه ، فيستقيم حاله بذلك .

[تعقيب] :

يقول الدكتور التفتازاني : واعتزال المختلي في الخلوة على هذا النحو الذي يصوره ابن سبعين يبين لنا إلى أي حد يقطع المختلي صلته بالعالم الخارجي ليعيش في عالم محدود من خلقه الخاص ينطوي فيه على نفسه ... وهذا يعني بعبارات أخرى : أن يطرح المختلي من ذهنه كل شيء سوى الله ، فلا يبقى في ذهنه الا فكرة واحدة بعينها تسيطر على شعوره تماماً ، وهي أن الوجود واحد بإطلاق ، وهو وجود الله »[١] .

[مسألة – ١٤] : في أدب الخلوة

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

« أدب الخلوة : هو صحة الانسلاخ عن رؤية الخلوة ، مع حسن الارتياح لذكر الله بعزم خالص ، ونية صحيحة ، وهمة عالية ، منقبضة عن الانقباض والانبساط راجعة في كل شؤونها إلى الله تعالى »[٢] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الخلوة الظاهرية والخلوة الباطنية

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره **:**

« الخلوة الظاهرية : أن يعزل نفسه ، ويحبس بدنه عن الناس لئلا يؤذيهم بأخلاقه الذميمة لترك النفس مألوفاتها ، ويحبس حواسها الظاهرية ليفتح الحواس الباطنية بنية :

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٤٤٢ – ٤٤٣ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٦٩ .

الإخلاص ، والموت بالإرادة ، ودخول القبر . ويكون نيته في ذلك ، رضاء الله تعالى ودفع ، شر نفسه عن المؤمنين والمسلمين ...

وأما خلوة الباطن : فهي أن لا يدخل في قلبه من تفكرات النفسانية والشيطانية مثل : محبة المأكولات والمشروبات والملبوسات ، ومحبة الأهل والعيال والحيوانات كالفرس ونحوه ، ومثل الرياء والسمعة والشهرة »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الخلوة والعزلة

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« الخلوة صفة أهل الصفوة ، والعزلة من أمارات الوصلة ، ولا بد للمريد في ابتـــداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ، ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه »[2] .

ويقول الشيخ عمر السهروردي :

« الخلوة غير العزلة ، فالخلوة من الأغيار ، والعزلة من النفس وما تدعو إليه وما يشغل عن الله . فالخلوة كثيرة الوجود والعزلة قليلة الوجود »[3] .

ويقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« الفرق بين العزلة والخلوة : أن العزلة تكون للأبدان ، والخلوة للقلب بحقائق المعان ، وربما يكون عند قوم العكس ، وليس في ذلك لبس . واعلم أن من ليس له خلوة فما له عند القوم جلوة »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ شقيق البلخي :

« طلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة »[5] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار– ص ٧٦ – ٧٧

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٨٥ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٢٠٧

٤– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٤٧ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٣٢٨ .

ويقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« وجدت خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة ، وشرهما في الكثرة والاختلاط »[1] .

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« لم أر شيئاً أبعث على الإخلاص من الخلوة »[2] .

ويقول الشيخ أبو عبد الله الرملي :

« ليكن خدنك الخلوة ، وطعامك الجوع ، وحديثك المناجاة ، فإما أن تموت وإما أن تصل إلى الله تعالى »[3] .

[فائدة – ١] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا تدخل خلوتك حتى تعرف أين مقامك وقوتك من سلطان الوهم ، فإن كان وهمك حاكماً عليك فلا سبيل إلى الخلوة إلا على يد شيخ مميز عارف . وإن كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبال »[4] .

[فائدة – ٢] :

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« إذا أردت سلامة الأعمال ، فاعتزل عزلة الرجال ، واجتل عرائس الخلوة ، فيالها من بهجة وجلوة ، تأنس هناك بأبكار الأفكار التي يطوى عليهن فتق رتق الابتكار »[5].

ترك الخلوة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٤٠ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٨٦ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٤١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار – ص ١٦ .

٥– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٤٧ .

يقول : « **ترك الخلوة** : هو المعبر عنه بالجلوة »[1] .

دوام الخلوة

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **دوام الخلوة** : وهو حبس الحواس الظاهرة وحواس القلب ، حتى يشاهد في اليقظة ما يشاهد في النوم »[2] .

سر الخلوة الإلهية ﷺ

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « إن معنى كونه ﷺ **سر الخلوة الإلهية** ليلة الإسراء : اندراج كمالات الله تعالى بجميع أسمائه العلية وشؤونه الذاتية ، بالتحقيق العيني الذاتي في هيكل محمد ﷺ ، وجسمه البشري العنصري ، وذلك عنوان ، جمعيته ما بين الظهور والبطون ، والأولية والآخرية ، والإطلاق والتقييد ، والربوبية والعبودية ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ : **[أوتيت جوامع الكلم]**[3] »[4] .

الخلوة الأربعينية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخلوة الأربعينية** : هي الخلوة المنسوبة إلى أربعين يوماً وليلة ، وهي ميقات موسى u في مناجاة ربه ، ومدة تخمير طينة آدم u ، حتى استعد لنفخ الروح فيه عن أمر الله تعالى . وهي خلوة مشهورة عند أرباب الطريق ، ولها شروط وآداب »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٥٢ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٢٤ .

٣ – ورد بصيغة أخرى في كشف الخفاء ج: ١ ص: ٢٣٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٥ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٦ب – ٧ أ .

الخلوة الأسبوعية

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

يقول : « **الخلوة الأسبوعية** : هي عبارة عن اعتكاف يشتمل على ، صيام ، وقيام ، وتريض في الطعام ، واشتغال بذكر الله الملك العلام ، وعزلة عن الخلق بصدق الالتجاء إلى الحق »[1] .

الخلوة الحسية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخلوة الحسية** : هي الانقطاع والتخلي عن الناس بالبدن في بيت أو غار أو مسجد أو جبل ، وهي سبب في تحصيل الخلوة المعنوية »[2] .

خلوة الروح

الشيخ علي البندنيجي

خلوة الروح : « هي الخلوة عن مشاهدات الأشياء الفانية »[3] .

خلوة السر

الشيخ علي البندنيجي

خلوة السر : « هي الخلوة عن الاتحاد بالأوهام »[4] .

---

١ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٣١١.

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣١ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٤٧ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤٧ .

الخلوة الصمدانية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخلوة الصمدانية** : هي خلوة أيامها ثلاثون يوماً ، لا نوم فيها البتة بليل ، ولا فطر فيها بنهار ، وإن اتفق أن يكون في رمضان فهو أولى ، وإلا ففي المحرم ، وذكرها سورة الإخلاص »[١] .

خلوة الظاهر

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **خلوة الظاهر** : هي الخلوة التي تجلو مرآة القلب من أشكال انتقشت فيها منذ غفل وعاشر الدنيا وما فيها ، وهذه الأشكال ظلمات منطو بعضها على بعض وتتركب ، فيحصل منها صدأ القلب ، وهو الغفلة »[٢] .

الخلوة في الجلوة

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « قالوا : **الخلوة في الجلوة** : وهي كناية عن اختلاط الباطن مع الحق من حيث المؤانسة ، مع كون الظاهر بين الخلق من حيث المعاملة »[٣] .

خلوة القلب

الشيخ علي البندنيجي

خلوة القلب : « هي الخلوة عن محبة المخلوقات »[١] .

---

١ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة رسالة الاستعداد الكلي - ورقة ٢٢٤ أ .

٢ - الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ص ٥١ .

٣ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج ٢ ص ٣٥ .

خلوة المريد الصادق

الشيخ إبراهيم الدسوقي

يقول : « **خلوة المريد الصادق** : هي سجادته ، وخلوته سره وسريرته »[2] .

الخلوة المعنوية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخلوة المعنوية** : هي انقطاع القلب إلى الله Y عن التعلق بالأكوان السفلية »[3] .

خلوة النفس

الشيخ علي البندنيجي

خلوة النفس : « هي [الخلوة] عن الرياء في العبادات »[4] .

المختلي

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **المختلي** : هو من أخلى بيت القلب مما سوى الرب ، وإن كان بقالبه مع القوالب ، فهو بقلبه حاضر غائب »[5] .

---

١ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٤٧ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١١٠ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣١ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٤٧ .

٥– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٤٨ .

مادة (خ م د)

الخمود

في اللغة

« خَمَدَ النَّفَسُ : سكن وكذلك النار إذا سكن لهبها وبقى جمرها »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرتين في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : [**إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الخمود** : هو قصور الشهوة عن الانبعاث إلى ما يقتضي العقل تحصيله ، وهما مذمومان »[3] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٣ .

٢ - يس : ٢٩ .

٣ - الإمام الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس - ص ٩٥ .

الخمود : هو خمود النيران المذمومة من نار الشهوة ، وجوع الكلب ، والعطش ، ونار الشيطنة ، ونار النفس ، وما يشتمل عليها من الخصائل المذمومة في نفس السيار [1] .

مادة (خ م ر)

الخمر – الخمرة

في اللغة

« خَمْرٌ / خَمْرَةٌ : ما أسكر من عصير العنب وغيره »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات ، منها قوله تعالى : [**وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ**][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الخمر** : المراد بها المحبة الإلهية ، والأسرار الربانية . وساقيها القرآن أو النبي ﷺ أو الأستاذ المرشد »[4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخمرة** : هي المعاني الإلهية ، والتجليات الربانية »[5] .

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٦٢ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٣ .

٣ – محمد : ١٥ .

٤ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – تحفة الأخيار بشرح الاستغفار ،بهامش فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١٣٦ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة شرح قصيدة الششتري – ورقة ٩ ب .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الخمرة** ... يطلقونها على الذات العلية قبل التجلي ، وعلى الأسرار القائمة بالأشياء بعد التجلي . فيقولون : الخمرة الأزلية تجلت بكذا ، ومن نعتها كذا ، وقامت بها الأشياء تستراً على سر الربوبية ... وانما سموها خمرة : لأنها إذا تجلت للقلوب غابت عن حسها ، كما تغيب بالخمرة الحسية . وقد يطلقونها : على نفس السكر ، والوجد ، والوجدان ، يقولون ، كنا في خمرة عظيمة ، أي : في غيبة عن الإحساس كبيرة »[1] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الخمر** [عند الصوفية] : تعني السكر بكأس المحبة الإلهية »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث] : العناصر الخمرية في الشعر الصوفي

يقول الدكتور أمين يوسف عودة :

« يبدو أن العناصر الخمرية الأولى التي أخذت تشيع في الشعر الصوفي ، تعبيراً عن حال السكر ، تجلت في ذكر الشراب مفرداً ، أو مضافاً إلى مفردة الحب ، وفي ذكر الصّبوح ، وعقار اللحظ ، والسكر مفرداً أو مضافاً إلى الوجد ، والساقي والكأس . كما ذكروا المزج ، مع إبداء ميل لربط مفردة السكر بالصحو ، انطلاقاً من غلبة البنية الثنائية على الأحوال .

وما يسترعي النظر في هذه العناصر الأولية ، ندرة استعمال مفردة الخمر حتى منتصف القرن الخامس تقريباً . وربما لا نجد تعليلاً أقرب من القول بأن لفظ الخمرة ، على ما يبدو ، كان أشد الألفاظ استدعاءاً للحرمة الدينية ، وأكثرها نبوّاً في الأسماع ، لذلك وجدنا التسميات البديلة للخمرة مرتبطة في أغلب الأحيان بقرائن تدل على أن هذا الشراب

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٤٦ – ٤٧ .

٢ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٠٥ .

المسكر ، ليس إلا شراباً معنوياً ، ينبثق عن حالة وجدانية أثر تلقيها وارداً الهياً قوياً من طبيعته أن يثير النشوة والطرب والالتذاذ »[1] .

[مسألة – ١] : في أثر الخمرة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الخمر فإنها تخمر العقل ، وهو نور روحاني علوي من أوليات المخلوقات ، ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك ، وضده الهوى : وهو ظلماني نفساني سفلي من آخريات المخلوقات ، ومن طبعه : التمرد ، والمخالفة ، والإباء ، والاستكبار عن عبادة ربه ، كالشيطان . فإذا خمر الخمر نور العقل ، صار مغلوباً لا يهتدي إلى الحق وطريقه ، ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس أمارة بالسوء ، وتستمد من الهوى ، فتتبع بالهوى السفلي جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية ، فيظفر بها الشيطان ، فيوقعها في مهالك المخالفات كلها »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الخمور

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« خمر الظاهر ، كما يتخذ من أجناس مختلفة من العنب والتمر ... فكذلك خمر الباطن من أجناس مختلفة ، كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وأمثالها ، وهذه خمور تسكر منها النفوس والعقول الإنسانية ، وفيها إثم كبير . ولهذا كل مسكر حرام ، وما يسكر كثيره فقليله حرام .

ومنها ما يسكر القلوب والأرواح والأسرار ، فهو شراب الواردات في أقداح المشاهدات من ساقي تجلي الصفات . فإذا دارت على النفوس ، وانخمدت شهواتها ،

---

١ – د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) – ص ٣٣٧ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٣٧ .

وسكرت القلوب بالمواجيد عن المواحيد والأرواح بالشهود عن الوجود والأسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الكمال ، فهذا شراب نافع للناس حلال . فالعجب كل العجب أن قوما أسكرهم وجود الشراب ، وقوما أسكرهم شهود الساقي ، كقولهم :

فأسكر القوم دور كأس وكان سكري من المدير »[1] .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

سقاني الحب كاسات الوصال فقلت لخمرتي نحوي تعالي

سعت ومشت لنحوي في كؤوس فهمتُ بسكرتي بين الموالي [2]

أهل شراب الخمرة الأحدية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **أهل شراب الخمرة الأحدية** : هم المقربون ، الذين صبروا بالاستقامة على اتباع الأوامر واجتناب المنهيات ، حتى خرج إليهم الله تعالى بالتجلي من كنز مخفي الذات ، وظهر لهم في مراتب الكون الشهاديات ، فقرأوا تجليات حقيقته في كل صورة ، حتى رأوه في كل صورة ، فسكروا بشراب مدامة العين الذاتية من كأس الأحدية ، فلم يخصوه بتثليث الوترية ، بل أدرجوا الأول والآخر والظاهر والباطن في بحر الهوية ، فجمعوا بين اللاهوت والناسوت »[3] .

أهل شراب الخمرة الوترية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

---

١ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٣٤١ .

٢ - د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٤٧

٣ - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٥٧ – ٥٨ (بتصرف) .

يقول : « **أهل شراب الخمرة الوترية** : هم المكنى عنهم : بأهل الدير ، الذين هم أهل المقام العيسوي ... لهم شراب وترية التثليث ، لا شراب أحدية التحقيق »[1] .

الخمرة الأزلية القديمة

الشيخ أحمد بن عجيبة

الخمرة الأزلية القديمة : كناية عن مرتبة اللاتعيين ، [**كان الله ولا شيء معه**][2] .. [3] .

خمرة التوحيد

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **خمرة التوحيد** : التوحيد الشهودى في عالم الذر ، حيث أشهد الله ذرية بنى آدم ، وأقروا بالتوحيد »[4] .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

أنا كنتُ قبل القبل قُطباً مُبجلاً ... تطوفُ بي الأكوانُ والرب سماني

خرقتُ جميع الحجب حتى وصلتُهُ ... مقاماً به قد كانَ جدي لهُ داني

وقد كشف الأستار عن نُور وجهه ... ومن خمرة التوحيد بالكأس أسقاني

نظرتُ إلى المحفوظ والعرش نظرةً ... فلاحت لي الأنوارُ والربُ أعطاني [5]

---

١ – المصدر نفسه – ص ٥٨ .

٢ – كشف الخفاء للعجلوني ج : ٢ ص : ١٧١.

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٠١ (بتصرف) .

٤ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٧٣ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٧٣

خمرة الذوق

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

يقول : « **خمرة الذوق** : هي التي تكسب اللطافة ، وتمحق الكثافة . كؤوسها المعـــاني وحاناتها حضرة التداني ، ودنها العارف ، وندمائها المعارف ، وراووقها الصافي ، ومرافقها الموافي . بها تقلب الأعيان ، فيمشي المقعد ، ويبصر الأعمى ، وينطق الأخرس ، ويرتـــوي الضمآن »[1] .

الخمّار

الشيخ عبد الغني النابلسي

الخّمار : إشارة إلى الشيخ الذي يسقي الخمرة الإلهية في دير الأزل ، أو الله تعالى مـــن قوله : [**وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهوراً**][2] ..[3] .

---

١ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ٤٥ .

٢ – الإنسان : ٢١ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة شرح قصيدة الششتري – ورقة ٨ ب (بتصرف) .

مادة (خ م ل)

الخمول

في اللغة

« خَمَلَ الرجل : ١. كسل .

٢. كان مجهول الاسم لا نباهة له »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الخمول** ... هو طرح النفس فيما يليق بها من النقص والدناءة »[٢] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الخمول** : هو إسقاط المنـــزلة عند الناس ، وكتمان سر الولاية »[٣] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في أحوال الناس من حيث الخمول

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الناس [في الخمول] ثلاثة :

الأول : رجل غلب عليه التحقيق ، فغاب عن رفعته برؤية نقصه في الأصل ...

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٥ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٩ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٢٨ .

الثاني : رجل ساعده التوفيق ، فغاب عن محاسن نفسه بعيوبها المنطوية فيها ، بحيث شهد محاسنه مساوئ ... وحقائقه دعاوي ، فسقطت نفسه من عينه بوجه لا يرجع فيه لنظر غيره .

الثالث : رجل اتسعت عليه نفسه ، فغلبه الوهم عن الفهم ، حتى لاحظها وشاهد لحظها ، فاحتاج لنفي ذلك بما ينافيه من مباح مستبشع ، أو مكروه لم يمنع دفعاً لدعواها وفراراً من بلواها »[1] .

[مسألة – ٢] : في أنواع أرض الخمول

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أرض الخمول التي هي أحد ثلاثة أمور :

أحدها : أن ترى ما جبلت عليه من النقص ، فلا تعتد بشيء يظهر منك لعلمك بدسائسك وخباثة نفسك .

الثاني : أن تنظر إليك من حيث أنت ، فلا ترى لائقاً بك إلا النقص ، وتنظر إلى مولاك فتراه أهلا لكل كمال . فكل ما يصدر لك من إحسان نسبته إليه اعتبارا بما أنت عليه من خمول الوصف .

الثالث : أن تظهر لنفسك ما يوجب نفي دعواها ، من مباح مستبشع ، أو مكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لا محرما متفق عليه ، إذ كما لا يصح دفن الزرع في أرض رديئة ، لا يجوز الخمول في حالة غير مرضية »[2] .

الخميلة

في اللغة

« خَمِيلَةٌ (خَمَائل) : شجر مجتمع كثير ، وكل موضع كثر فيه الشجر »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٩ – ٣٠ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٧٨ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٥ .

يقول : « **الخميلة** [1] : هي الروضة وهي قلب الإنسان بما يحمله من المعارف الإلهية »[2] .

خميلة الضال

الشيخ عبد الغني النابلسي

خميلة الضال [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : كناية عن الدنيا [4] .

١ – وهمت سحئبها بكل خميلة وبكل ميادٍ عليك تميد .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الاشواق – ص ٤٠ .

٣ – عُجْ بالحمى يا رعاك الله معتمداً خميلةَ الضال ذات الرّند والخُزُم .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٥٣ (بتصرف) .

مادة (خ ن ث)

التخنث

في اللغة

« خُنْثَى : حيوان أو إنسان يجمع بين الذكورة والأنوثة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **التخنث** : حال يعترى النفس من إفراط الحياء ، يقبض النفس عن الانبساط قولاً وفعلاً »[2] .

الخنوثة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخنوثة** : هي معنى مركب من ظلمات الذكورة والأنوثة . فإن كان التركيب على سوا يكون الخنثى متوقفا لا يميل إلى أحد الطرفين ، وإن كان التركيب على تفاوت يكون الخنثى مائلا إلى الزائد من الطرفين »[3] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « جعل الله تعالى حجاب العقل الفرقاني الذكورة ، وحجاب العقل القرآني الأنوثة . فما يدرك أحد حقيقة العقلين إلا بإسقاط الذكورة والأنوثة عنه ، وهما عقلان موجبان لوجود العقل النظري والعقل الخلقي . والحق جل وعلا يسقط عن أرباب المتابعة والمبايعة

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٥ .

٢ - الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٤ .

٣ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٦ أ – ب .

ظلمات الذكورة والأنوثة ويعوضهم بهما الهمة والرجولية . وجعل الخنوثة حجـــاب الحجـــاب ، وسواد الظلمات ، وتفرقة الجهات ، وجعلها حجابا لعقول الفلاسفة »[1] .

مادة (خ ن ز ر)

لحم الخنـــزير

في اللغة

« خِنْزِير : حيوان ثديي من آكلات الأعشاب واللحوم ، يتميز بخطمه الطويل وأنيابه الكبيرة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات ، منها قوله تعـــالى : [**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ والدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ**][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **لحم الخنـــزير** : إشارة إلى هوى النفس . وتشبيه النفس بالخنـــزير : لغاية حرصها ، وشرهها ، وخستها ، و خباثة ظاهرها وباطنها »[4] .

---

١ – المصدر نفسه – ورقة ١٦ ب .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٦ .

٣ – البقرة : ١٧٣ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٧٨ .

مادة (خ و ف)

الخوف

في اللغة

« الخوف : الشعور بنوع من الاضطراب بسبب اقتراب مكروه أو توقعه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعوا بِهِ وَلَوْ رَدّوهُ إِلى الرَّسولِ وَإِلى أُولي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطونَهُ مِنْهُمْ][2] .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : **[من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا أن سلعة الله غالية ، ألا أن سلعة الله الجنة]**[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **الخوف** : هو انكسار في الباطن يكسر الظاهر عن الانبساط . وأوله قلق ، وثانيه كمد »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٦ .

٢ – النساء : ٨٣ .

٣ – تفسير ابن كثير ج: ٤ ص:.

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) – ج ٢ ص ١٩٧ .

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري

يقول : « **الخوف** : هو سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر »[١] .

ويقول : « **الخوف** : هو سوط الله يقود به الشاردين عن بابه »[٢] .

الشيخ بشر الحافي

يقول : « **الخوف** : هو ملك لا يسكن إلا في قلب متق »[٣] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الخوف** : هو اجتناب ما نهي عنه »[٤] .

ويقول : « **الخوف** : ذَكَر »[٥] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الخوف** : هو توقع العقوبة مع مجاري الأنفاس »[٦] .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « **الخوف** : هو سلوك الأبطال »[٧] .

الشيخ أبو عمرو الدمشقي

يقول : « **حقيقة الخوف** : ألا تخاف مع الله أحداً »[٨] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الخوف** : نار في نور »[٩] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠١ .

٢– عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – ص ٩٦ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠١ .

٤ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ٩٦ .

٥ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٨٦ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠٢ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦٤ .

٨ – المصدر نفسه – ص ٢٧٩ .

٩ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٥٩

ويقول : « **الخوف** : هو حجاب بين الله تعالى وبين العبد . . . إذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا خوف »[1] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **الخوف** : هو اسم جامع لحقيقة الإيمان ، وهو علم الوجود والإيقان ، وهو سبب اجتناب كل نهي ومفتاح كل أمر . وليس شيء يحرق شهوات النفوس فيزيل آثار آفاتها إلا مقام الخوف »[2] .

ويقول : « **الخوف** : هو جند من جنود الله تعالى ، قد يستخرج من قلوب المريدين والعابدين ما لا يستخرجه الرجاء »[3] .

ويقول : « **الخوف** : هو اسم جامع لمقامات الخائفين »[4] .

أبو الحسين الضرير

يقول : « **الخوف** : هو زمام بين الله تعالى وبين عبده ، فإذا انقطع زمامه هلك مع الهالكين »[5] .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « **الخوف** : هو أن لا تعلل نفسك بعسى وسوف »[6] .

الإمام القشيري

يقول : « **الخوف** : هو ارتعاد القلب لما تحمل من الذنب .

[وهو] : أن يترقب العقوبة ، ويتجنب عيوبه .

[وهو] : رعشة السر لما قصر في الأمر .

---

١ - الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٤٧ .

٢ - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٢٥ .

٣ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٤١ .

٤ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٤١ .

٥ - الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٥٣ .

٦ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠١ .

[وهو] : توقع البلاء عند ذكر الخطأ .

[وهو] : انزعاج السريرة لما تحمل من الجريرة »[1] .

ويقول : « **الخوف** : هو ترقب العقوبات مع مجاري الأنفاس – كذلك قال الشيوخ . وأعرفهم بالله أخوفهم من الله »[2] .

ويقول : « قيل : **الخوف** : حركة القلب من جلال الرب »[3] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الخوف** : هو الانخلاع عن طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر »[4] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الخوف** : هو اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب »[5] .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **الخوف** : هو مطالعة القلب لسطوات الله تعالى ونقماته »[6] .

الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « **الخوف** : هو سوط يسوق إلى الطاعة ، ويعوق عن المعصية »[7] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الخوف** : سوط الله يقوم به نفساً تعودت سوء الأدب »[8] .

الشيخ خليفة النهرملكي

الخوف : هو اليقين [9] .

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٤ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٥٩ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠٢ .

٤ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٢٦ .

٥ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٢٨

٦ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٧١ .

٧ – الشيخ أبو مدين – مخطوطة حكم أبو مدين – ص ٥٣ .

٨ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٦٥ .

٩ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر – ص ١٢٢ (بتصرف) .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخوف** : ما تحذر من المكروه في المستأنف »[1] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الخوف** : هو انعكاس ضياء أنوار الجلال على مرآة القلب»[2] .

الإمام أحمد بن قدامة المقدسي

يقول : « **الخوف** : عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال »[3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الخوف** : هو الاهتمام بالحذر من وقوع منافر للطبع غالباً »[4] .

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « **الخوف** : خوف القلى ، وهو متضمن للبعد الذي صاحبه ممقوت »[5] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الخوف** : وهو انزعاج القلب من انتقام الرب »[6] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخوف** : هو معنىً متعلق في المستقبل ، فإنه الحذر من حلول مكروه أو فوت محبوب ، ولا يكون هذا إلا لشيء يحصل في المستقبل ، فأما ما يكون في الحال موجوداً فالخوف لا يتعلق به »[7] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

---

١ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ١٣

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٤٢ .

٣ – الإمام أحمد بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٨٣ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٣ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ١١٤ .

٦ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٣٣ .

٧ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .

يقول : « **الخوف** : هو أن يخاف أيام الله والنكبات في الدنيا والعذاب في الآخرة »[1].

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الخوف** ...هو استشعار النفس بما يكدر حالها في المستقبل »[2] .

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « **الخوف** : هو اسم لحقيقة التقوى ، والتقوى معنى جامع لسائر صنوف العبادة »[3] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الخوف** : هو الحياء من المعاصي والمناهي ، والتألم فيها »[4] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الخوف** [عند الصوفية] : هو خوف المكر بالصدور ، والإعراض وزوال لذة الحضور والمراقبة »[5] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الخوف : هو شعور بالتقصير ، وتوقع حصول عقوبة نتيجة ذلك التقصـــير ، فيحدث قلق في النفس وارتباك وفقدان السيطرة على التصرفات .

[من أقوال الكسنـــزان] : في أهمية الخوف وفوائده في الوصول إلى الله تعالى .

نقول :

- الخوف من الله فوق كل شيء ، خافوا من الله ، من خاف الله ، أخاف الله منه كل شيء .

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٥٢ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٢٥ .

٣ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣٧٩ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٩٣ .

٥ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٣٧ .

● إن الأولياء الكبار خافوا الله وبالخوف وصلوا إلى مراتبهم العظيمة ، تركوا المعرفة ، تركوا كل شي واتجهوا إلى الخوف من الله وطمعا بمحبة الله فوصلوا وحصلوا .

● الخوف من الله هو الذي يرجعك إلى الله ، لأن الخوف يولد المحبة ، والمحبة تولد التقرب من الله أي : الرجوع .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : الخوف عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« هو أن يخاف المؤمن من نفسه أكثر مما يخاف من عدوه ، وفي قول آخر ، هو الذي يخاف المخلوقات أو الذي تأمنه المخلوقات ، ويروي صاحب التعرف [1] عن ابن خديق : « أن الخائف هو الذي يكون بحكم كل وقت ، فوقت[2] تخافه المخلوقات ووقت تأمنه المخلوقات » والذي تخافه المخلوقات هو الذي غلب عليه الخوف فصار خوفا كله فيخافه كل شيء ، فمن خاف الله خافه كل شيء . وبهذا المعنى يكون الخائف هو الذي لا يخاف غير الله ويخاف الله إجلالا ورجاء .

ويرى ابن عربي في رسائله : إن الخوف هو ما يحذره المؤمن الصادق من المكروه في المستقبل ، أي الخوف من الله أو من الابتلاء أو من مكر الله .

ويرى الإمام أبو حامد الغزالي : إن حقيقة الخوف هي في تألم القلب واحتراقه ، وأن قوة الخوف ترجع حسب قوة المعرفة بجلال الله ، وصفات الله ، فبحسب معرفتنا بالله يكون خوفنا ، كما أنه بحسب معرفتنا بعيوب أنفسنا وما أمامها وخلفها من الأخطار والأهوال يكون خوفنا أيضا .

ويكون أقل درجات الخوف ما يظهر في الأعمال ، أي عندما يمتنع العبد عن المخالفات ويمنع نفسه عن المحظورات ، فينتج عن ذلك ما يسمى بالورع .

---

١ - الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف - ص١١٦ .

٢ - وردت في الأصل : وقت مؤقت .

أما إذا زاد الخوف واشتد ، فإنه يعني أن يكف الإنسان حتى في التفكير في المعاصي والمحرمات ، أي كف النفس عما يتطرق إليها من الخواطر الشيطانية ، بل حتى ما يمكن أن يشك في تحريمه من الأفعال ، ويسمى ذلك عند الصوفية التقوى .

فالتقوى إذن هي أن يترك العبد ما يشك فيه إلى [1] ما لا يشك فيه ، أو يبتعد عن ما يريده إلى ما لا يريده ، بل قد يحمله الخوف إلى أن يترك ما لا بأس به مخافة الوقوع في الأخطاء والآثام ، وفي هذه الحالة يسمى بالعهد الصادق ، لأنه صدق في التقوى .

ويربط الإمام أبو حامد الغزالي بين الخوف والورع والتقوى ، فيرى أن الورع داخل في التقوى ، فهو جزء منها ، وتدخل العفة في الورع ، فهي جزء منه ، فالعفة إذن : هي الامتناع عن الرغبات والشهوات ، ويكون الخوف بذلك متضمنا التقوى والورع والعفة ، فهو إذن يؤثر على الجوارح بالكف عن المحظورات ، والإقدام على الطاعة ، ويتحدد معنى الخوف في موضوع العفة ، لأن الكف عن المحرمات هو العفة وهو الخوف من الله .

وقال بعض الصوفية [2] : إن الخائف هو من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من العدو.

وقال آخر : الخائف هو الذي يخافه المخلوقات .

وقال صوفي آخر : الذي تأمنه المخلوقات .

وقال سهل : الخوف (ذَكر) ، والرجاء (أنثى) ومنهما (أي من الذكر والأنثى) تتولد حقائق الإيمان ، أي : اجتماع الخوف مع الرجاء فتولد عنه اليقين والإيمان .

وبهذا المعنى يكون الخوف خوفاً من الله ، ورجاء في الله . فإذا خاف العبد غير الله ، ورجا الله سبحانه وتعالى ، آمن الله خوفه رغم أنه محجوب ، (أي ما زال في عالم الظلمات) ، وفي الآية الكريمة قوله تعالى : [**يَدْعونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً**][3] ، فمعنى الخوف هنا كما قال الرسول ﷺ : [**لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يلج (يدخل) اللبن في**

١ – ورد في الأصل : إلا .

٢ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٣ – السجدة : ١٦ .

الضرع][1] ، وعن الرسول ﷺ أنه قال : [**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا**][2] .

ويرى صاحب الرسالة القشيرية [3] أن الخوف معنى يتعلق بالمستقبل ، لأن العبد إنما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته شيء مرغوب ، والخوف لا يتعلق بالحال الموجود عليه العبد .

فالخوف إذن من الله تعالى ، هو خوف من عقابه في الدنيا أو في الآخرة ، وهذا واضح في قوله تعالى : [**وَخافونِ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ**][4] ، وقال تعالى أيضا : [**وَإِيّايَ فارْهَبونِ**][5] .

ومدح الله سبحانه وتعالى الخائفين المؤمنين ، فقال تعالى : [**يَخافونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**][6] .

ويرى أبو علي الدقاق رحمه الله : أن الخوف على مراحل ثلاث : خوف .. وخشية .. وهيبة .. فالخوف شرط من شروط الإيمان ، بل هو أساس للتقوى والخشية .. وهذا من موجبات العلم ، لأن الذي يخشى الله من عباده العلماء – أي أصحاب العلم ، أما الهيبة فهي من شروط المعرفة ، فالعارف يهاب الله لأنه يعرف الله .

ويرى بعض الصوفية أن الخوف على ضربين ، رهبة . . وخشية ، فالرهبة هي التجاء العبد إلى الهرب إذا خاف من شيء ما . أما الخشية فهي التجاء العبد إلى الرب إذا خاف من

١ – ورد بصيغة أخرى في مصنف ابن أبي شيبة ج: ٤ ص: ٢٠٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – ورد بصيغة أخرى في سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٥٥٦ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٣٠٦ .

٤ – آل عمران : ١٧٥ .

٥ – البقرة : ٤٠ .

٦ – النحل : ٥٠ .

شيء ما ... ويروي الشيخ السمرقندي عن مالك بن دينار رحمه الله قوله : « إذا عـــرف الرجل في نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء ، فقد استمسك بالأمر الوثيـــق ، وعلامـــة الخوف هي اجتناب ما نهى الله عنه ، وأما علامة الرجاء فهي العمل بما أمر الله به »[1] .

ويحكى عن سيدنا عمر τ حين طعن ، أن عبد الله ابن عباس τ قال له : « يـــا أمـــير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس ، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذلتـــه النـــاس ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ولم يختلف عليك إثنان ، وقتلت شهيدا .

فقال سيدنا عمر τ : المغرور من غررتموه ، والله لو أن لي ، ما طلعت عليـــه شمـــس لأفتديك به من هول المطلع »

أي أن سيدنا عمر τ كان في مقدوره أن يقضي على قاتله إلا أنه يخـــاف الله تعـــالى ويخشاه ، وأن هذا الأمر مقدر له ، وهو أن يموت شهيدا ، فلا يعصي لله أمرا ، فخوفه ليس خوفا من بشر ، وإنما خوف من الله Y ، رغم أنه من المبشرين في الجنة ، ومن المجاهدين مع رسول الله ﷺ ، ومن الذين رضى عنهم الرسول ﷺ قبل انتقاله »[2] .

[مسألة – ١] : في أن الخوف من الله هو الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ما الدين كثرة صوم وصلاة ، إنما الدين خوفك من الله »[3] .

[مسألة – ٢] : في أسماء الخوف

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« الوجل والروح والفزع والهلع والخشية والهيبة والإشفاق والحزن ، وما يجري مجرى هذه الأسماء : أسماء للخوف على حكم ما تتخصص به معانيه التي يتعلق بها . وإنمـــا يـــرق الخوف في معرفة من المعارف فيسمى : خشية أو غير خشية مما يشبه أسماء الرقة ، ويجفـــو

١ – الإمام السمرقندي – تنبيه الغافلين – ص ٢٠١ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم الفاظ الصوفية – ص ١٣٢ – ١٣٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٦ .

الخوف في معرفة من المعارف ، فيسمى : خوفاً ، روعاً ، هلعاً أو غير ذلك مما يشبه أسماء الخوف »[1] .

[مسألة – ٣] : في علامة الخوف

يقول الشيخ شاه الكرماني :

« علامة الخوف : الحزن الدائم »[2] .

ويقول الإمام القشيري :

« قال بعضهم : علامة الخوف : التحير على باب الغيب »[3] .

[مسألة – ٤] : في أقسام الخوف

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« خوف عموم المؤمنين : بظاهر القلب عن باطن العلم بالعقد .

وخوف خصوصهم وهم الموقنون : بباطن القلب عن باطن العلم بالوجد .

فأما خوف اليقين ، فهو للصديقين من شهداء العارفين : عن مشاهدة ما آمن به من الصفات المخوفة »[4] .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الخوف من شرائط الإيمان ... وخوف المكر للمخادعين ، وخوف الاستدراج للمغترين ، وخوف الطرد للمتكبرين ، وخوف الفضيحة للمعترفين ، وخوف الجلال للعارفين والصديقين ، والخوف نار تقذف الخبث وتصفي الجوهر »[5] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٨٢ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٠٢ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٢٦ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣١ .

« الخوف من المعصية خوف الصالحين ، والخوف من الله خوف الموحدين والصديقين . وهو ثمرة المعرفة بالله تعالى »[1] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« قال أصحاب الحقائق : الخوف على قسمين : خوف العقاب ، وخوف العظمة والجلال . وأما خوف العقاب فهو للعصاة ، وأما خوف الجلال والعظمة فهو لا يزول عن قلب أحد من المخلوقين سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً ، وذلك لأنه تعالى غني لذاته عن كل الموجودات ، وما سواه من الموجودات فمحتاجون إليه ، والمحتاج إذا حضر عند الملك الغني يهابه ويخافه ، وليست تلك الهيبة من العقاب ، بل مجرد علمه بكونهِ غنياً عنه وكونهِ محتاجا إليه يوجب تلك المهابة »[2] .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« الخوف على قسمين : خوف العامة وخوف الخاصة .

فخوف العامة على أجسادهم من النار . وخوف الخاصة على خلعهم التي كساهم الله أن تدنس بالمخالفة »[3] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الخوف على ثلاثة أقسام هي :

خوف العام : وهو من عقوبة الله .

وخوف الخاص : وهو من فراق الله .

وخوف الأخص : وهو من الله »[4] .

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٥٠ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٤ ص ٥١١ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه (هامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ٢٠٢ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٠ .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الخوف على قسمين : خوف العوام وخوف الخواص .

خوف العوام من العقاب والعذاب .

وخوف الخواص من القطيعة والحجاب »[1] .

[مسألة – ٥] : في حقيقة الخوف وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [الخوف] : الأحجام عن الإقدام على ما غلب على الظن سوء العاقبة فيه . وغايته : ملاحظة سطوات العز من حضرات تجلي الجلال »[2] .

[مسألة – ٦] : في أشد أنواع الخوف

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« الخوف من الوصل أشد من الخوف من المكر [لأنه] خوف وقوع سوء الأدب منه في الحضرة ، وذاك من الآفات العظام »[3] .

[مسألة – ٧] : في أنفع الخوف

يقول الشيخ عبد الله بن المبارك :

« أنفع الخوف : ما حجزك عن الماضي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، وألزمك الفكرة في بقية عمرك »[4] .

[مسألة – ٨] : في أعلى الخوف

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« أعلى الخوف : أن يكون قلبه معلقا بخوف الخاتمة ، لا يسكن إلى علم ولا عمل ، ولا يقطع على النجاة بشيء من العلوم وإن علت ، ولا لسبب من أعماله وإن جلت لعدم علمه تحقيق الخواتم »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٨١ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٣ .

٣ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٩٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٤٥ .

٥ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٢٦ .

[مسألة – ٩] : في أضرب الخوف

يقول الشيخ القاسم السياري :

« الخوف على ضربين : رهبة وخشية ، فصاحب الرهبة يلتجيء إلى الهرب إذا خاف ، وصاحب الخشية يلتجيء إلى الرب »(١) .

[مسألة – ١٠] : في أوجه الخوف

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« الخوف على ثلاثة أوجه :

خوف من الذنب ، وهو خوف العامة .

وخوف عارض ، عند تلاوة القرآن .

وخوف مزعج ، ينحل القلب ، ويهد البدن ، ويذهب بالنوم ، وهو الخوف الحقيقي »(٢) .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

الخوف على ثلاثة أوجه :

خوف الأجِلّة أهل الخصوص : المقرون بالإيمان ، قال الله تعالى : [**فَلا تَخافوهُمْ وَخافونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ**](٣) .

خوف الأوساط : خوفهم من القطيعة ، واعتراض الكدورة في صفاء المعرفة ، قال الله تعالى : [**وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ**](٤) .

خوف العامة : من سخطه وعقابه مما علموا من سطوة معبودهم ، قال الله تعالى : [**يَخافونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فيهِ الْقُلوبُ والْأَبْصارُ**](٥) (١) .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٣٢ .

٣ – آل عمران : ١٧٥ .

٤ – الرحمن : ٤٦ .

٥ – النور : ٣٧ .

[مسألة – ١١] : في درجات الخوف

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الخوف وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : الخوف من العقوبة وهو الخوف الذي يصح به الإيمان ، وهو خوف العامة . وهو يتولد من تصديق الوعيد ، وذكر الجناية ، ومراقبة العاقبة .

والدرجة الثانية : خوف المكر في جريان الأنفاس المستغرقة في اليقظة ، المشوبة بالحلاوة .

وليس في مقام أهل الخصوص وحشة الخوف إلا هيبة الإجلال ، وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف ، وهي هيبة تعارض المكاشف أوقات المناجاة ، وتصون المشاهد أحيان المسامرة ، وتقصم المعاين بصدمة العزة »[٢] .

[مسألة – ١٢] : في قوة الخوف

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« قوة الخوف ، بحسب قوة المعرفة بجلال الله وصفاته وأفعاله ، وبعيوب النفس وما بين يديها من الأخطار والأهوال »[٣] .

[مسألة – ١٣] : في محل الخوف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الخوف في القلب »[٤] .

[مسألة – ١٤] : في منـــزل الخوف

يقول الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي :

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٢٦ – ٢٧ .

٣ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٤٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٣٥ .

« الخوف هو من منازل العوام : لأنه انخلاع عن السرور ، وملازمة الأسف ، والتيقظ له بالوعيد ، والحذر من سطوة العقاب . . . وليس في منازل الخواص خوف ، لأنه لا يليق للعبد أن يعبد مولاه على وحشة من نظره ونفرة من الأنس به عند ذكره ، قال الله تعالى : [**تَرى الظّالِمينَ مُشْفِقينَ مِمّا كَسَبوا وَهُوَ واقِعٌ بِهِمْ**][1] .

وأما أهل الاختصاص ، فإنهم جعلوا الوعيد منه وعداً ، والعذاب فيه عذباً ، لأنهم شاهدوا المبلي في البلاء ، والمعذب في العذاب ، فعدموا ما وجدوا في جنب ما شاهدوا ... ومنهم من تحكم عليه سلطان الوجد ، حتى جاوز في الاقتراح الحد ، فطلب النعيم في العذاب حين طلب الأمان منه أكثر الأحباب ...

ومن كان مستغرقاً في المشاهدة حال في بساط الأنس ، فلا يبقى للخوف بساحته إلمام ، لأن المشاهدة توجب الأنس ، والخوف يوجب القبض ...

وقيل في قوله تعالى : [**والْكافِرونَ لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ**][2] : دليل خطابه تعالى أن المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ، وإنما كان عذاب ، الكافرين شديد لأنهم لا يشاهدون المعذب في العذاب ، والعذاب على شهود المعذب عذب ، والثواب على الغفلة عن المعطي صعب ...

فالخوف من منازل العوام ، وللخواص الهيبة : وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف ، لأن الخوف يزول بالعفو وبالأمن ومنتهاه خوف الشخص على نفسه من العقاب فإذا أمن من العقاب زال الخوف ، والهيبة لا تزول أبداً ؛ لأنها مستحقة للرب تعالى بوصف التعظيم والإجلال ، وذلك الوصف مستحق له على الدوام ، وفيه قال قائلهم :

---

١ - الشورى : ٢٢ .

٢ - الشورى : ٢٦ .

أشــــتاقه فـــإذا بـــدى أطرقـــت مـــن إجلالـــه
لا خيفـــة بـــل هيبـــة وصـــيانة لجمالـــه
وأصّـــد عنـــه تجلـــداً وأروم طيـــف خيـــالـــه »[1]

[مسألة – ١٥] : في صحة الخوف وصدقه

يقول الشيخ عبد الواحد بن زيد :

« ما صح خوف خائف قط ظن أنه لا يدخل النار . وما صدق خوف من ظن أنـه يدخل النار فظن أنه يخرج منها »[2] .

[مسألة – ١٦] : في طبقات الخوف ومقاماته

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« يشتمل الخوف على خمس طبقات في كل طبقة ثلاثة مقامات .

فالمقام الأول من الخوف : هو التقوى ، وفي هذا المقام المتقون والصالحون والعاملون .

والمقام الثاني من الخوف : هو الحذر ، وفي هذا المقام الزاهدون والورعون والخاشعون .

والمقام الثالث : هو الخشية ، وفي هذا طبقات العالمين والعابدين والمحسنين .

والمقام الرابع : هو الوجل ، وهذا للذاكرين والمخبتين والعارفين .

والمقام الخامس : هو الإشفاق ، وهو للصديقين ، وهم الشهداء والمحبون وخصـوص المقربين »[3] .

[مسألة – ١٧] : في ثمرة الخوف

يقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« ثمرة الخوف : هو الذكر ، فإن كان الذكر باللسان ، فهو كفارات ودرجات ، فإن كان بالقلب فهو زلفى وقربات »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد ابن العريف – محاسن المجالس– ص ٨٣ –٨٥ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ص ١٠١ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٤١ .

٤ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ٧٨ أ .

ويقول الشيخ إبراهيم القرميسيني :

« إن الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه ، وطرد عنه رغبة الـــدنيا ، وبعَّد عنها »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره:

« الخوف من النار يقطع أكباد المؤمنين ، ويصفر وجوههم ، ويحزن قلوبهم ، فإذا تمكن هذا منهم ، صب الله Y على قلوبهم ماء رحمته ولطفه ، وفتح لها بـــاب الآخـــرة فـــيرون مأمنها ، فإذا سكنوا واطمأنوا وارتاحوا قليلاً ، فتح لهم باب الجـــلال ، فقطـــع قلـــوبهم وأسرارهم وكثر خوفهم أشد من الأول ، فإذا تم لهم فتح لهم باب الجمال فسكنوا واطمأنوا وتنبهوا وتبوءوا درجات ، هي طبقات شيء بعد شيء »[2] .

ويقول : « الخوف شحنة في القلب ، ومنور له ، ومبين ، ومفسر »[3] .

[مسألة – ١٨] : في حال الخوف

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« حال الخوف : ينتظم من علم ، وحال ، وعمل »[4] .

ويقول الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي :

« حال الخوف : هو مطالعة القلب لسطوات الله تعالى ونقماته »[5] .

ويقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

حال الخوف : هو الحال الناشئ عن معرفة شدة الانتقام [6] .

[مسألة – ١٩] : في أنواع خوف أهل المعرفة

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٠٤ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٤١ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٤٧ .

٥ – الشيخ ابو النجيب السهروردي – مخطوطة اداب المريدين – ص ١٤ .

٦– الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وادلة الورّاد لكتاب الدر المنتقى المرفوع في اوراد اليوم والليلة والأسبوع – ورقة ٢٣٥ ب (بتصرف) .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : خوف أهل المعرفة ثلاثة : خوف تقلب القلب ، وإفـراط القـول ، وتخليط العمل »[1] .

[مسألة –٢٠] : في أنواع خوف السعداء

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« السعداء لهم خوف ، وخوفهم نوعان : خوف الإجلال والتعظيم والمهابة ، وهـو للمقربين السابقين ، فإن الخوف منه تعالى على قدر المعرفة به ، فمن كانت معرفتـه أتم ؛ كان خوفه أكمل ، ولذا قال السيد الكامل ﷺ : **[أني لأعرفكم بالله وأشدكم له خشية]**[2] .

وخوف النار والأغلال والعذاب والنكال ، هو للأبرار أصحاب اليمين . وليس الخوف من لازمة الإجلال والإعظام ، فإن الإنسان يخاف الحية والعقرب ، من غـير تعظـيم ولا إجلال ، ولما كان خوف الأبرار والمقربين مختلفاً في النوعية ؛ كان جزاؤهما مختلفاً في العـين والماهية . فجزاء المقربين ؛ دخول جنتي الذات والصفات . وهو جزاء معنوي ، ودخـول معنوي ، حيث كان خوفهم معنوياً جزاء وفاقاً »[3] .

[مسألة – ٢١] : في خوف الأنبياء

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« لا يحصل لأحد في هذه الدار طمأنينة إلا أن كان نبياً ، فهناك يطمئن بالنسبة ومـا عدا الأنبياء ، فالخوف من لازمهم من سائر المراتب إلى أن يضعوا أقدامهم في الجنة . ومـا ورد في خوف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، إنما هو خوف إجلال وتعظيم ، لاخوف أن الله يمكر بهم . وأما خوفهم في مواقف القيامة ، فإنما هو على أممهم لا غير »[4] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢١٥ .

٢ – البيان والتعريف ج : ١ ص : ٢٩٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٤٩٦ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٧٢ .

[مسألة – ٢٢] : في خوف موسى υ

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« كان خوف موسى υ خوف التسليط ، لا خوف الطبع »[1] .

[مسألة – ٢٣] : في مقام خوف الإلهيين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الخوف مقام الإلهيين ، له الاسم الله ، لأنه متناقض الحكم ، فإنه يخاف من الحجاب ويخاف من رفع الحجاب . أما خوفه من الحجاب ، فلما فيه من الجهل بما هو حجاب عنه . وأما خوفه من رفع الحجاب ، فلذهاب عينه عند رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق ... فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف ، لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب عنده ، ومن خرج عن هذا الخوف إلى الخوف من متعلق غيره ، فهو خوف وليس بمقام ... والخوف الذي هو مقام يستصحب للعالم بالله الذي يعلم ما ثم ، ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف إلا إلى أول قدم يضعه من الصراط في الجنة أو حاضرها . فالخائف : هو الذي يعلم ما هو التجلي ، وما هو الذي يرى يوم القيامة »[2] .

[مسألة – ٢٤] : في خوف البالغ

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« للكل خوف واحد ، وللبالغ ثلاثة : خوف مكر ، وخوف وصل ، وخوف قطع »[3] .

[مسألة – ٢٥] : في مقامات الخائفين

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« للخائف عشر مقامات :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨١٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٨٤ .

٣ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٩٠ .

الحزن اللازم ، والهم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضــرع في الليــل والنهار ، والهرب من مواطن الراحة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ، وتــنغص العــيش ، ومراقبة الكمد »[1] .

ويقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الخوف على ثلاثة مقامات :

خوف عذاب الله ، وخوف فراق الله ، وخوف الله .

فخوف عذاب الله من صحة رؤية التقصير .

وخوف [فراق الله] من صحة وجود الاتصال به .

وخوف الله لوجوب حق الربوبية »[2] .

[مسألة – ٢٦] : في خوف صفات النفوس

يقول الشيخ أبو القاسم الدمشقي :

« قال بعض المتصوفة : الخوف الذي يظهر من المريدين إنما هــو خــوف صــفات النفوس ، لذلك حكى الله عن موسى υ : [**فَـأَوْجَسَ فِي نَـفْسِـهِ خيفَـةً مـوسى**][3] ، هذه خيفة البشرية لا غير »[4] .

[مسألة – ٢٧] : في أنواع الخوف والرجاء

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الخوف خوفان : ثابت ومعارض .

فالثابت من الخوف يورث الرجاء . والمعارض منه يورث خوفاً ثابتاً .

والرجاء رجاءان : منه عاكف وباد . والعاكف من يورث خوفاً ثابتاً يقــوي نســبة المحبة . والبادي منه يصحح أهل العجز والتقصير والحياء »[5] .

---

١ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج ١٠ ص ١١٨ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٦ .

٣ – طه : ٦٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٠ .

٥– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

[مسألة – ٢٨] : في أن الخوف يسبق الرجاء

يقول الشيخ مسروق بن الأجدع :

« المخافة قبل الرجاء ، فإن الله تعالى خلق جنة ونارا ، فلن تخلصوا إلى الجنة حتى تمروا بالنار »[1] .

[مسألة – ٢٩] : الخوف والرجاء بين الحال والمقام

يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« يرى بعضهم : أن الخوف والرجاء مقامان ، وهما في الحقيقة حالان ، لأن المقام فيه ملابسة ومجاهدة للأشياء بالجسم والنفس ، وهذا شأن المقامات كالصبر والشكر مثلاً . وأما الخوف والرجاء فهما حالان قلبيان ، لا يتمان إلا بعد مجاهدة النفس بسلوك مقامات اليقين ، كالتوبة والورع والصبر والشكر »[2] .

[مسألة – ٣٠] : في الترجيح بين الخوف والرجاء

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« من ترجح خوفه على رجائه وقع في زمهرير الأفكار ، ومن ترجح رجاؤه زل عن الصراط في جحيم الاغترار . وصفة الحق العدل شديد العقاب ذي الطول ، فعقابه أوجب له (جناح الخوف) ، وفضله أوجب له (جناح الرجاء) »[3] .

[مسألة – ٣١] : في ضرورة الموازنة بين الخوف والرجاء

يقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« مثال الخوف والرجاء كمثال الحرارة والبرودة ، فمن غلب عليه احدهما حتى خيف عليه الانحراف والتلف ، يداوى بالآخر حتى يرجع إلى حد الاعتدال »[4] .

[مسألة – ٣٢] : في علاقة القبض والبسط بالخوف والرجاء

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ١٠٠ .

٢ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣٧٥ .

٣ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٤٢ .

٤ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ٨٥ .

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« القبض والبسط يعني : الخوف والرجاء ، فالرجاء يبسط إلى الطاعة ، والخوف يقبض عن المعصية »[1] .

[مسألة – ٣٣] : في علامة الخوف وعلامة الرجاء

يقول الشيخ مالك بن دينار :

« إذا عرف الرجل نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء ، فقد استمسك بالامر الوثيق . وعلامة الخوف : هي اجتناب ما نهى الله عنه ، وأما علامة الرجاء : فهي العمل بما أمر الله به »[2] .

[مسألة – ٣٤] : في ملازمة الرجاء والخوف

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« لا يكون رجاء بلا خوف ، لأن من رجا أن يصل إلى شيء خاف أن يفوته ... والرجاء بلا خوف أمن ، والخوف بلا رجاء قنوط »[3] .

[مسألة – ٣٥] : العارفون بين الخوف والرجاء

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« كونوا دائماً بين الخوف والرجاء ، فالخوف أن يخاف القلب من الله لما علم من ذنوبه ، والرجاء سكون الفؤاد بحسن الوعد »[4] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« العارفون إذا خوفوا رجوا ، وإذا رُجُّوا خافوا »[5] .

[مسألة – ٣٦] : في مولّدات الخوف في القلب

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٣ – ٣٤٤ .

٢– عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – ص ٩٧ .

٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٣٩ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٧١ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٥٢ .

« تولد الخوف في القلب من ثلاث خصال :
إدامة الفكر معتبراً ، والشوق إلى الجنة مشفقاً ، وذكر النار متخوفاً »[1] .

[مسألة – ٣٧] : في الرعدة من خوف القطيعة

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« رعدة المريد من خوف القطيعة ، أفضل من عبادة الثقلين »[2] .

[مسألة – ٣٨] : في الخوف من العدم بعد الوجود

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض الكبار : إن الجزع في النشأة الإنسانية أصلي ، فالنفوس أبداً مجبولة على الخوف ، ولذة الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة ، وتوهم العدم العيني له ألم شديد في النفوس لا يعرف قدره إلا العلماء بالله . فكل نفس تجزع من العدم أن يلحق بها ، أو بما يقاربها ، وتهرب منه ، وترتاع وتخاف على ذهاب عينها . فالكامل أضعف الخلق في نفسه لما يشهده من الضعف في تألمه بقرصة برغوث ، فهو آدم ملئان بذله وفقره ، مع شهوده أصله علما وحالا وكشفا ، ولذلك لم يصدر قط من رسول ولا نبي ولا ولي كامل في وقت حضوره أنه ادعى دعوى تناقض العبودية أبداً »[3] .

[مسألة – ٣٩] : في العلاقة بين الزهد والخوف

يقول الشيخ شقيق البلخي :

« الزهد والخوف إخوان ، لا يتم واحد منهما إلا بصاحبه ، وهما كالروح والجسد مقرونان . لأن الزهد لا يكون إلا بالخوف من الله ، فلا يلزم العبد الزهد الذي هو الزهد حتى يلزم الخوف ، وإذا لزم الخوف ، اقترن به الزهد . فصار زاهدا . والتقى : نور الخوف ، ونور الزهد »[4] .

[مسألة – ٤٠] : في تعلق الخوف بالخلاف

---

١ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٦٧ – ٦٨ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٤٩ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٤٤٠ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٨ .

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« الخوف كله يتعلق بالخلاف : خلاف ما طرق السمع علمه ، أو طرقت القلوب معرفته ، فلا العلم يرتفع طرفه عن السمع ، ولا المعرفة يرتفع طرفها عن القلب . فلا سبيل لمكون إلى ارتفاع الخوف عنه بحال ، إذ لا سبيل له إلى التمام »[1] .

[مسألة – ٤١] : في عاقبة الخوف مما سوى الله

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« من خاف من شيء سوى الله Y أو رجا سواه ، أغلق عليه أبواب كل شيء ، وسلط عليه المخافة ، وحجبه بسبعين حجابا أيسرها الشك »[2] .

[مسألة – ٤٢] : في عظيم خوف المنفرد

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« إن خوف المنفرد لا يوصف : فكل شعرة منه بحيالها قد أخذتها هيبة الله Y ! وكل عرق منه قد امتلأ من عظمة الله سبحانه ! وانفرد صدره وقلبه لوحدانيته . واكتنفته رحمة (الله) ، وشملته رأفته ، فبهما يتصرف في أموره ويتبسط »[3] .

[مسألة – ٤٣] : في الخوف الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الخوف إذا لم يكن سببه الذات لا يعول عليه »[4] .

[مسألة – ٤٤] : في خوف الأسرار

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٨٢ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠٣ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٦٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٧ .

« خوف الأسرار بقوله تعالى : [عَـالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ][1] »[2] .

[مسألة – ٤٥] : في كيفية نيل التخويف

يقول الشيخ الحارث المحاسبي :

« التخويف ينال بالفكر في المعاد ، والفكر ينال بالذكر ، والذكر بالتيقظ من الغفلة ... وقد يخطر الله Y الخوف بقلب العبد المؤمن من غير تكلف ، إذا أراد أن يتفضل عليه بذلك وإن لم يخطر بباله لم يكن العبد عنده معذوراً بتركه التكلف للتخويف ، كما أمره أن يخوف نفسه ، لأنه أمره بالفكرة في المعاد ، وذلك هو التخويف والترجي ، وهدده وأوعده ليتفكر في ذلك فيخافه ويرجوه »[3] .

[مسألة – ٤٦] : في سبب انتفاء الخوف والحزن عند أهل الحقيقة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« قال أهل الحقيقة : سبب انتفاء الخوف والحزن عنهم [الأولياء] متعلق بالمستقبل من توقع حصول مكروه أو فوات محبوب . والحزن متعلق بالماضي ، والولي ابن وقته ، فلا ماضٍ له ولا مستقبل »[4] .

[مسألة – ٤٧] : في معنى قول الدراويش : إننا لا نخشى النار ولا نشتهي الجنة .

يقول الباحث محمد علي المصري :

« إنهم لا يقصدون هذا المعنى ، لكنهم يقصدون : إن الخوف والرغبة ليسا من التدريبات التي يجب أن يسلكه الإنسان في طريقه »[5] .

[مسألة – ٤٨] : هل يتصور الخوف من الخلق مع دوام مراقبة الله ؟

---

١ – الأنعام : ٧٣ .

٢ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٧٣ .

٣ – الإمام عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين لحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٢٥ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٩٢ .

٥ – إدريس شاه – طريقة الصوفي – ص ٣٧٠ .

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« نعم ، ألا ترى إلى مشروعية صلاة الخوف مع كون المصلي بين يدي الله تعالى وفي حضرته ، وأمر الله المصلي بأن يأخذ حذره من العدو . وتأمل يا أخي فرار موسى من قوم فرعون مع أنه نبي ، وقوله : [**فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ**][1] ، فعبَّر عن ما ذكرناه ... الخوف من الخلق ، إنما هو محمود في مقام البداية دون النهاية ... ليتخلص المريد به من فتنة ركونه إلى الخلق دون الله ، كما قال الله تعالى فيه : [**وَلا يَخْشَوْنَ أحَداً إلّا اللَّهَ**][2] ، إذا كمل حاله خاف مما خوفه الله منه أدبا مع الله ، قال تعالى في حق الكمل : [**يَخافونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فيهِ الْقُلوبُ والْأَبْصارُ**][3] »[4] .

[مسألة – ٤٩] : في آفة خوف الله

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة خوف الله تعالى : هي الأمن من مكر الله »[5] .

[مسألة – ٥٠] : في آفة خوف عذاب الله

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة خوف عذاب الله : هي الرضاء بأفعال النفس »[6] .

[مسألة – ٥١] : في آفة خوف فراق الله

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة خوف فراق الله : التعلق بأحكام النعم والعطية »[7] .

---

١ – الشعراء : ٢١ .

٢ – الأحزاب : ٣٩ .

٣ – النور : ٣٧ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ٣١٣ – ٣١٤ .

٥ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٦ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٧٦ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٧٦ .

[مسألة – ٥٢] : في حد الخوف

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« حد الخوف : فقد الطمأنينة »[١] .

[مسألة – ٥٣] : في حقيقة الخوف

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« حقيقة الخوف : هو خشية دخول النار ثم الخلود فيها »[٢] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الخوف : هو أن لا يخاف مع الله غير الله »[٣] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الخوف والرجاء

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الخوف رقيب القلب ، والرجاء شفيع النفس . ومن كان بالله عارفاً كان [من] أمر الله خائفاً وإليه راجياً . وهما جناحا الإيمان يطير بهما العبد إلى رضوان الله ، وعينا عقله يبصر بهما إلى وعد الله ووعيده . وللخوف طالع عدل الله باتقاء وعيده . والرجاء داعي فضل الله وهو يحيي القلب ، والخوف يميت النفس . قال رسول الله ﷺ : [**المؤمن بين خوفين : خوف ما مضى ، وخوف ما بقي**][٤]، وبموت النفس يكون حياة القلب ، وبحياة القلب [يكون] البلوغ إلى الاستقامة . ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء لا يضل ، ويصل إلى ما هو له . وكيف لا يخاف العبد ، وهو غير عالم بما يختم صحيفته ، ولا له عمل يتوسل به استحقاقاً ، ولا قدرة له على شيء ولا مفر . وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز ، وهو غريق في بحر آلاء الله ونعمائه ،

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٥٥ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ص ١٠١ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٨ .

٤ – ورد بصيغة اخرى في ورد في كشف الخفاء ج: ١ ص: ٢٥٢ برقم ٦٦٣ انظر فهرس الأحاديث .

من حيث لا تحصى ولا تعد . والمحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة أحواله بعين سهر ، والزاهد يعبد على الخوف »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الرجاء : الطمع في الآجل ، والخوف : ما تحذر من المكروه في المستأنف ، ولهذا يجنح إلى التولي ، وهو رجوعك إليك منه بعد التلقي »[2] .

ويقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« الرجاء والخوف حالان عن مشاهدتين ، فمن أراد أن يفتح له باب الرجاء فليشهد ما من الله له من الفضل والكرم والإسعاف والألطاف ، فسيغلب عليه حينئذ حال الرجاء .

ومن أراد أن يفتح له باب الخوف ، فليشهد ما منه إلى الله تعالى من المخالفة والعصيان وسوء الأدب بين يديه ، فسيغلب عليه حينئذ حال الخوف »[3] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الخوف والخشية

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الخشية من السقوط عن درجات الزلف ، والخوف من اللحوق بدركات المقت »[4]

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الخشية أرق ، والخوف أصلب »[5] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الخوف والحزن

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« الخوف يكون على الجوارح ، والحزن يكون على القلب من مخافة القطيعة »[6]

[من أقوال الصوفية] :

١– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٠ .

٣ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٣٣٤ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٦٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٦٧ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٦١ .

ويقول الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب υ :

« لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو »[1] .

ويقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« إن أولياء الله تعالى ارتفعوا إلى عليين بالخوف »[2] .

ويقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« ما فارق الخوف قلباً إلا خرب »[3] .

ويقول الشيخ حاتم الأصم :

« لكل شيء زينة ، وزينة العبادة : الخوف ، وعلامة الخوف : الأمل »[4] .

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف ، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا »[5]

ويقول : « من خاف الله تعالى ، ذاب قلبه ، واشتد حبه ، وصح له لبه »[6] .

ويقول : « لا يسقى المحب كأس المحبة إلا من بعد أن يُنضِج الخوف قلبه »[7] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصي ، والعارف يخاف أن يبتلي بالكفر »[8]

« لا تجد الخوف حتى تأكل الحلال »[9] .

ويقول الشيخ إبراهيم الخواص :

---

١ – أحمد كاظم البهادلي – من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) – ص ٢٦٤ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومنبع الأنوار – ص ٩٦ .

٣– عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – ص ٩٧ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠٢ .

٥– الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٩٦ .

٦ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٥٣ .

٧ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٢٥ .

٨ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٦٢ .

٩ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٥٣ .

« الورع دليل الخوف من الله ، والخوف دليل المعرفة . والمعرفة دليل التقرب إلى الله »[1] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« [الخوف والرجاء] زمامان للنفس حتى لا تخرج إلى رعوناتها من الإدلال والأمن والإياس والقطع »[2] .

ويقول الإمام القشيري :

« قيل : ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه ، إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يعذب عليه »[3] .

ويقول الإمام الغزالي :

« قيل ليحيى بن معاذ من آمن الخلق غداً ؟ فقال : أشدهم خوفاً اليوم »[4] .

ويقول الشيخ أبو القاسم الحكيم :

« من خاف شيئاً هرب منه ، ومن خاف الله هرب إليه »[5] .

ويقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

« من أعطي مقام الخوف فليبشَّر بالأمان ، من العدو والشيطان »[6] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الخوف والرجاء للقلب كجناحي الطير ، لا يطير إلا بهما ، وربما يرجح الرجاء عند العارفين والخوف عند الصالحين »[1] .

---

١ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٣٨٠ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٣ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٠١ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٥٣ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٤٨ .

٦– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٤٨ .

[فائدة – ١] :

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره :

« ما خفت الله يوماً ، إلا رأيت له باباً من الحكمة والعبرة ما رأيته قط »[٢] .

[فائدة – ٢] :

يقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« من خاف الله دله الخوف على كل خير »[٣] .

[من حكم الصوفية] :

« قيل للشيخ الحسن البصري قدس سره :

يا أبا سعيد كيف نصنع ؟ نجالس أقواماً يخوفونا حتى تكاد قلوبنا تطير !

فقال : والله إنك إن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركك أمن ؛ خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنوك حتى يدركك الخوف »[٤] .

[وصايا] :

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« خف الله خيفة لو جئته معها ببر الثقلين لعذبك ، وارج الله رجاء لو جئته معه بذنوب الثقلين لرحمك »[٥] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« خف من كل ما لك فيه إنية ولو كان طاعة ، ولا تخف مما أنت فيه مقهور ولو كان معصية »[٦] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٢ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٥٣.

٣ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٥٣ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٥٣ .

٥ – رمضان لاوند – الإمام الصادق علم وعقيدة – ص ١٣٦ .

٦ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٣ .

« كن رحمك الله تعالى رصداً على كنــز قلبك ، متسلحاً بسيف الخوف المخرج من حديد المراقبة ، المقبوض بيد الإيمان ، المجلو بأحجار المعرفة ، وأحذر من بخور الشهوة وقسم الوساوس وخيال الأمل »[1] .

[حكاية] : الخوف من الله

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« إن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) رجع من سفر كان فيه مرة فوجد جماعــة على الطريق فقال : ما هذه الجماعة ؟

فقالوا : الأسد قد قطع الطريق عليهم .

فنــزل عن دابته ومشى إليه ، فأخذ بأذنه ونحاه عن الطريق . ثم قال : صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : [إنما سلط على بني آدم من خاف غير الله ، ولو أن ابن آدم لم يخف غــير الله لم يسلط عليه غيره ، وإنما وكل ابن آدم إلى رجائه ، ولو أن ابن آدم لا يرجو غير الله لم يكله إلى غيره][2] »[3] .

باب الخوف

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **باب الخوف** : هو المداومة على أداء الفرائض مع الإخلاص »[4] .

صدق الخوف

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « **صدق الخوف** : هو الورع عن الآثام ظاهراً أو باطناً »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٣١ .

٢ – كنز العمال ٣٧٢٥٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢١٤ .

٤ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ٢٩ أ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣٠٠ .

خوف التسليط

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

خوف التسليط : هو خوف الأنبياء والأولياء وأرباب المعارف [1] .

الخوف التام

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الخوف التام** منه Y : هو عبارة عن امتزاج الخوف الباطن الأصلي الذي هو في سائر الأجرام مع الخوف الظاهري الذي سببه العقل والمعرفة الظاهرة به Y ... والمخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القديم ، وهو موجود في كل مخلوق ناطق وصامت ، كما قال تعالى : [**ثُمَّ اسْتَوى إلى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ**][2] ، فسبب هذا القول هو الخوف الأصلي الباطني ، وعن هذا الخوف ينشأ التسبيح ... وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار في سائر اللحظات . وأما الخوف الظاهري فإن سببه الالتفات إلى الله Y »[3] .

الخوف الحقيقي

الشيخ علي الكيزواني

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٩١ (بتصرف) .

٢ – فصلت : ١١ .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٥٠ .

يقول : « **الخوف الحقيقي** : هو قلع الشهوة من القلب ، وإلا فهو خداع »[1] .

خوف الخاصة – خوف الخواص

● **خوف الخاصة :**

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **خوف الخاصة** : هو [خوف] من العتاب ، وفوت الاقتراب »[2] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **خوف الخاصة** : هو من الهيبة والجلال »[3] .

● **خوف الخواص :**

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

يقول : « **خوف الخواص** : هو خوف هيبة الجلال لا خوف العذاب ، لأن خوف العذاب مناضلة عن النفس ، وهيبته سبحانه : تعظيم للحق ، ونسيان للنفس ، قال الله تعالى : [**يَخافونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ**][4] ، وقال الله تعالى في حق العوام : [**يَخافونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فيهِ الْقُلوبُ والْأَبْصارُ**][5] »[6] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

خوف الخواص : هو الخشية ، وهو للعلماء [7] .

---

١ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٤ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٤٢ .

٤ – النحل : ٥٠ .

٥ – النور : ٣٧ .

٦ – الشيخ أحمد بن العريف – محاسن المجالس– ص ٩٦ .

٧ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٤٠ .

خوف خاصة الخاصة – خوف أخص الخواص

● **خوف خاصة الخاصة :**

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **خوف خاصة الخاصة** : هو من الاحتجاب بعروض سوء الأدب »[1] .

● **خوف أخص الخواص :**

الشيخ نجم الدين داية الرازي

خوف أخص الخواص : هو الهيبة ، وهو لأهل المعرفة من الأنبياء والأولياء [2] .

خوف العامة – خوف العوام

● **خوف العامة :**

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **خوف العامة** : هو [خوف] تلف النفوس »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **خوف العامة** : هو من العقاب وفوات الثواب »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **خوف العامة** : هو من العقوبة »[5] .

● **خوف العوام :**

الشيخ نجم الدين داية الرازي

خوف العوام : هو أن يخافوا الله في تعذيبهم بالنار [1] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٠ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٩١ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٦ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٤٢ .

خوف العابدين

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز

يقول : « **خوف العابدين** : هو الخوف من فوت ثواب العبادات »[2] .

خوف العارفين

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز

يقول : « **خوف العارفين** : هو [الخوف] من الهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف ، لأنه لا يزول أبداً »[3] .

خوف العاملين

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز

يقول : « **خوف العاملين** : هو الخوف من الشرك الخفي في الطاعات »[4] .

خوف المحبين

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز

يقول : « **خوف المحبين** : هو الخوف من فوت اللقاء »[1] .

---

١ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٤١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٨ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٨ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٧٨ .

خوف المذنبين

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز

يقول : « **خوف المذنبين** : هو الخوف من العقوبات »[٢] .

خوف المريدين

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **خوف المريدين** : هو خوف من المكر »[٣] .

خوف الملائكة

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **خوف الملائكة** : هو خوف مكر الحق »[٤] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **خوف الملائكة** : هو خوف نزول عن مرتبة إلى أدنى منها »[٥] .

الخائف

الشيخ ابن خبيق الأنطاكي

يقول : « **الخائف** : هو من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان »[٦] .

ويقول : « **الخائف** : الذي يكون بحكم كل وقت : فوقت تخافه المخلوقات ، ووقت تأمنه »[١] .

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٧٨ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٤٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٩١ .

٥ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – شرح ورد السَّحر الكبير – ص ٣٢٩ .

٦ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦١ .

[تعليق] :

علق الشيخ الكلاباذي على هذا النص قائلاً :

« الذي تخافه المخلوقات : هو الذي غلب عليه الخوف فصار خوفاً كله ، فيخافه كل شيء ، كما قيل من خاف الله خافه كل شيء .

والذي أمنته المخلوقات[2] : هو الذي إذا طرقت المخلوقات أذكاره لم تؤثر فيه لغيبته عنها بخوف الله تعالى ، ومن غاب عن الأشياء غابت الأشياء عنه ، أنشدونا :

يحرق بالنار من يحس بها   فمن هو النار كيف يحترق »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الخائف** : هو الذي يخاف زوال الخوف عنه ، ويخاف الفرار من الخوف ، ويخاف أن يرى نفسه خائفا ، ويخاف تقصيره في الخوف ، فهو خائف في الخوف »[4] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الخائفون** : هم الذين يمشون برجل الهيبة على قدم الوفاء »[5] .

[مسألة] : في أنواع الخائفين

يقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« سألت بعض العارفين عن الخوف فقال : أشتهي أن أرى رجلا يدري أيش الخوف ، فإن أكثر الخائفين خافوا على أنفسهم لا من الله ، وشفقة على أنفسهم ، وعملوا في خلاصها من الله ، والخائفون خافوا لحظوظهم والخائف من الله عزيز »[6] .

---

١ - الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٩٨ .

٢ - وردت في النص (المخاوف) .

٣ - الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٩٨ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٠ .

٥ - أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٢٤ .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٩٠ .

الخائف الوجل

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الخائف الوجل** : هو من لا يشهد حظه بحال »[1] .

مادة (خ و ن)

الخيانة

في اللغة

« خان الشخص صديقه / وطَنَه / قَومه / عهده : غَدَرَ و لم يؤدِّ حقَّ كلٍّ »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٧) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَخونوا اللَّهَ والرَّسولَ وَتَخونوا أماناتِكُمْ وَأنْتُمْ تَعْلَمونَ**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو مدين المغربي

---

١ - المصدر نفسه – ص ٨٩٩ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٩ .

٣ - الأنفال : ٢٧ .

الخيانة : هي نسيان العبد للحق طرفة عين [1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الخيانة** : هي الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه ، من الأموال ، والأعراض ، والحرم ، وتملُّك ما يستودع ، وجاحدة مودِعِهِ »[2] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

الخيانة : هي كتم السر عن الشيخ [3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الخيانة

يقول الإمام القشيري :

« الخيانة على أقسام :

خيانة في الأموال تفصيلها في المسائل الشرعية ...

وخيانة في الأعمال ، وخيانة في الأحوال .

فخيانة الأعمال بالرياء والتصنع ، وخيانة الأحوال بالملاحظة والإعجاب والمساكنة »[4] .

[مسألة – ٢] : في سبب خيانة الله تعالى في الأسرار

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« خيانة الله في الأسرار : من حب الدنيا ، وحب الرئاسة »[5] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« قال لي [الحق] : نسيان الحق خيانة »[6] .

[فائدة] :

---

١ – د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه إلى الله – ص ٨٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٩ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٨ (بتصرف) .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢١٩ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٤٠ .

٦ – د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

يقول الشيخ أبو عثمان الحيري :

« من خان الله في السر هتك الله سره في العلانية »[1] .

خيانة أرباب التوحيد

الإمام القشيري

يقول : « **خيانة أرباب التوحيد** : هي أن يتحرك لهم للاختيار عرق ، ورجوعهم – بعد إمتحائهم عنهم – إلى شظية من أحكام الفرق ، اللهم إلا أن يكون ذلك موجوداً وهم عنه مفقودون »[2] .

[تعليق] :

علق الدكتور إبراهيم بسيوني على النص قائلاً : « معنى هذا أن القشيري يسلم بأن قد يحدث من العبد الواله ما ينبغي أن يعذر فيه ، إن صح صدقه في التوجه ، واشتد وقع المحو عليه »[3] .

خيانة الزاهدين

الإمام القشيري

يقول : « **خيانة الزاهدين** : هي عزوفهم عن الدنيا على طلب الأعواض ليجدوا في الآخرة حسن المآب .. وهذا إخلاص الصالحين . ولكنه عند خواص الزهاد خيانة ، لأنهم تركوا دنياهم لا لله ، ولكن لوجود العوض على تركهم ذلك من قبل الله »[4] .

خيانة العابدين

الإمام القشيري

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٤٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢١٩ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢١٩ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢١٩ .

يقول : « **خيانة العابدين** : أن يدعوا شهواتهم ثم يرجعون إلى الرخص ، فلو صدقوا في مرماهم لما انحطوا إلى الرخص بعد ترقيهم عنها »[1] .

خيانة العارفين

الإمام القشيري

يقول : « **خيانة العارفين** : هي جنوحهم إلى وجود مقام ، وتطلعهم لمنال منزلة ، وإكرام من الحق ، ونوع تقريب »[2] .

خيانة المحبين

الإمام القشيري

يقول : « **خيانة المحبين** : هي روم فرحة بما يمسهم من برحاء المواجيد ، وابتغاء خرجة مما يشتد عليهم من استيلاء صد ، أو غلبات شوق ، أو تمادي أيام هجر »[3] .

خيانة النفس

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **خيانة النفس** : هي الوقوف معها حيث ما وقفت »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **خيانة النفس** : هو اتباع هواها ومرادها ، وترك نصيحتها »[5] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢١٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢١٩ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢١٩ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٣٧ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٦٧ .

خائنة أعين العارفين

الإمام القشيري

« **خائنة أعين العارفين** : هي أن يكون لهم خبر في قلوبهم عما تقع عليه عيونهم »[1] .

خائنة أعين المحبين

الإمام القشيري

« **خائنة أعين المحبين** : هي استحسانهم شيئاً ، ولهذا قالوا :

يا قرة العين : سل عيني هل اكتحلت   بمنظر حسن مذ غبت عن بصري ؟

ولذلك قالوا :

فعيني إذا استحسنت غيركـــم   أمـــرت السهـــاد بتعذيبهـــا

... ومن خائنة أعين المحبين : النظر إلى غير المحبوب بأي وجه كان »[2] .

خائنة أعين الموحدين

الإمام القشيري

« **خائنة أعين الموحدين** : أن تخرج منها قطرة دمع تأسفاً على مخلوق يفوت في الدنيا والآخرة ، ولا على أنفسهم »[3] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

مادة (خ ي ب)

الخيبة

في اللغة

« خَابَ الشخص : فاته ما طلب »[1] .

في القرآن الكريم

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٠ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذينَ كَفَروا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبوا خائِبينَ][١].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو مدين المغربي

الخيبة : هي الغيبة عن الحق [٢] .

مادة (خ ي ر)

الاختيار

في اللغة

« اختار الشيء : توجه إليه بمحض إرادته »[٣] .

في القرآن الكريم

---

١ – آل عمران : ١٢٧ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه إلى الله – ص ٨٣ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٠ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **الاختيار** : هو طلب الربوبية »[2] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الاختيار** : هو إشارة إلى ما يختار الله للعبد ، ويختار العبد ذلك بعناية الله له حتى يختار باختيار الله له لا باختيار نفسه »[3] .

الشيخ أبو الحسن الهجويري

يقول : « **الاختيار** ... هو إفراغ القلب من كل شيء عدا البحث عن الكمال ، فنتخيل أن الجسم فارغ ، وأن كل الأفكار قد غابت عنه للحظة ، فانسابت إليه الأفكار الحقيقية »[4] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الاختيار** : هو قبول أحد الأمور بالوهم »[5] .

الاختيار الإلهي

الدكتورة سعاد الحكيم

١ – الأحزاب : ٣٦ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٣٦ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥٢ – ٣٥٣ .

٤ – إدريس شاه – طريقة الصوفي – ص ٣١٢ – ٣١٣ .

٥ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١١٩ .

تقول : « **الاختيار الإلهي** [عند ابن عربي] : هو تعلق الذات الإلهية بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه »[1] .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلة : إن ابن عربي ينفي الاختيار الإلهي كانتقاء ، لأنه يفترض رجوعاً إلى الذات وانقساماً في أحدية المشيئة ، ويلصقه بمفهوم (الإرادة) التي من شأنها التخصيص .

لقد خرج ابن عربي بنفيه للاختيار الإلهي ، عن الخطين الصوفي والفلسفي في الفكر الذي سبقه ، أما خروجه عن الخط الصوفي ، فذلك لأن الاختيار مرتبط بالحرية ، والمتصوف بخلاف علماء الكلام والفلاسفة يطلقون حرية الله حتى تعم المخلوقات في كلياتها وجزئياتها دون أن تتعارض حريته مع عدله .

ويتلخص خروجه عن الخط الفلسفي في أن الاختيار يثبت مفهوم الممكن في البنيان الفكري ، و (الممكن) لم يزل موجوداً كمفهوم في الفكر الإسلامي إلى أن أتى ابن عربي ونفى الاختيار فتبعه الممكن ، الذي أصبح عنده واجباً .

إن الاختيار يقتضي الانتقاء بين شيئين أو فعلين ، وبالتالي رجوعاً إلى الذات وهذا محال في الجناب الإلهي ، إذن الإختيار عند ابن عربي ليس انتقاء بين ممكنين بل هو إرادة الله نفسها .

يفرق ابن عربي بين المشيئة والإرادة ، فالمشيئة هي الوجود بأسره ما ظهر منه وما لم يظهر مما أستأثر به الحق في غيبه ، في حين أن الإرادة هي النسبة الإلهية التي خصصت شطراً من الغيب بالظهور ، وهنا على مستوى الإرادة يبرز الاختيار ، إنه ليس اختياراً بل ارادة خصصت قسماً من الغيب بالظهور .

فالمشيئة الإلهية في شمولها للوجود هي أحدية ، أي أنها لا اختيار فيها ، والاختيار يبرز على مستوى الظهور ليتحد بالإرادة لأن موضوعهما واحد[2] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٣٩ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٣٨ – ٤٣٩ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنــزاني] : مفهوم (الاختيار) في الطريقة الكسنــزانية

نقول : يمكن تلخيص موضوع الاختيار في النقاط الأتية :

● (الاختيار) هو أحد الملكات أو القوى أو التجليات التي جعلها الله تعالى في بــني آدم ، مثلها ، كمثل السمع والبصر والقدرة والعلم والإرادة وغيرها .

● وكما أن سمع الإنسان وبصره وبقية ملكاته جزئيــة ، أي محــدودة في ادراكاتهــا فكذلك (الاختيار) في الإنسان جزئي وليس كلياً ، فهو يستطيع أن يختار النوم أو الأكــل أو الحركة أو أن يسير في أي ناحية من نواحي الحياة مثلاً ، ولكنه لا يستطيع أن يختار أن لا يمرض أبداً أو أن يغير صورته متى أراد أو أن لا يتنفس مثلاً ، فاختيارات الإنسان في الحيــاة الدنيا جزئية محدودة غير كلية ومطلقة . وبجزء الاختيار الذي يملكه الإنسان يستطيع أن يختار أي خطوة من الخطوات الممكنة في الحياة .

● أي خيار من الخيارات الممكنة تترتب عليه نتائج معينة ، بعض تلك النتائج معلومة للإنسان وبعضها مجهول بالنسبة له . فمثلاً أن يختار الإنسان لمس النار فإن النتيجة الطبيعية لهذا الاختيار هو الإحتراق ، بينما أن يختار الإنسان العمل في مجال معين فإن الرزق المترتب عليه يكون متوقعاً وليس أكيداً في معظم الأحيان .

● الاختيار في المجالات المتوقعة أو المحتملة تكون نتائجها مرتبطة بما كتبه الله تعالى على الإنسان في لوحه ، فلكل إنسان لوح خاص ينــزل مع ولادته ومكتوب في هذا اللوح كل النتائج لكل الخيارات التي يمكن أن يختارها ذلك الإنسان ، فمكتوب فيه أنه إذا أختار العمل في التجارة مثلاً يحصل له كذا وكذا ، وأما إذا اختار العمل في كذا فيحصل لــه كــذا ، وهكذا كل أمور الإنسان مكتوب له النتائج الخاصة بخياراته هو ، فقد يسير اثنان في طريق واحد أحدهما يموت والآخر تتحقق آماله . فالخيار بيد الإنسان والنتائج بيد الله تعالى .

● كل الخيارات والنتائج هــي تحــت هيمنــة المشــيئة الإلهيــة لقولــه تعــالى : **[وَمـا تَـشَاءونَ إِلّـا أَنْ يَـشاءَ الـلَّـهُ]**[1].

---

١ - الإنسان : ٣٠ .

● إن اخترت أن تكون مطيعاً لله تعالى فما يترتب على هذا الجزء هو أنك تستطيع أن تطلب في الآخرة من الرسول ﷺ الشفاعة وتكون مؤهلاً لتأخذ منه المدد الذي يرفعك إلى المراتب العالية .

[مسألة كسنـــزانية] : في أن اختيار الطريقة يعني أن تكون مسيراً

نقول : يستطيع المسلم أن يختار الطريقة الصوفية التي يتقرب بها إلى الله تعالى ، ولكنه بعد أن يختار تلك الطريقة لا يستطيع أن يختار لنفسه شيئاً إلا على أساس أوامـــر ونـــواهي الطريقة التي أخذها ، بمعنى أنه يصبح مسيراً وفق منهج تلك الطريقة لا مخيراً . فجزء الاختيار ينتهي عند حدود أخذ (عهد الطريقة) .

[مسألة – ١] : في اختيار الحق تعالى بين الإطلاق والتقييد

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الحق تعالى له الفعل والاختيار المطلق ما لم يتقيد بمظهر ويتعين بتعين ، فإنه حينئذٍ لا يكون فاعلا مختارا في المظاهر إلا بحسب استعداداتها وطبائعها . فإن التقيد بالأعيان يحكـــم على الوجود الحق ، فلا يظهر فيها إلا بحسبها »[1] .

[مسألة – ٢] : في سبب الاختيار الإلهي

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« عثرنا ... في تجلي العزة على أنه مختار في الأشياء متصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة ولا مريد ، بل شأن إلهي ، ووصف ذاتي »[2] .

[مسألة – ٣] : في الحال الذي يسمح للعبد فيه بالاختيار

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« ما دام العبد يتعرف فيقال : لا تختر شيئاً ، ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف ، فإذا عرف وصار عارفاً فيقال له : إن شئت اختر وإن شـــئت لا تختـــر ، لأنـــك إن اختـــرت

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٠٧ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٩ .

فباختيارنا اخترت وإن تركت الاختيار فباختيارنا تركت ، فإنك بنا في الاختيار وفي تـــرك الاختيار »[1] .

ويقول : « طالما يكون العبد في الطلب يقال له : ما شأنك بالاختيار ، لست حراً في اختيارك . وعندما يغنى العبد يقال له : إذا كنت ترغب فاترك ، لأنك إذا اخترت فاختيارك لنا ، وإذا تركت فتركك لنا . فاختيارك اختيارنا وفعلك فعلنا »[2] .

[مسألة – ٤] : في أصول ترك الاختيار

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« ترك الاختيار يبنى على أربعة أصول :

على الشهود في القبضة ، وعلى التحقيق بالوصلة ، وعلى التصديق ، وعلـــى الثقـــة لضمان الله وحده »[3] .

[مسألة – ٥] : في جميل اختيار الله تعالى

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« جميل اختياره شيء لا يحيط به غيره ولا يعلمه سواه ، فأين يذهب من ذلك ويخرج عنه ؟ فمن أجل ذلك أهل الرضاى ، حطوا الرحال بين يدي الله ربهم ، وســـلموا الأمـــور بصفاء التفويض والكون تحت الحكم »[4] .

[حوار صوفي] :

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٩ .

٢ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٧٩ .

٣ – الشيخ احمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٠٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٣٨ .

« قيل للحسين بن علي (عليهما السلام) : إن أبا ذر يقول : الفقر أحب إليّ من الغنى ، والسقم أحب اليّ من الصحة . فقال : رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول : من وثق بحسن اختيار الله له ، لا يختار غير ما اختار الله له »[1] .

[من وصايا الصوفية] : في اختيار ترك الاختيار

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« إذا كنت في حالة لا تختر غيرها ، أعلى منها ولا أدنى ، فإذا كنت على باب دار الملك لا تختار الدخول إلى الدار حتى تدخل إليها جبراً لا اختيارا ، وأعني بالجبر أمراً عنيفاً متأكداً متكرراً ولا تكتف بمجرد الإذن في الدخول لجواز أن يكون ذلك مكراً وخديعة من الملك ، لكن اصبر حتى تجبر على الدخول ، فتدخل الدار جبراً محضاً ، وفضلاً من الملك ، فحينئذٍ لا يعاقبك الملك على فعله »[2] .

ويقول الشيخ بهاء الدين النقشبندي :

« لا تختر من أمرك شيئاً ، واختر أن لا تختار ، وفر من ذلك المختار ومن فرارك ، ومن كل شيء إلى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار »[3] .

المختار

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المختار** : هو الذي يفعل أمراً ما إن شاء ، ويتركه إن شاء . وسبق العلم بالفعل أو بالترك تخيل ما لم يسبق به العلم ، فالاختيار محال . والمضطر هو المجبور على الأمر ، ولا جبر ، فلا اضطرار ولا اختيار »[4] .

الخير – الخيرات

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٢٧ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١٥ .

٣ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٨١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – المسائل – ص ٢٨ .

في اللغة

« خير : ١. حَسَنٌ لذاته أو لما يحققه من نفع أو سعادة .

٢. مال كثير .

خيرات : ثروات طبيعة »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٩٠) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَلِكلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلّيها فاسْتَبِقوا الْخَيْراتِ][٢]

.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الخير** : العصمة من المعصية ، والمعونة على الطاعة »[٣] .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الخيرات** : هي الأمور التي وجد لها الإنسان ومن أجلها خلق »[٤] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الخير** : هو فعل ما ينبغي ، كما ينبغي ، على ما ينبغي ، في الوقت الذي ينبغي ، من أجل ما ينبغي »[٥] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : الخير والشر عند ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٠ – ٤٣١ .

٢ - البقرة : ١٤٨ .

٣ - الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٩٧ .

٤ - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ٨ .

٥ - الشيخ ابن سبعين – بُد العارف - ص ١١٨ – ١١٩ .

« إن نمو الشر وترعرعه إلى جانب الخير بل تآلفه معه في مذهب [ابن عربي] يوحد كل المظاهر ، معضلة فكرية . إذ كيف يفسر ابن عربي صدور الشر ووجوده عن الخير المحض ، أي الله ؟

وهل يعقل أن يتجلى الحق في الشر ؟

ونظراً لأن الفاعل الحقيقي في كل فعل هو الله ، كيف يفعل الشر والمعصية ؟

إذن وجود الشر في فلسفة الوحدة والتجليات معضلة كبرى ، فلننظر كيف خلصت عبقرية الشيخ الأكبر منها :

إن الوجود خير كله ، والله هو الخير المحض المطلق ، بمعنى أنه وجود محض ، أما الشر فلا وجود له ، إنه عدم ، وكل ما يحكم عليه بأنه شر ، هو حكم نسبي ، يعود إلى الأمور الأتية :

١. الشرع : إن الفعل في نفسه لا يقال فيه خير أو شر ، فالشرع هو الذي يحكم أحياناً على بعض الأمور أو الأفعال إنها شر ، مثلاً : الرجل نفسه يقوم بالفعل عينه (علاقة جسدية) مع زوجته يقال خير ، مع أخرى ليست بزوجة له يقال زنى أي شر .

٢. المجتمع الخلقي أو البيئة الخلقية .

٣. عدم الملاءمة لطبع الإنسان ، فكل ما لا يلائم الإنسان يصنفه شراً ، مثلاً الدواء .

٤. العقل : فإن العقل يحكم على بعض الأمور بنتائجها أنها شر .

إذن يتضح أن الخير هو الوجود ، وأما الشر فهو عدم يخلقه الشرع والعقل والطبع والعادات والمجتمع ، وبذلك تخلص الشيخ الأكبر من الشر ، فلم يفسح له مكاناً في تصوره للوجود الذي هو خير كله »[1] .

[مسألة – ١] : في أن الخير هو معرفة الحق في كل موجود وبالعكس

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٤٣ – ٤٤٤ .

« قال ﷺ: [**من عرف نفسه عرف ربه**][1] ، فمن عرف نفسه وجد الخير حقيقة ، فإنه لا يجد في كل موجود إلا الله ، فيرى جميع الصور صورة ، فما عنده شر ... قوله تعالى : [**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**][2] ، إنما هو راجع للرائي لحجابه عن شهود الحق في ذلك العمل »[3] .

[مسألة – ٢] : الخير وأقسامه عند ابن سبعين

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

« يقسم ابن سبعين الخير الذي يطلبه الناس إلى ثلاثة أقسام :

الأول : هو الشيء الذي يراد لأجل ذاته ، ولا يراد في وقت من الأوقات لأجل غيره ، وهذا الخير هو الذي يسميه ابن سبعين بالخير المطلق ، وهو الله .

والثاني : هو الشيء الذي يراد لأجل نفسه ، ويراد في نفس الوقت لأجل شيء آخر غيره ، وذلك مثل طلب العلم ، فإنه يراد لذاته ولغيره .

والثالث : هو الشيء الذي يراد ويؤثر دائماً لأجل غيره ، ولا يؤثر أصلاً ولا يراد في وقت من الأوقات لأجل ذاته ، مثل الأشياء المؤذية المؤلمة كشرب الدواء المر الشنيع الطعم الكريه الرائحة ، فهذه شرور في ذواتها وخيرات بالإضافة إلى الانتفاع »[4] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الخير

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الخيرات خمسة وهي : الأخروية ، والنفسية ، والبدنية ، والخارجة ، والتوفيقية »[5]

ويقول : « إن الخيرات بوجه آخر ، تنقسم :

---

١ – فيض القدير ج: ٥ ص: ٥٠ .

٢ – الزلزلة : ٨ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٣٨٩ – ٣٩٠ .

٥ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٩٥ – ٢٩٦ .

إلى مؤثرة لذاتها ، وإلى مؤثرة لغيرها ، وإلى مؤثرة تارة لذاتها ، وتارة لغيرها ، فينبغي أن يعرف مراتبها ليعطي كل رتبة حقها .

فالمؤثرة لذاتها ، السعادة الأخروية ، فليس وراء تلك الغاية غاية أخرى .

والمؤثر لغيرها ، من المال ، كالدراهم والدنانير . فلولا أن الحاجات تنقضي بها ، لكانت كالحصباء ، وسائر الجواهر الخسيسة .

والمؤثرة تارة لذاتها ، وتارة لغيرها ، كصحة الجسم ؛ فإن الإنسان وإن استغنى عن المشي الذي يراد سلامة الرجل له ، فيريد أيضاً سلامة الرجل من حيث هي سلامة »[1] .

[مسألة – ٤] : في أصل كل خير

يقول الشيخ أبو الحسين بن هند الفارسي :

« أصل كل خير : ملازمة الأدب في جميع الأحوال والأفعال »[2] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« أصل كل خير : اللقمة والخلطة ، فكل ما شئت ، فمثله تفعل ، واصحب من شئت ، فأنت على دينه »[3] .

[مسألة – ٥] : في أصول الخير

يقول الشيخ أبو الحسين بن هند الفارسي :

« أصول الخيرات أربعة : السخاء ، والتواضع ، والنسك ، وحسن الخلق »[4] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« أصول الخير ثلاثة : حفظ الحرمة ، وحسن الخدمة ، وشكر النعمة »[5] .

[مسألة – ٦] : في أعمال الخير

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٠٥ – ٣٠٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٠٠ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٥٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٠٠ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٩٢ .

« أعمال الخير ثلاثة أنواع : الأمر بالصدقة ، والأمر بالمعروف ، والإصلاح بين الناس ... عمل الخير أما أن يكون ، بإيصال المنفعة ، أو دفع المضرة . أما إيصال الخير ، فأما أن يكون من الخيرات الجسمانية ، وهو إعطاء المال ... وأما أن يكون من الخيرات الروحانية ، وهو عبارة عن تكميل القوة النظرية بالعلوم ، أو تكميل القوة العملية بالأفعال الحسنة »[1] .

[مسألة – ٧] : في جماع الخير

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« الخير كله مجموع في أربعة :

الصمت ، والنطق ، والنظر ، والحركة .

فكل نطق لا يكون في ذكر الله تعالى : فهو لغو .

وكل صمت لا يكون في فكر : فهو سهو .

وكل نظر لا يكون في عبرة : فهو غفلة .

وكل حركة لا تكون في تعبد الله : فهي فترة .

فرحم الله عبداً جعل نطقه ذكراً ، وصمته فكراً ، ونظره عبرة ، وحركته تعبداً ، ويسلم الناس من لسانه ويده »[2] .

[مسألة – ٨] : في أفضل الخيرات

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« أفضل الخيرات : هو الإيمان بالله تعالى ، ومعرفته »[3] .

[مسألة – ٩] : في سبل الخير

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٤٦٠ – ٤٦١ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ١٣٢ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٢ ص ٦٤٣ .

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« سبل الخير كلها ثلاثة :

خشية الله في السر والعلانية ، والرضاء عن الله بالقليل والكثير ، ومحاسنة الخلق في الإقبال والأدبار »[1] .

[مسألة – ١٠] : في نسبية الخير والشر

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« فاعلم أن الإله لا يكون إلهاً حتى يكون له صفات رحمة وصفات قهر ، فيرجى ويخاف ، فيضر وينفع ، ويعطي ويمنع . فالألوهة اقتضت لذاتها أن تكون لها الأسماء المتقابلة ، والصلاح والفساد إنما هو بحسن القوابل والاستعدادات ، فما يكون صلاحاً لزيد قد يكون فساداً لعمرو ، فما يتألم به المحرور يتنعم به المقرور ، والعكس . فليس الخير والشر والصلاح والفساد إلا بالنسبة للقوابل ، والقوابل متباينة متخالفة ، فالخير والصلاح مقصود بالذات ، والفساد والشر عارض ، والحكيم لا يترك الخير الكثير لما يلزم من الشر »[2] .

[مسألة – ١١] : في عدم معقولية الخير إلا بلزوم الشرط المشروط

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لا يطلق الخير حقيقية ، ولا يعقل : إلا في الخير الذي هو سبب السعادة ، توجد عنده ، أوبه ، أو معه ، أو فيه ، أو منه ، أو إليه ، أو عليه ، أو عنه ، أو له ، ويطلع على لزوم الشرط والمشروط ، مثال ذلك : الحياة شرط في العقل ، والعقل شرط في العلم ، والعلم شرط في العمل الصالح ، والعمل الصالح شرط في الفضل ، والفضل شرط في السعادة ، والسعادة شرط في الكمال ، والكمال شرط في الخير ، والخير شرطه وأصله التخصيص ، ولواحقه كثيرة ، هيئية وطبيعية ، بل العناية الإلهية خاصة »[3] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الخير والبركة

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٧١ .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٣ص ١١٥١ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢١ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن الخير ينفي عن العبد شؤم الشهوات ، والبركة تنفي هلكة الهوى المستلزم للتبعات ، وإليه الإشارة في الدعاء عند بدء الوضوء ... [**اللهم إني أسألك الخير والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة**][1] »[2] .

ويقول : « إن البركة من باء بسم الله الرحمن الرحيم تنزل إلى كل قلب منيب سليم ، والخير ينزل من ميم الرحيم إلى من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، والروح يخرج من راء الرحمن الذي علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان إلى الإنسان ، وإلى الإيمان والإسلام والإحسان ، فعلى هذا من يتمسك في مبتدأ فعله ، وذكر الله تعالى في منتهى حرمه وحله ، نال قسطاً من البركة والخير والروح ، وأصاب حظاً من حكمة الفوح والبوح ، وتجلت له الدرة ، وقطعت له السرة ، وخرجت نفسه الحرة ، وذلك يكون بقدر ذكره إياه ، وذكره بقدر معرفته بمولاه وانقطاعه عما سواه . ولو قرن البسملة بالإعادة والذكر بالإلاذة لكان أولى وأجمل وأنفع وأجزل »[3] .

[مقارنة – ٢] : في سرعة كل من الخير والشر

يقول الشيخ علي الخواص :

« الخير أسرع وصولا لصاحبه من الشر ، وذلك لأن الثواب مأخوذ من ثاب إلى الشيء إذا أثار إليه بالعجلة والسرعة ، بخلاف الشر ، فإن حضرة مجازاته من حضرة اسمه تعالى الحليم والرحمن اللذين يعطيان بذاهما الحلم والتأني والمهلة »[4] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً ، فإن صغيره كبير ، وقليله كثير »[5] .

---

١ – مسند الشهاب ج: ١ ص: ١٧٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٤٢ أ .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ٤٢ أ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٣٦ .

٥ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٩٩ .

ويقول الصحابي عبد الله بن مسعود τ :

« الخير لا يبلى »[1] .

الخير بالذات ﷺ

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « وتُحكِّم – الشارع – ﷺ على جملتك ، وتمتثل أوامره ، وتعتقد أنه : **الخير بالذات** »[2] .

الخير المحض

الشيخ عبد الغني النابلسي

الخير المحض : هو أمر الله تعالى [3] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الخير المحض [عند ابن سبعين] : هو الله تعالى [4] .

[مسألة] : في أن العالم كله خير محض

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« فالعالم كله رفيع بلا اتضاع ، وذلك أن كل حقيقة في العالم مربوطة بحقيقة الإلهية هي حافظته ، فكله فاضل شريف رفيع بلا ضد . فالشرف والاتضاع إنما هو أما لعرف أو ما قرره الشارع ، فمن هناك نقول شريف وأشرف ووضيع وأوضع ، فمن فهم ما أشرنا

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ٤٧ .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٤٣ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٧٥ (بتصرف) .

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٠٢ (بتصرف) .

إليه استراح في العالم وعرف أنه خير محض محسن ، لأنه صنعة حكيم لا شريك له ، فعل ما ينبغي ، كما ينبغي ، لما ينبغي »[1] .

الخير المطلق

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الخير المطلق** : هو الكمال المطلق الذي يكون للإنسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول إليه »[2] .

الخيرات في الجنة

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الخيرات في الجنة** : إنها محل القربة ، وتصديق الوعد بالمشاهدة ومحل إيجاب الرضا للعبيد من ربهم »[3] .

الخِيَار

في اللغة

« خَيْرٌ (جمعه : خِيارٌ وأخيارٌ) : حسنٌ لذاته أو لما يحققه من نفع أو سعادة »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **خيار** هذه الأمة : هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهم »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٤ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٧٥ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٥٤ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٠ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٨ .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في مراتب الأخيار

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« خير الناس المسلمون ، وخير المسلمين المؤمنون ، وخير المؤمنين العلماء ، وخير العلماء الخائفون ، وخير الخائفين المخلصون ، وخير المخلصين المتقون الذين وصلوا إخلاصهم وتقواهم بالموت ، وهم أصحاب المصطفى ﷺ لقول الله تعالى : [**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَكانوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها**][1] »[2] .

[مسألة – ٢] : في علامات أهل الخير

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« إن لأهل الخير علامة يعرفون بها : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهد ، وقلة الفخر ، والخيلاء ، وصلة الرحم ، ورحمة الضعفاء ، وبذل المعروف ، وحسن الخلق ، وسعة الحلم ، وبث العلم »[3] .

مادة (خ ي ف)

الخَيْف

في اللغة

« الخَيْفُ : ١. ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

---

١ – الفتح : ٢٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٠٦ .

٣ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٣٣ .

٢. كل هبوط وارتقاء في سفح جبل .

٣. غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف جبل أبي قبيس وبها سمي مسجد الخَيْف »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخيف** [عند الشيخ ابن الفارض] [٢] : كناية عن حضرة الجلال الإلهي »[٣] .

مادة (خ ي ل)

الخال

في اللغة

« خال : شامة في البدن ، غالباً ما تكون في الوجه »[٤] .

---

١ - بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٢٦٣ .

٢ – مللي من مللٍ والخَيْفُ حيْفٌ تقاضيه وأنّى ذاك وَىْ .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٦٥ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٢ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخال** [عند الشيخ ابن الفارض] [١] : كناية عن ظلمة عالم الإمكان في صفحة وجنة الأسماء والصفات »[٢] .

الخال [عند الشيخ ابن الفارض] : كناية عن النقطة السوداء في الوجه الإلهي : وهي الكون ، لأن الكون ظلمة ، وإنما أناره ظهور الحق فيه . وأما أن يراد بالخال النفس الإنسانية الغافلة عن ربها ، فإنها ظلمة سوداء [٣] .

الخيال

في اللغة

« خَيَال : إحدى قوى العقل التي يُتخيل بها الأشياء أثناء غيابها »[٤] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : **[فَإِذا حِبالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى]**[٥].

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الخيال** : هو عبارة عن الصور الباقية عن المحسوس بعد غيبته »[٦] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

---

١ – عمَّ اشتعالاً خالُ وجنته أخا شُغْلٍ به وجْداً أبى استنقاذا .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١١٩ .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١١٩ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٢ .

٥ – طه : ٦٦ .

٦ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤٢٢ .

يقول : « **الخيال** : هو قوة هيولانية قابلة لجميع ما يعطيها الحس من الصور ، وقابلة لما تفتح فيها القوة المصورة من الصور التي تركبها من أمور موجودة قد أمسكها الخيال من القوة الحساسة . وليس في القوى من يشبه الهيولي في قبول الصور إلا الخيال »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الخيال** : عبارة عن مرتبة من مراتب الشعور ، تلطف الكثيف ، وتكثف اللطيف »[2] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الخيال** : هو الذي يرى كيفيات أحوال السالك ومقاماته بالتصوير ، ويجعله من أرباب العلم . فلو لم يكن الخيال أو كان قاصراً للزم الجهل »[3] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الخيال** : هو نظر النفس »[4] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الخيال** : هو نور يدرك به تصوير كل شيء »[5] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

الخيال : هو البرزخ [6] .

الشيخ محيي الدين الطعمي

يقول : « **الخيال** : هو ظل الوجود ، أي تجلياته ، لكونه دليلاً على الوجود الإلهي»[1]

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٩١ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ١٢٩ – ١٣٠ .

٣ – الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ١٠٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٠٢ .

٥ – الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٠٦ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٢٨ (بتصرف) .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الخيال** [عند ابن عربي] : هو ليس تخيلاً نزوياً عابراً لا قيمة واقعية لـــه ، كما أنه ليس خيالاً خلاقاً كما عرفه الفنانون ، بل طاقة وقوة ذات بعد حقيقي واقعي يسعى إلى التحقق في الحس بشكل دائم أبدي أزلي ، ينتمي إلى عالم له مقاييس خاصة به وحقائق وسطية برزخية »[٢] .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلة :

« يقسم ابن عربي الوجود شقين : حقيقي وخيالي .

فالوجود الحقيقي : هو الله .

والوجود الخيالي : هو كل ما سواه .

وهذا يرجعنا إلى الحقيقة الواحدة التي تتجلى بوجهيها : الحقي والخلقي .

فالوجه الحقي له الوجود الحقيقي ، والوجه الخلقي ذو وجود خيالي متوهم .

فالعالم خيال ، ولكن ليس بالمعنى السطحي العابر بل بكل ما يحوي الخيال من طاقات إيجابية موضوعية ذات فعالية مشهودة في الحس . وقد استند ابن عربي في تصنيفه العالم خيالاً إلى حديث شريف يقول : [**الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا**][٣] ، ولا يخفى أن كل ما يرى في حال النوم فهو خيال . إذن العالم خيال ، والخلق نيام ، أي في مواطن الخيال »[٤] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أن الخيال هو أصل الوجود والذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص ١١٥ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٤٤٧ .

٣ – فيض القدير ج: ٥ ص: ٥٦ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٥٠ .

« الخيال أصل الوجود والذات الذي فيه كمال ظهور المعبود ، ألا ترى اعتقادك الحق وأن له من الصفات والأسماء ما هو له ، أين محل هذا الاعتقاد الذي ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى ، إنما هو الخيال ، فلأجل هذا قلنا : أنه الذات الذي كمال ظهوره سبحانه وتعالى . فإذا عرفت هذا ظهر لك أن الخيال أصل جميع العالم ، لأن الحق هو أصل جميع الأشياء وأكمل ظهوره ، لا يكون إلا في محل هو الأصل ، وذلك المحل هو الخيال ، فثبت أن الخيال أصل جميع العوالم بأسرها . أترى إلى النبي ﷺ كيف جعل هذا المحسوس مناما ، والمنام خيالا فقال ﷺ : [**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**][1] ، يعني : تظهر عليهم الحقائق التي كانوا عليها في دار الدنيا ، فيعرفون أنهم كانوا نياما ، لا أن الموت يحصل الانتباه الكلي ، فإن الغفلة عن الله منسحبة على أهل البرزخ ، وأهل المحشر ، وأهل النار ، وأهل الجنة إلى أن يتجلى عليهم الحق في الكثيب الذي يخرج إليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى ... فكل أمة من الأمم مقيدة بالخيال في أي عالم كانت من العوالم . فأهل الدنيا مثلا مقيدون بخيال معاشهم أو معادهم ، وكلا الأمرين غفلة عن الحضور مع الله ، فهم نائمون ، والحاضر مع الله منتبه ... وكذلك أهل الجنة والنار ، فإن هؤلاء مع ما ينعمون به ، وهؤلاء مع ما يعذبون به ، وهذا غفلة عن الله ، ونوم لا انتباه ... فإذا عرفت أن أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم ، فاحكم على تلك العوالم جميعها أنها خيال ، لأن النوم عالم الخيال »[2] .

[مسألة – ٢] : في أن الخيال أحق باسم النور من غيره

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – فيض القدير ج: ٥ ص: ٥٦ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٢٥ – ٢٦ .

« الخيال أحق باسم النور من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية ، فنوره لا يشبه الأنوار ، وبه تدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس »[1] .

[مسألة – ٣] : في أن الخيال نقاب

يقول الشيخ أبو الغيث بن جميل :

« كل خيال نقاب لوجه الأمر الغريزي ، نقاب بجلال جمال سبحات وجه الله الكريم فرضا ، لئلا يبرز من ذلك الجلال ذرة ، فلا يبقى أحد من الثقلين ولا من سواهما يعرف لله طاعة ولا عصيانا »[2] .

[مسألة – ٤] : في قبول الخيال للتأويلات

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض الكبار ... الخيال واسع والذي يظهر فيه يحتمل التأويلات المختلفة ، فلا يقع القطع بما يحصل منه إلا بعلم آخر وراء ذلك ، وإنما كان الخيال بهذا الحكم لكونه ليست له حقيقة في نفسه ، بل هو أمر برزخي بين حقيقتين ، وهما المعاني المجردة والمحسوسات ، لهذا يقع الخلط في الخيال لكونه له حقيقة في نفسه »[3] .

[مسألة – ٥] : في أقسام الخيال

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الخيال قسمان : تحليلي وتركيبي .

فالأول خاص بالواقع ورهين بالذاكرة ، فالأحداث تطبع صوراً على شريط الذاكرة التي تحفظها بدورها في مركزها الخاص في الدماغ ، فإذا أراد الإنسان أن يتذكر أمراً فإن الصور الخاصة بالحدث ما تلبث أن تظهر على شاشة المخيلة وتري صاحبها ثانية ما كان رآه بعينه في عالم الواقع . والخيال رفيق الإنسان من المهد إلى اللحد ، وهو على الحقيقة أشد التصاقاً به من أمه وأبيه وصاحبته وبنيه والبيت الذي يؤويه والمال الذي يغذيه والجاه الذي

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٠٦ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٧٢ -٧٣ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٣٨ .

يحميه . فالخيال .. الحد الفاصل بين الإنسانية والحيوانية ، وهو سلم للحق هبط عليـــه إلى الخلق ، وصعد عليه الخلق إلى الحق فتلاقى طرفا نصفي دائرة الحق والخلق .

أما الخيال التركيـــبي فيسمى تخيلاً ، وهو خلق على الحقيقة . إذ من الممكن إنشـــاء ممالك ودول وتحقيق ما لا يحقق بواسطة هذا النوع من التخيل .

والخيالُ التركيـــبي خادم للحس من جهة وللروح من جهة أخرى ، فهو حصان مجنح يمشي على الأرض ويطير في الهواء . وهذا الحصان المجنح أداة مطواعة في يد الإنسان يُعد أداة توازن لكل التناقضات التي تعتري الإنسان في حياته . وفي مجال الروح يعد الخيال بُراقاً بـــه تصعد روح الإنسان إلى أعلى سماء لتحلق هناك بين الملائكة .

وتعتمد طرق الصوفية في الذكر على الخيال بعد تنقيته من كدورات الحس وشـــوائب الغرائز وتصعيده إلى آفاق الروح النقية ، ولولا الخيال ما أمكن إتمام عملية جلو مرآة القلب وجعلها صالحة لتلقي الأنوار . ويتم سطوع هذا النور الجواني بواسطة الخيال أيضاً . ومـــا ليلة القدر إلا منام من مستوى رؤيا ، فيه يكشف الغطاء عن عيني النائم فـــيرى في منامـــه الرؤيا التي تبشره بمقامه الذي كان مستوراً عنه ومخفياً إلى حين اشتداد أزره وبلوغـــه ســـن الكمال في حوالي الأربعين من العمر .

وعن طريق الخيال وحده يتم إطلاع الإنسان المصطفى على عالم الغيـــب وأســـراره . فالذات الإلهية اختفت بالصفات ، والصفات اختفت بالأفعال ، وبعملية تأمل للأفعال يمكن استخلاص الصفات ، وبضم هذه الصفات وتأويلها يتم الكشف عن الأسرار العلوية »[1] .

[مسألة – ٦] : أثر حاسة الخيال في علم الباطن

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« استخدام حاسة الخيال وحدها سبب أساسي للدخول في علم الباطن ، ولولاها مـــا تمكن عارف من تحصيل علمه ولا نبي ولا رسول ولا حكيم »[2] .

[شعر] :

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٠ – ١٢١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٢٩ .

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

سادتي سـادتي بحقـي علـيكم إنني عنـدكم عزيـز وغـالِ
ما بقى لي حبيب قلبٍ سواكم مات وهمي بكم وبان خيالي [1]

بون الخيال

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **بون الخيال** : إشارة إلى سقوط الغفلة عند الارتواء بشراب المحبة الإلهيـة ، هذا الشراب الذي يورث صحوا لا سكرا ، ويعتبر الصوفية هذا المعنى ، هو المراد من قولـه تعالى : [**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**][2] . فالانتباه في المفهوم الصـوفي ، سقوط الأغيار عن بصائر العارفين »[3] .

حضرة الخيال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حضرة الخيال** : هي الحضرة الجامعة الشاملة لكل شيء وغير شيء ، فلـها على الكل حكم التصوير ، وهي كلها صدق »[4] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **حضرة الخيال** : هي أوسع الحضرات ، لأن فيها يظهر وجود المحال ، فـإن الله تعالى لا يقبل الصورة ، وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة ، كما قبلها في تجليـه يـوم

---

١ د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٤٤ .

٢ – سورة ق : ٢٢ .

٣ د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٤٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – نقش الفصوص – ص ٤ .

القيامة في صور المعتقدات ، فقد قبل محال الوجود في هذه الحضرة . وفي هذه الحضرة أيضاً يرى الإنسان الجسم الواحد في مكانين في آن واحد »[1] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في الحضرة وعالم الخيال

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« العالم عالمان ، والحضرة حضرتان ، وإن كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما . فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ، ولها عالم يقال له : عالم الغيب . والحضرة الثانية هي حضرة الحس والشهادة ، ويقال لعالمها : عالم الشهادة . ومدرك هذا العالم بالبصر . ومدرك عالم الغيب بالبصيرة ، والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم . فالحضرة حضرة الخيال ، والعالم عالم الخيال : وهو ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في صورة اللبن ... »[2] .

[مسألة – ٢] : في أقسام حضرة الخيال

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« تنقسم [حضرة الخيال] قسمين : قسم يطابق لما صورته الصورة من خارج ، وهو المعبر عنه : بالكشف ، وقسم غير مطابق وفيه يقع التعبير »[3] .

مرتبة عالم المثال والخيال

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **مرتبة عالم المثال والخيال** : هي المرتبة الرابعة من المراتب الكلية ، وهي الصورة الجسدية الخيالية البرزخية المركبة من الأجزاء اللطيفة ، التي لا تقبل الخرق والالتئام ، بمعنى انفتاح خرق فيها وسده ، كما هو ذلك في الأجسام العنصرية ، فهي في حقيقتها أجسام نورانية شعاعية ، تنفذ في الأجسام نفوذ الشعاع البصري والشمسي في الأجسام

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ٥٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٣ ص ٤٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – نقش الفصوص – ص ٤ .

الشفافة . ولكنها تظهر للمدارك ظهور الأجسام الكثيفة ، تظهر في هــذه المثاليــة الأرواح الملكية النورية والأرواح الجنية النارية ... »[1] .

عالم الخيال الحقيقي

الشيخ علي البندنيجي

عالم الخيال الحقيقي : هو عالم العماء الذي فتح به أعيان ما ســواه ، وهــو عــالم التفاصيل ، والحضرة الجامعة ، والمرتبة الشاملة [2] .

علم الخيال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **علم الخيال** : وهو ركن عظيم من أركان المعرفة ، وهــذا هــو : علــم البرزخ ، وعلم عالم الأجساد التي تظهر فيها الروحانيات ، وهو علم سوق الجنة ، وهو علم التجلي الإلهي في القيامة في صور التبدل ، وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش ، وهو علم ما يراه الناس في النوم ، وعلم الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل البعث ، وهو علم الصور وفيه تظهر الصور والمرئيات في الأجســام الصقيلة كالمرآة ، وليس بعد العلم بالأسماء الإلهية ولا التجلي وعمومه أتم من هذا الركن ، فإنه واسطة العقد إليه تعرج الحواس ، وإليه تنــزل المعاني ، وهو لا يبرح من موطنه تجــبي إليه ثمرات كل شيء ، وهو صاحب الإكسير الذي تحمله على المعنى فيجسده في أي صورة شاء . لا يتوقف له النفوذ في التصرف والحكم ، تعضده الشرائع ، وتثبته الطبــائع . فهــو المشهود له بالتصرف التام ، وله التحام المعاني بالأجسام ، يحير الأدلة والعقول »[3] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٥٠ .

٢ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢١ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٠٩ .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الخيال : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم أن من تحقق به عرف أن ما ثم شيء أوسع منه ، وإنه يدرك الأمور كما تدرك صورة المحسوسات في اليقظة ، وإنه ما ثم شيء محسوس مخيل من خارج ولا من داخل ، بل هو كالسراب تراه ماءً ، وكالصغير في السراب تراه كبيراً ، وكالجبل الأبيض تراه على البعد ، أسود ، ومن خرج عن الحس والخيال كيف حكمه ؟ وهو علم شريف [1] .

الخيال الباطني

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخيال الباطني** : وهو الصورة الباطنة من روحانية جبريل υ »[2] .

الخيال المتصل

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الخيال المتصل** [عند ابن عربي] : هو القوة المتخيلة في الإنسان وما لها من طاقة على خلق صور تبقى ببقاء المتخيل »[3] .

الخيال المحقق

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الخيال المحقق** [عند ابن عربي] : هو الخيال المطلق ، أو العماء نفسه ، ولكن بعد قبوله صور الكائنات »[4] .

---

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٤٧ (بتصرف) .

٢ - الشيخ عبد الغني النابلسي – الكوكب المتلألئ (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ١٨١ .

٣ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٤٩ .

٤ - المصدر نفسه – ص ٤٤٩ .

الخيال المطلق

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « الخيال المطلق : وهو ، ... المعبر عنه : بالعماء ، وهذه المرتبة تجعل اللطيف المطلق أعني الواجب سبحانه في مرتبتها كثيفا ، لأنه يظهر فيها بصور الممكنات ، وتجعل الكثيف المطلق أعني الممكن المعدوم لطيفا ، لأنه لا يظهر فيها إلا بصورة الواجب وليس إلا الوجود . فالخيال المطلق برزخ بين اللطيف المطلق والكثيف المطلق . وأصل الخيال المنفصل الذي هو العماء نفس الرحمن ، لأن النفس إذا تكاثف ظهر العماء ، وهو عين النفس ، وليس النفس بأمر زائد على الشعور الأول »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الخيال المطلق** [عند ابن عربي] : هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة ، يقبل التشكل في صور الكائنات كلها على اختلافها ، وليس ذلك إلا (العماء) من حيث قابليته للتشكل في صور الكائنات »[2] .

الخيال المقيد

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الخيال المقيد** والخيال المتصل : هي مرتبة تكثف اللطيف المقيد ، مثل العلم ، فإنه يظهر فيه بصورة اللبن ، وتلطف الكثيف المقيد ، مثل المحسوسات ، فإنها تظهر فيها بصورة خيالية »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ١٣٠ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٤٩ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ١٣١ .

الخيال المنفصل

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

الخيال المنفصل : وهو حضرة المواد الصورية والأشكال التمثيلية ، وهـذه الحضـرة يتجلى بها من ليس كمثله شيء في صورة شاب أمرد ، ويظهر العلم بها بصورة اللـبن ... ففي هذه الحضرة المعنى الثبوتي الحكمي عين المادة الصورية التي يظهر بها ، ولذلك خاطـب الله تعالى الأعيان الثابتة بقوله (كن) ، فهي وإن كانت معدومة من الوجود متجلية لبصـر الله تعالى بالشهود فتمتثل أمر الله وتكون ، ولذلك قالوا :

إنمـا الكـون خيـال وهـو حـق في الحقيقـة
والـذي يفهـم هـذا حاز أسـرار الطريقـة [1]

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الخيال المنفصل** [عند ابن عربي] : هو عالم له حضرة ذاتيـة يظهـر في الحس، ويدرك منفصلاً عن شخص المتخيل الناظر ، كتصور جبريـل في صـورة دحيـة للنبي ﷺ »[2] .

إضافات وايضاحات :

[مقارنة] : الفرق بين الخيال المتصل والخيال المنفصل

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الفرق بين البرزخ المسمى بالخيال المنفصل والبرزخ المسمى بالخيال المتصل : هو أن المتصل يذهب بذهاب المتخيِّل (اسم فاعل) ، كما هـو في أنـواع السـحر والسـيميا ونحوهما ... والخيال المنفصل لا يذهب بذهاب المتخيَّل له ، فإنه حضرة ذاتية قابلة لتجسـد المعاني والأرواح دائماً »[3] .

---

١ - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية - ص ٦٥ (بتصرف) .

٢ - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص ٤٤٩ .

٣ - الشيخ عبد القادر الجزائري - المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج ٢ ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .

[شعر] :

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

كل شـــيء صـــورة مرســـومة في خيـــال مطلـــق منحصـــر
والخيال المطلـــق الـــنفس الـــتي سميت بـــاللوح لـــوح القـــدر
وهي نفس الروح روح الأمر أي أمـــر رب خـــالق للأثـــر[1]

---

١ - الشيخ عبد الغني النابلسي – ديوان الحقائق ومجموع الرقائق – ص ٢٤٨ .

مادة (خ ي م)

الخيام

في اللغة

« خَيْمَة : بيت من صوف أو قطن يقام على أعواد »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : [**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الخيام** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] ... كناية عن عالم العقل الساري في صور الأشياء والخيال الإنساني وغيره ، فإنه بمنزلة الخيام على ما ستر من الحقائق والأسرار »[4] .

ويقول : « **الخيام** [عند الشيخ ابن الفارض] [5] : كناية عن الأجسام الإنسانية المشتملة على الأرواح الأمرية ، قال تعالى : [**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**][6] [**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**][7] ؛ لأن تلك الأرواح أبكار الحضرة ومبدعات القدرة »[8] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٣ .

٢ – الرحمن : ٧٢ .

٣ – وبَلِّغْتَ الخيام فابلغ سلامي عن حِفاظٍ عُرَيْبَ ذاك النادي .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٨٩ .

٥ – وهل نزل الرّكب العراقي مُعَرِّفاً وهل شُرِعَتْ نحو الخيام شرائع .

٦ – الرحمن : ٧٢ .

٧ – الرحمن : ٧٤ .

٨ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٤٧ .

خيمات قديد

في اللغة

« خيمات قديد : منـــزل من منازل الحاج »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **خيمات قديد** [عند الشيخ أبن الفارض] [2] ... إشارة إلى مقـــام مـــن مقامات الفناء في شمس الأحدية الوجودية ، وهو فناء الأسماء والصفات »[3] .

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٨٨ .

٢ – وقطعتْ الجِرارَ عمداً لخيما تِ قُدَيْدٍ مواطن الأمجاد .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٨٨ .